المركز العلمي العراقي ـــ بغداد

صلوات الإنسان من سومر إلى الإسلام

فالح مهدي

14

صلوات الإنسان
من سومر إلى الإسلام

التوزيع :

دار ومكتبة البصائر
للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام
لبنان
بيروت - حارة حريك - تقاطع بئر العبد - سنتر صولي - ط 1
هاتف: 01277390 - 03210986
Email:. iraqsms@gmail.com
Email:. iraqsms@hotmail.com

فالح مهدي

صلوات الإنسان

من سومر إلى الإسلام

المركز العلمي العراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

المركز العلمي العراقي

الكتاب صلوات الإنسان من سومر إلى الإسلام

المؤلف فالح مهدي

دار النشر دار ومكتبة البصائر ـــ بيروت - لبنان

الطبعة الاولى

تاريخ الطبع 1431هـ ـ 2010 م

الاخراج الفني ليث عباس

البريد الالكتروني

sci.studies@yahoo.com

الإهداء

إلى أخي محمد مهدي وإلى كل العراقيين الذين أُطفئت كلماتهم في دجى الليل العراقي من أناس لا تجد كلماتهم مأوىً لها إلاَ في دماء الأبرياء.

ف.م

مقدمة أم خاتمة ؟

الغرض من هذا الكتاب تقديم نماذج عن معظم الصلوات في العالم. فهو يهدف إلى اعطاء القارئ الذي لم يتح له الوقت أو لأي سبب آخر منعه الولوج الى هـذا العالم، من أن يفسح المجال لفضوله لمعرفة كيف يصلي[1] اخوانه في البشرية.

وكما يقول المهاتما غاندي في مقال نشره عام 1925 في العدد 24 سبتمبر في Young India «الصلاة هي اعتراف بضعف شأننا. لله الف اسم، أعني بذلك عدداً لا يحصر من الأسماء. فربما نغني نشيداً، أو نقوم بصلاة له باستعمالنا أي أسم نراه مناسباً. البعض يعرفه باسم راما والبعض الآخر باسم كرشنا. وآخـرون يـسمونه الرحمن. مع ان البعض يسميه رباً[2] في كل تلك العبارات ليس هناك إلاَ كائن مقدس واحد. وفي العدد 10 حزيران من عام 1926 كتب التالي في نفس الصحيفة «يبدو لي ان الصلاة هي رغبة القلب في أن يكون جزءاً من الخالق. إنها الـدعوة إلـى رحمته. وفي هذه الحالة موضوع الصلاة هو المهم وليس الكلمات».

أبدأ بتعريف الصلاة أولا. من خلال ما اطلعت عليه من دراسات فقد توصلت إلى اعتبار الصلوات رغبة يراد بها الاتصال بالقوى الروحية للكائنـات المقدسـة. لجأت إلى هذا التعريف الشامل الذي يضم الديانات التوحيديـة وغيـر التوحيديـة، الأكثر قدماً كالسومرية والأكثر حداثة المتمثلة بصلوات السود في الولايات المتحدة.

---

[1] .تُفرّق اللغة العربية بين الدعاء والصلاة. فالصلاة أوسع وتضم الدعاء والذكر في حين يخـتلط هذا الأمر في اللغة الفرنسية والإنكليزية حيث يتم اللجوء دائماً إلى Prière في اللغـة الأولـى و Prayer في الثانية. ان الأدعية هي شكل من أشكال الصلوات وجزء جوهري منهـا، فالـصلاة تقوم على اختلاء الكائن بخالقه إذا كانت الصلاة فردية او اختلاء الجماعة البشرية كما هي الحال في الصلاة من أجل نزول المطر!

[2] . استخدم غاندي كلمة GOD التي تلجأ إليها الشعوب الإنكلو-سكسونية والجيرمنيـة. كمـا ان الفرس يستخدمون نفس الكلمة فخدا هي كود. وذلك إن معظم شعوب المجموعة اللغويـة التـي يطلق عليها هندو-اوربي تلجأ إلى تلك التسمية.

إن الشعائر التي تنطوي عليها الصلاة تمثل ضرورة للشرط الإنساني منذ أقدم العصور للإتصال بالقوى الفوقية. والشرط الانساني بذاته مرتبط بالثقافة العامة السائدة في لحظة ما والتطور الإجتماعي، الاقتصادي، العلمي والتكنولوجي المرافق لتلك اللحظة اضافة إلى العامل الإقتصادي والاجتماعي.

في قاموس روبير الفرنسي الشهير تعرّف الصلوات على النحو التالي «فعل يراد منه التوجه إلى الله، أو إلى ذات مقدسة للتعبير عن المحبة، الغفران، طلب شيء ما أو فعل عفو».

تحتوي كل الأديان تقريباً على ثروة هائلة من هذا الصنف الأدبي، بيد أن الدراسات المتعلقة بسوسيولوجيا وانثروبولوجيا الأديان التي تطورت بشكل محسوس لم تعر اهتماماً كبيراً لهذا الموضوع بالذات. فلا زالت الدراسات غير متكاملة ولا تخلو من سذاجة. فعلى سبيل المثال لا زالت كونية الصلوات تعوزها البحوث التي تربطها بالمواضيع القريبة منها. فليس هناك على حد علمي دراسات مقارنة للصلوات، وإن وجدت فهي نادرة جداً(راجع الفصول المتعلقة بالديانات العراقية القديمة والمصرية ومقارنتها بالعهد القديم) ولم يتم اللجوء إلى علم الاشتقاق لتحديد المصطلح الذي يشير إلى الفعل الإنساني في لحظة تعبده واتصاله بالآخر الفوقي.

كما أن الدراسات المتعلقة بالصلوات على أساس نظريات الاتصال والاعلام المعاصرة والدراسات اللغوية محدودة جداً.

ويجب القول أن النظريات لفهم ذلك الصنف الأدبي الديني قد تأثرت وبشكل مبالغ فيه بالأعراف الدينية الغربية.

ولكي نفهم لماذا يصلي الإنسان سنلجأ إلى اعتبار الصلوات **كنص**، أي مجموعة من الكلمات التي يراد بها الاتصال المباشر مع كائن روحي.

وثانياً سنعتبر الصلوات **فعلاً**، أقصد فعلاً إنسانياً يراد به الاتصال بالمقدس. إن هذا الفعل لا ينطوي فقط على اللغة كوسيلة. فحركة اليدين، ثني القدمين، السجود، الركوع، النحيب، البكاء، المناجاة... الخ كلها وسائل تمكن ذلك الفعل من أداء عمله الذي يراد له أن يسهل بالاتصال بالإله أو الروح المقدسة...الخ

واخيراً سنعتبر الصلوات **موضوعاً**، أي امتداداً او مظهراً من مظاهر التدين، الذي يلتقي ويتمفصل مع الإيمان، الفلسفة الدينية والمثيولوجيا.[1]

لذا فإذا اعتبرنا الصلاة نصاً فهذا يعني اننا أمام مجموعة من الكلمات نـدرك منذ اللحظة الاولى عند قراءتنا او سماعنا لها من أنها مخصصة لهـذا الغـرض. ويمكن للباحث أن يفرق بين نشيد الرب المسيحي (انظر الفصل المتعلق بالصلوات المسيحية) والكاديش اليهودي (انظر في هذا الكتاب المزامير في الصلوات اليهودية) ولا يحتاج القارئ المسلم إلى جهد كبير لمعرفة أنه أمام صلاة اسلامية بـل يمكنـه حتى أن يفرق بين تلك السنية والـشيعية (انظـر الفـصل الخـاص بالـصلوات الإسلامية).

اعتبار الصلاة كنص دفع الباحثين للتوصل إلى بعض الخصائص التي تشترك بها كل الصلوات من سومر إلى الاسلام. فعلى سبيل المثال نجد المـضامين التـي تحتويها الصلوات تتمثل بالاسـترحام، والـشكر والامتنـان والتوسـل والـشفاعة والاعتراف والتوبة والتبريك.

الدراسات التيبولوجية (علم النماذج) ساعدت كثيـراً لإظهـار طبيعـة تلـك الصلوات والعمق التي هي عليه.

كما يمكننا أن نلاحظ انطواء كل تلك الصلوات على ايقاع كما هو الحال مـع الموسيقى. هذه الميزة تجمع السومري مع اخيه الافريقي الذي جاء بعـده بـالآف السنين ومع انه فقد جذوره الافريقية بوصفه عبداً إنما نجـد فـي صـلواته تلـك تضرعات ذات ايقاع قل نظيره!

ومع أني قدمت فكرة موجزة عن الصلاة كنص بيد أنني أجد أن من الـلازم القول أن الكلمة أولاً وعلى نحو متميز تمثل المكان الأرقى في أهميتها. لقد تمكـن الإنسان من الكلام عبر أزمنة ممعنة في القدم، ففي كل العصور ما قبل الكتابة كان الإنسان يعبر عن حاجته عن طريق الكلمات. وتطورت الكلمات مع تطور الإنسان،

---

[1].Tzvee Zahavy's « A new approach to easy jewish prayers » in History of Judasim, the next ten years, ed. : by Baruch M/ Bokser (chico, calif., 1980,) pp. 45-60

فمن حقنا أن نفترض أن الإنسان توصل إلى الكلمات التي تمثل الحاجات والأمنيات في لحظة وجوده فأوجد الكلمات المتعلقة بالأكل والشرب والزراعة والصيد وأدوات الحرب، ومن ثم تمكن من التعبير عن مخاوفه أمام غموض الطبيعة، مخاوفه من المرض والموت... الخ.

فالسومريون مثلاً وعبر ملحمة كلكامش ولجوا اللحظة الحضارية التي صاغت ضعف الإنسان وقلة شأنه أمام جلالة الموت. ولم تزل.

وهكذا كانت الكلمات وسيلة الإنسان للتعبير عما يجيش في صدره. فالكلمات التي صيغت بها الصلوات تمت اعادة كتابتها من قبل الموهوبين من الشعراء كما سنلاحظ ذلك عند قراءتنا لكل الصلوات التي وردت في هذا الكتاب.

الكلمة كانت وسيلة الإنسان ولم تزل للتعبير عن حبه، عن خوفه، عن كراهيته، عن عدوانيته، عن تسامحه. الكلمة لا وطن لها ولا دين. الإنسان هو الذي يدخلها في عالمه لنشر الكراهية بين البشر واقامة الحدود والحواجز بينهم، أو كالورود والأزهار لنشر المحبة والسلام.

من المفيد ملاحظة ما اعتبره النقاد شكلاً من أشكال الصلاة هذا المقطع الشعري للشاعر الفرنسي الشهير رونيه شار:

«الابدية تسكن في البرق» l'éternité habite l'éclaier

نرى في هذا البيت الشعري مفارقة عجيبة ذلك أن من صفات الأبدية، الثبوت والخلود في حين أن البرق لا يستقيم إلاّ لثانية!!

يقول الفيلسوف البريطاني ذو الأصل النمساوي لودفيغ ويتجنستاين Ludwig Wittgenstein «إن حدود لغتك هي حدود عالمك».

كما اعتبرت بعض أشعار الرسام الروسي الشهير(**مارك شاكال**)[1] من ضمن الصلوات. سأنقل لك هذه القصيدة :

---

[1] من ضمن الصلوات الحديثة هذه القصيدة للرسام والشاعر الروسي مارك شاكال، أشعار 1945-1950، جنيف 1975

ليس لي من بلاد سوى تلك التي تسكن روحي
أدخلها كما أدخل بيتي بدون وثيقة سفر
شاهدة على حزني ووحدتي
وحدائق تزدهر في أعماقي
فيها أبتكر أزهاري
لم يعد للمنازل وجود
هدمت منذ الطفولة
أناسها يتجولون في العراء
باحثين عن مأوى
وروحي مأوىً لهم
لهذا ابتسم عندما تشرق شمسي قليلاً
أو لهذا ابكي كرذاذ مطرٍ في الليل
حتى تقهقريِ أخاله يقودني الى الأعالي
ليس لي من بلاد سوى تلك التي تسكن روحي

لقد اعتبرت الدراسات في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (وهي من أهم ما كتب في هذا الموضوع) من أن الصلوات المتعلقة بالتضرع والابتهال هي الأكثر انتشاراً في العالم والأكثر قدماً.

انها تعبر عن حاجة الإنسان وضعفه أمام قوى الكون. فعند طفولة الدراسات الأنثروبولوجية اعتبر E. B. Tylor في كتابه الثقافة البدائية (Primitive Culture) الصادر عام 1873 من ان للصلوات هدف نفسي وروحي يتمثل برغبة الروح المخلصة المنهكة في أن تتوجه إلى كائن روحي فوقي وغير مرئي.

في حين يفهم فردريك هيلر Friedrich Heiler في كتابه «دراسة في التاريخ وسيكولوجيا الدين» A study in the History and Psychology of Religion (1932) على انها عفوية وتأتي من اعماق القلب. ويصل كغيره من الباحثين الذين لحقوه فيما بعد من أن اكتشافه لطابع التكرار والتقليد قد يصل إلى حد الملل. أما أنا فأرى التكرار والايقاع يعود إلى ان الصلوات تمثل حيزاً جماعياً.

أقصد بذلك عمودياً وهرمياً يستمد سلطته من السماء. وكل المؤسسات الثقافية، والاقتصادية، والسياسية والقانونية والدينية تستمد شرعيتها من ضمن هذا المنظور.[1]

إن فكرة الايقاع والتكرار سادت تاريخ البشرية ويمكننا أن نلاحظ ذلك في الموسيقى الكلاسيكية (بكل تنوعاتها) ويمكنك أن تستمع إلى باخ أو بيتهوفن حتى تجد ذلك الإيقاع. كما ان الموسيقى العربية ولحد هذه اللحظة لم تتخل عن الايقاع، كما أن السود عبر موسيقى الجاز كانوا يعيدون صلواتهم القديمة عبر تلك الايقاعات المتكررة. الموسيقى الحديثة المتمثلة بالروك وهارد روك وانواع اخرى جديدة تخلت عن الايقاع الذي يحتله الحيز الجماعي.

إن النص له هدف ايديولوجي ودغماتي فالصلوات تعمل على تقوية الايمان ونشره.

وإذا تركنا النص كخصائص وأهداف فنجد أن أمامنا فرصاً كبيرة لدراسة النص الصلواتي من الناحية السيمونتيكية والسردية والجمالية في مجال الثقافة الدينية.

أما الصلاة كفعل فإنها تقود لمعرفة المناسبة التي قيلت فيها تلك الصلوات، حركة اليدين والجسم وثني الركبتين أو السجود والركوع كما هو الحال عند المسلمين او التصفيق باليدين كما يفعل السود في امريكا الشمالية.

في كل تلك الحالات لا يمكن فصل الفعل عن الكلام. فكما هو معلوم فإن المسلمين يؤدون صلواتهم الجماعية بصمت فهم لا ينطقون بها بل يرددونها في اعماقهم الكلمة الوحيدة «الله اكبر» ثم ان الفعل الجماعي للصلاة أي التوجه للمسجد او الكنيسة او المعبد يتطلب فعلاً او افعالاً يجب الالتزام بها. إن الفعل في هذه الحالة يتضمن الانتظام، الصمت، خلع الأحذية قبل الدخول إلى قاعة الصلاة عند المسلمين، والالتزام بالايقاع الفعلي إي السجود والنهوض مع امام الصلاة... الخ

أما الصلاة كموضوع فنقصد بذلك أن الصلاة ليست مجموعة من الكلمات والأفعال بل هي موضوع للتنظير، للمثيولوجيا، للمبادىء الدينية. ثم أن الصلاة كموضوع تهدف إلى ابقاء الايمان كشمعة منيرا في قلب المؤمن.

---

[1] .سيجد القارئ قريباً شرحاً وافياً لمفهوم الحيز الجماعي في كتابي عن العقوبة الذي سبق أن نشرت بعض أفكاره في اللغة الفرنسية.

فهي تهدف إلى إشعار المؤمن بالطمأنينة. وتزيل من قلبه ذرات الاغتراب والضياع فهو على يقين من ان الله معه. فليس من الصعب علينا ان نجد صلوات قديمة قدم البابليين والمصريين تطلب من الرب الحماية من الفقر ومن المرض ومن العوز.. كما هو الحال في الصلوات الأقرب عهداً كما سترى ايها القارىء في تلك المتعلقة بالسود الأمريكان!

ملاحظات منهجية: لتسهيل مهمة القراءة ارتأيت أن يبدأ كل فصل بمقدمة قصيرة تتناول الدين الذي انتزعت منه تلك الصلوات. ثم وجدت أن اضع الديانات التوحيدية الثلاث مباشرة بعد الصلوات في الشرق القديم وذلك لوجود وشائج وتراث وتاريخ مشترك ممعن في القدم والقديم نسبياً.

يتمكن القارىء أن يدرك أن النصوص المترجمة عن الفرنسية والانكليزية لا تحمل جمال النصوص المكتوبة مباشرة باللغة العربية، أقصد بذلك الأدعية السنية والشيعية.

فجزالة اللفظ والثراء الهائل للكلمات وسبك الجمل ومتانة النص وعمقه لم أجد ما يقابلها في صلوات العالم الأخرى،حيث لا تمتلك إلا أن تظهر إعجابك بها. نصوص الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) التي ترجمت من قبل الآباء اليسوعيين وطبعت في بيروت تستحق التقدير.

كما أنني لم أبدأ هذا الكتاب بفصل يحمل عنوان «الصلوات البدائية» كما جرت العادة عند الكتاب الغربيين وحتى الستينيات من القرن الماضي، إنما تكلمت عنها في الفصل الذي يحمل عنوان «الصلوات السوداء».

في تقديري أن ما يطلق عليه صلوات «بدائية» لا يختلف كثيرا عما ورد في كثير من المعتقدات التي أتت لاحقاً!

أخيراً كلمة شكر إلى صديقي الصحفي الأستاذ توفيق التميمي الذي شجع على اخراج هذا كتاب الصباح وإلى صديقي روميو بهنام الذي تولى تنضيد هذه الصلوات طباعياً على الحاسوب.

فالح مهدي

باريس 2009/4/27

الفصل الأول

صلوات بلاد الرافدين

مدخل إلى دعوات وصلوات إلى الآلهة العراقية القديمة

بعد التوصل إلى حل رموز الكتابة السومرية 3000 ق.م. والأكدية 2500 ق.م في منتصف القرن التاسع عشر تمكن الباحثون من معرفة أن اللغة الأكدية بفرعيها البابلي الذي كان يُنطق ويُكتب به في المملكة البابلية (أي وسط وجنوب العراق) والآشورية اللغة التي ينطق بها ويكتب بها في شمال البلاد،أي في مملكة آشور مع عواصمهم التي توالت على النحو التالي: آشور وكالهو (نمرود حالياً) ونينوى. لقد اضمحلت اللغة الأكدية فاسحة المجال للغة الآرامية في الألف الثالث قبل ولادة المسيح. تعتبر اللغة الأكدية «اللغة الأم» والأخت للغات العبرية، العربية، الآرامية... الخ

وتمكن هؤلاء الباحثون أيضاً من معرفة أن الأدب السومري والأكدي يحتوي على نتاج هائل في مجال الصلوات والأدعية.

وكما هو الحال عند الكاثوليك حيث كانت تؤدى الصلوات باللغة اللاتينية حتى عهدٍ قريب، فقد حافظت اللغة السومرية على حيويتها في المعابد العراقية القديمة حتى القرون الأخيرة قبل ولادة المسيح. ميزة تلك الصلوات هي أنها لا تقام إلاّ في المعابد ومن قبل الكهنة. في حين تمكنت اللغة الأكدية من فرض نفسها في الصلوات الخاصة بدءاً من 1800 ق.م. حيث كان يقوم الشاعر الأكدي بصياغة أبياته الشعرية في هذا المجال على شرف الآلهة.

في الصلوات والأدعية التي سنقوم بترجمتها، والمتعلقة بالموروث السومري والأكدي، يجب القول من أنه غالباً ما تتم مرافقة تلك الصلوات بتقديم أضحية وبخور وحتى الطعام. فقد اعتاد اناس بلاد الرافدين القدماء بتقديم الخبز، اللحم، التمر، الزبد، العسل، البيرة والنبيذ لمائدة الآلهة، مرددين في الوقت نفسه أدعيتهم وصلواتهم التي تبدأ غالباً بنفس العبارات كما هو الحال مع الأدعية والصلوات الإسلامية التي تبدأ «بسم الله الرحمن الرحيم» وبدعاء رمزي وسحري ذي طبيعة معقدة. بعض الصلوات لا تتضمن مقدمات لا سيّما في حالة التضرع والتوسل.

صلوات العراق القديم مع المصرية تسمح لنا بمعرفة أن الأنواع الأدبية في الصلوات والأدعية التي سنجدها لاحقاً في المزامير اليهودية تجد جذورها هنا كما تجد جذورها في الموروث الكنعاني والأوغاراتي. غني عن القول أن صلوات العراق القديم ككل الصلوات القديمة لم تكن مقسمة حسب المواضيع. لقد قام بهذه المهمة الباحثون الذين ترجموا تلك الصلوات والأدعية إلى اللغات الأوروبية الحديثة.لقد قمت بترجمت الصلوات السومرية عن جون ماري ديراند Jean-Marie DURAND والأكدية عن ماري جوزيف سو Marie-Joseph SEUX المنشورة في صلوات الشرق القديم والمطبوع من قبل دار النشر سيرف Prière de l'Ancien Orient - 1989 Cerf ولم يزل يطبع لحد هذه اللحظة.

النصوص السومرية

تراتيل إلى أنانا

إن الشخصية الأكثر تأثيراً في التراتيل السومرية هي شخصية أنانا. إنها ترمز إلى الحب والحرب. هذه النصوص تصور غالباً تلك التناقضات فهي بانية وهادمة. إضافة إلى أنها تمثل السماء عبر كوكب الزهرة.

1) إلى تلك التي أتت من السموات، إلى تلك التي أتت من السموات أقول لها «سلاماً»! إلى الهيرويل* التي أتت من السموات أقول «سلاماً»!
إلى سيدة السموات أنانا أقول «سلاماً»!
إلى الشعلة المقدسة التي تعانق السموات
إلى أنانا التي تضيء كالنهار
إلى أنانا سيدة السماء
أقول سلاماً!
إلى الهيرويل، السيدة المهيبة للآلهة أنونا
إلى تلك التي نضع بها ثقتنا
إلى تلك التي تعانق الأرض والسماء
إلى إبنة القمر البكر، إلى أنانا
أقول «سلاماً»!
إلى طباعها الجليلة، إلى عظمتها، إلى الثقة التي نضعها فيها.
إلى عودتها النيّرة عند المساء
إلى الشعلة المقدسة التي تعانق السموات
إلى مكانتها في السموات التي تعادل الشمس والقمر
من إسفل البلاد إلى أعاليها، الكل يعترف بجميلها
إلى عظمة الهيرويل في السماء، إلى أنانا
أريد أن أغني!

2) كالتّنين، قذفت باسمك فوق الجبال
عندما زمجرت بوجه الأرض كإله الزوابع حيث لن تنمو البذور
هطل الطوفان من فوق الجبال.
أنتِ الأولى، آلهة السماء والأرض أمطرت الناس بنارٍ محرقة
أنتِ التي منحتها السماء قوة «مِ» *
ليس هناك إلاّ مراكب الحيوانات الضارية
أنتِ التي تأتي أوامرها من السماء
من له أن يعرف ما لك من قوة من بين كل القوى العظيمة؟
البناء والهدم
القلع والإقامة
كله يعود إلى أنانا
من يجعل الذكر انثى
ومن يجعل الانثى ذكراً
كله يعود إلى أنانا
السكون أو الرغبة الجامحة
بناء مسكن أو دفع إيجار
كله يعود إلى أنانا
التجارة والربح
الخسارة والأفلاس
كله يعود إلى أنانا
الامتحان التعليم الإصلاح
الاعتراض والموافقة
كله يعود إلى أنانا
الحصول على حيلة أو حياء

* «مِ» ME : قوة تحرك مسيرة العالم وكل ما فيه!

حظ أو ربح سليم
كله يعود إلى أنانا

تراتيل إلى أنليل

أنليل ملك الآلهة. إبن السماء ويسكن في المدينة المقدسة نيبور. يقدم هذا الترتيل أحد أشهر الاعمال في الأدب السومري. كل الصفات التي نجدها في الإله الأغريقي زيوس.

أنليل حتى النهايات امره جليل
ومقدس كلامه
خالد ذاك الذي يخرج من فمه
ومصيره ثابت أبداً
أينما يتجه بصره
يخلق الوجدان في الجبال
يستقيم نوره
وتطال نظرته الجبال
أنليل الاب. عندما يستوي فوق عرشه المقدس
يتجلى عرشه
إنه هو نونامير*
قائد السادة والأمراء
تسجد خاشعة أمامه آلهة الأرض
تتسابق في حضرته آلهة الاتون.
وتضع نفسها بوقار تحت أمرته
عظمة الإلَه أكبر من الأكوان
ذلك الذي يعرف الاحكام بحكمته البالغة

---

* نونامير: اسم آخر للإلَه أنليل

الذي استوى فوق دوناكي *

هو الذي لا يخفى عليه شئ

تعليق: يعتبر كهنة المعبد السومري أن الكلام المقدس قوة لا تضاهيها قوة أخرى. يتمكن الإلَه أن يضع خطة، أو كلاماً أو أمراً قد فكر فيه. تلك القدرة الفائقة لكلام الإلَه نجد صداها، وعلى نحو متواتر، في الكتاب المقدس ولاسيّما العهد القديم. أنظر على سبيل المثال قصة الخلق التي كتبت اثناء استقرار اليهود في بابل واتصالهم بحضارات وادي الرافدين فمثلا:

الفصل الاول من سفر التكوين:

«في البدء خلق الله السماوات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلام، وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور.»

ونبوءة أشعيا 55: 9-10

«كما علت السماوات عن الأرض كذلك طرقي علت عن طرقكم، وافكاري عن افكاركم. لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجع إلى هناك بل يروي الأرض ويجعلها تنتشي وتنبت لتؤتي الزارع زرعاً والآكل طعاماً»

والأناشيد التي تمجد كلام الله كما في: سفر المزامير: 119

«نشيد المراقي. إلى الرب صرخت في ضيقي فاستجاب لي. يا رب أنقذ نفسي من شفة الزور، من لسان المكر. ماذا يجعل لك وماذا يراد لك يا لسان المكر. نبال الجبار مسنونة مع جمر الرتم. ويل لي فإني تغربت في ماشك سكنت في أخبية قيدار. ما أطول سكنى نفسي مع مبغضي السلام. إني للسلم وحين أنطق به فإنهم للحرب»

---

* دوناكي Dounaki أحد أحياء نيبور

ثم أن أشعار باروك Baruch تبعث حالة وجدانية تثير النشوة في النفوس التي تنظر إلى الخلق الذي صنعه الله كما في نبوءة باروك 3: 32-35 :

«لكن العالم بكل شيء هو يعلمها وبعقله وجدها. الذي ثبت الأرض إلى الأبد وملأها حيواناً ذا أربع. الذي يرسل النور فينطلق. يدعوه فيطيعه برعدة. إن النجوم أشرقت في محاربها وتهللت. دعاها فقالت نحن لديك وأشرقت متهللة للذي صنعها.»

إن اليقين من أن الله وحده عليم بكل شيء تطورت بشكل متواتر عند الحكماء اليهود (انظر سفر أيوب: 28):

«إن للفضة معدنا وللذهب مقرا يسبك فيه. والحديد يستخرج من التراب ومن الحجر يصهر النحاس. قد جعلوا للظلمة حدا وبحثوا في كل قصي على الحجر الذي في الديجور وظلال الموت. حفروا نفقاً بعيداً عن المكان ونسوا موطئ القدم فهم على بعد من الناس يتدلون مرتجفين [...] وقال للبشر ها إن خشية الرب هي الحكمة واجتناب الشر هو الفطنة».

وأخيراً فإن هناك دوغما أساسية بالنسبة لاسرائيل من أن الله أقام في معبده في بيت القدس.

ترتيل إلى آلهة القمر سين

هنا بداية اغنية تمثل آله القمر أثناء عمله كإله راعٍ وعلى نحو أدق ذلك الذي يربي عجوله في حضيرة معبده العظيم.

إنها كثيرة تلك الابقار
إنها كثيرة عجول الإلَه سين
تلك الداكنة تشبه بيسلازولي
أما الأبقار الجرداء فإنها تشبه ضوء القمر عند ولادته
يمكنكم القول من أنها بذور تنمو
يمكنكم القول من أنها بيوض عندما ترون أطوالها

من تلك الأبقار من تلك العجول الكثيرة
من مجد السماء
أخذنا بزمام الأمور
حليب الابقار الناصع البياض
نسكبه في الممخضة
بيد عرافة
تأتي منه الأجبان
يفضي ملكي حياته بالعمل
عندما يعود سين بالأبقار إلى الحضيرة
هو الراعي الذي له زمام الأمور الازلي
أبقار تذهب إلى الحقول
وأبقار تبقى في الحضيرة
إنه ذلك الذي يقوم بالرعي

تعليق: إن نصوص الكتاب المقدس تجد جذورها في حضارة الزراعة والرعي حيث تعتمد بناء الجماعة البشرية خصوبة انتاج الأغنام. إن امتلاك عدد من قطعان الماشية دليل على الغنى. حيث يعتبر ذلك شكل من أشكال البركة الربانية (أنظر G24, 35, Jb 1, 3 - 16).

سفر التكوين 24:35
«والرب قد بارك مولاي جداً فعظم رزقه غنما وبقراً وفضةً وذهباً وعبيداً وإماءً وحميراً»

سفر أيوب 1: 3–16
«وكانت قنيته سبعة آلاف من الغنم وثلاثة آلاف من الإبل وخمسمائة فدان وخمسمائة بقرة وله عبيد كثيرون جداً، وكان ذلك الرجل أعظم أبناء المشرق جميعاً. وكان بنوه يذهبون فيصنعون مأدبة في بيت كل منهم في يومه ويبعثون فيدعون اخواتهم الثلاث ليأكلن

ويشربن معهم. فإذا تم مدار أيام المأدبة كان أيوب يبعث فيقدسهم ثم يبكِّر في الغداة فيصعّد محرقات على عددهم جميعاً لأن أيوب كان يقول لعل بنيَّ خطئوا وجدَفوا على الله في قلوبهم. هكذا كان أيوب يصنع كل الأيام. واتفق يوماً أن دخل بنو الله ليمثلوا أمام الرب ودخل الشيطان أيضاً بينهم فقال الرب للشيطان من أين أقبلت. فأجاب الشيطان وقال للرب من الطواف في الأرض والتردد فيها. فقال الرب للشيطان هل نظرت إلى عبدي أيوب فإنه ليس له مثيل في الأرض. إنه رجل سليم مستقيم يتقي الله ويجانب الشر. فأجاب الشيطان وقال للرب أمجاناً يتقي أيوب الله. ألم تكن سيجت حوله وحول بيته وحول كل شيء له من كل جهة وقد باركت أعمال يديه فانتشرت أمواله في الأرض. ولكن ابسط يدك وامسس جميع ما له فتنظر الا يجدف عليك في وجهك. فقال الرب للشيطان ها إن كل شيء له في يدك ولكن إليه لا تمدد يدك. وخرج الشيطان من أمام وجه الرب. واتفق يوما أن بنيه وبناته كانوا يأكلون ويشربون خمراً في بيت أخيهم الأكبر فأقبل رسول إلى أيوب وقال كانت البقر تحرث والأرض ترعى بجانبها فوقع عليها أهل سبأ وأخذوها وقتلوا الغلمان بحد السيف وأفلت أنا وحدي لأخبرك. وفيما هو يتكلم أقبل آخر وقال قد سقطت نار الله من السماء وأحرقت الغنم والغلمان وأكلتهم وأفلت أنا وحدي لأخبرك».

فالحليب كغذاء أساسي أصبح رمز الخير الموعود به من قبل الرب في تلك الوعود المعطاة من قبل الرب! سيلان اللبن والعسل:

أنظر سفر الخروج 3:6

«فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأخرجهم من تلك الأرض إلى أرض طيبة واسعة أرض تدر لبناً وعسلاً إلى موضع الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحوريين واليبوسيين».

سفر تثنية الاشتراع 6:3

«فاسمع يا إسرائيل واحرص أن تعمل لتصيب خيرا ولتكثر جداً كما وعدك الرب إله آبائك في أرض تدر لبناً وعسلاً».

نبوءة إرميا: 11:5

«لكي أقيم الحلف الذي حلفت لآبآئكم أن أعطيهم أرضا تدر لبناً وعسلاً كما في هذا اليوم. فأجبت وقلت آمين يا رب».

نبوءة حزقيال 20:6

«في ذلك اليوم رفعت يدي لهم على أن أخرجهم من أرض مصر إلى الأرض التي اخترتها لكم التي تدر لبناً وعسلاً وهي فخر جميع الأراضي».

في ذلك الزمن الممعن في القدم المحكوم بالبداوة والتنقل، احتفظ العهد القديم لحد الآن بصورة الراعي لرسم العلاقة بين الله وشعبه! أنظر:

سفر التكوين: 49:24

«ولكن ثبتت بمتانة قوسه وتشددت سواعد يديه من يدي عزيز يعقوب. من هناك الراعي صخر إسرائيل».

سفر المزامير: 23:1

«لداود مزموره للرب الأرض وملؤها المسكونة والساكنون فيها».

سفر المزامير: 80:2

«خذوا نشيداً وهاتوا دفا وكنارة مطربة مع عود».

سفر المزامير: 95:7

«قدموا للرب يا قبائل الشعوب قدموا للرب مجداً وعزة».

النصوص الأكدية

تراتيل إلى عشتار

كمثل أنانا السومرية فإن عشتار الأكدية آلهة الحب والحرب وترمز إلى كوكب الزهرة. يعتبر هذا النص الذي بين يديك من أجمل ما انتجه الأدب الديني الأكدي كتب على شرفها في ظل حكم الملك البابلي أميديتانا (1647 1-683 1) من القراءة الأولى يمكننا استنتاج التالي:

- التنوع والتلون الإيجابي الذي حملته تعابير هذه الصلوات.
- تواتر بعض المصطلحات «العظمة» والحياة و«الحب».
- التقنية الشعرية في الاعادة التي نجدها في السطور 1-8 و 21-28،
- الأهمية التي أعطيت «لكلام الآلهة» لاسيّما تلك المتعلقة بأفضالها على الملك.

التأكيد على عظمة الآلهة:

عنزاَ للربّه. اكبر الربّات
المجد لسيدة البشر
أكبر آلهة الأجيكو*

استعراض تلك العظمة

بان عليها الغبطة والحب
الغضاضة، الجاذبية والسحر
بان على عشتار الغبطة والحب
الغضاضة الجاذبية والسحر
رقيقة الشفاه. في فمها تسكن الحياة
على وجهها تبدو ضحكتها الرائعة.
إنها رائعة، عيونها زاهية ومتألقة

*كبار الآلهة السماوية اخذوا بمجموعهم.

في متناول يدها النصح
في متناول يدها مصير البشر
في نظرتها يزدهر الخير

تعشق الفهم، الحب المتبادل والخير
توكل العهد
تجد الإبنة الضالة فيها أماً
إسمها لا يغيب عن الناس

من يكون بعظمتها؟
وظائفها فائقة، عظيمة ومرسومة
من يكون بعظمة عشتار
وظائفها فائقة عظيمة مرسومة
خارق مكانها بين الآلهة،
لكلامها وزن يفوق كلامهم
خارق مكان عشتار بين الآلهة
لكلامها وزن يفوق كلامهم

إنها ملكتهم
تعقّب على كلامهم
كلهم ينحنون أمامها
يأخذون عنها وضوحها
النساء والرجال يهابونها

كلامها هو الأعلى في مجالسهم
تأخذ مكانها بينهم كملكهم آنو*

---

*إله السماء الكبير

بمعرفتها وخبرتها وذكائها وحكمتها
تتشابه مع زوجها.

يرأسون الجلسة معاً في سيلا*
في المعبد العلوي تسكن بفرح
أمامهما تقف الآلهة
حيث تلتقط آذانها ما يصدر منهم من كلام
استرحام للحصول على البركة المقدسة الإلهية من أجل الملك
الملك ابنهم المفضل ذاك الذي يعشقه قلبهم
ذاك الذي يقدم التضحيات الخالصة
اميديتانا** الذي بيده يقدم الذبائح
من الثيران الممتلئة والحملان الدسمة

من زوجها أنو طلبت عشتار
حياة طويلة وسعيدة إلى اميديتانا
عشتار أعطت عشتار منحت

استجيب لأمرها
الجهات الأربع عند أقدامها***
وكل الأماكن التي يسكنها البشر
ضمتها إلى مملكته

رغبة قلبها واللحن الذي تفضله
وضعتهما في فم الملك

---

*سيلا الحرم المقدس
** Ammiditana
*** يقصد بالجهات الأربع الكون كله أطاعها!

لقد فعل من أجلها ما أمره أيا*
يضع المجد والاكرام من أجلها
كي يحيا ويحبها الى الأبد

عشتار هذا هو اميدتيانا، الملك الذي يملك
امنحيه حياة طويلة ومثمرة
فليحيا!

تعليق: أكثر من خمسة قرون تفصل هذا النص الذي يعتبر من أقدم الأشعار عن نشيد الأناشيد.

نشيد ديبورا القضاة 5

إن هذا الدعاء صيغ بعناية فائقة تشهد على التقنية الرفيعة لأدب ما بين النهرين. إنه ومن غير شك نتاج مدرسة أكثر من أن تكون تعبيراً عن ايمان عميق، دون أن نلغي لمسة شاعر موهوب.

من حقنا أن نتساءل عما إذا كان بإمكاننا إعتبار بعض أناشيد العهد القديم ما هي إلاّ تمارين هدفها التمكن من الكتابة بشكل افضل.

إن قراءة هذا الدعاء يقودنا إلى مقارنة المقاطع التي وردت في العهد والتي تعبر عن عاطفة دينية جيّاشة.

هنا بعض الأمثلة

السطر 17 قارنه بـ المزمور 11: 5 و 7

«فإنهم قالوا لنشدد ألسنتنا. إن شفاهنا معنا فمن يسود علينا،
أقوال الرب أقوال نقية فضة محماة في البوتقة مختبرة بالتراب قد صفيت سبع مرات».

* Ea إلَه العالم السفلي والمياه

السطر 25 قارنه بـــالمزمور 89: 7–8 والمزمور 135: 5

«إنا قد فنينا من غضبك وبسخطك تروعنا. جعلت آثامنا تجاهك.
خفايانا في ضياء وجهك.
لصانع السماوات بحكمة فإن إلى الأبد رحمته».

السطر 29 قارنه بـــ إرميا 7: 18 و 44:17 : ملكة السماء

«البنون يلتقطون الحطب والآباء يوقدون النار والنـــساء يعجـــن الدقيق ليصنعن أقراصاً لملكة السماء ويسكبن سكباً لآلهة أخر لكـــي لا يسخطو علينا.
بل نعمل بحسب كل كلام يخرج من أفواهنا مبتهلين لملكة السماء وساكبين لها سكبا كما عملنا نحن وآباؤنا وملوكنا ورؤساؤنا في مـــدن يهوذا وشوارع أورشليم فشبعنا خبزاً وكنا بخير ولم نر شراً».

السطران 50 ،45 : قارنهما بسفر التكـــوين 1:28 و2:15 ملـــك الخلـــق والمزامير 2:8 و 8:7.

«مزمور لداود. قدموا للرب يا أبناء الله قدموا للرب مجداً وعزة.
قلت للرب أنت سيدي وما عداك لا خير لي.
أيها الرب سيدنا ما أعظم اسمك في كل الأرض وقد جعلت جلالك فـــوق السماوات
فلتحط بك جماعة الأمم وعد فوقها إلى الأعالي».

تـراتيل إلى شمش وسين

هذا مقطع من ترتيل يهدف إلى إظهار عظمة الآله شمش على بقيـــة الآلهـــة الذين ــــ كما نفهم من ذلك ــــ لا يمكنهم القيام بأي شيء دون عونه. وحتـــى الإلـــه سين الذي يخصه هذا الترتيل والذي خصص له مكاناً متميزاً بقـــت ســـلطته وراء سلطة شمش.

يعود هذا النص إلى ما قبل القرن الثاني عشر قبل الميلاد يمكننا مع الـــنقص الذي يحمله النص أن نلاحظ الأمور التالية:

ـ الأطروحة المعاكسة لهذا الترتيل (أعلى وأسفل: سماء- أرض) ووظائفه الكلية

ـ الأدوار الأساسية للشمس والقمر

الإلهة شمس

دون شمس، ملك السموات والأرض
قاضي العالم العلوي والسفلي
ذاك الذي يصدر قراراته
لا يمكن للشاب الملك شمس وأنو* وانليل**
أن ينظموا مجلسهم في السماء ولا ذاك المتعلق بالبلاد
لا يمكنهم أن يخلقوا موسم الحصاد
الصيفي والشتائي، ولا الأزهار
والضباب والثلوج
الحقول، ينابيع المياه، الأعشاب
السنابل والخضار
المأوى وإطعام الحيوانات في كل البلاد
دون شمس لا أحد يمكنه أن يقوم ذلك.

إلَه القمر

سين إلَه السموات الرفيع، ابن انليل البكر،
سينو*** الذي استوى على السموات والأرض
ذاك الذي سبق أخوته الآلهة.
الأمير الذي لا تتبدل أوامره.
الإلَه اللماع، الجليل، المهيمن

---

*آنو إلهة السماء

**رب الأكوان

***التسمية الأخرى لسين

ذاك الذي يرسم أوقات اليوم والشهر والسنة
الإلَه الذي لا يشبهه أحدٌ

ذاك الذي يمسك بين يديه لجام السموات
الذي يملك القرون والزرائب
الذي يورث ويسمّي
خالق البشرية

عند اجتماع الآلهة ينهض سين
حيث يقدم الملوك عطاياهم النقية بخشوع
لكي يسكن الناس البلاد أو ليهجروها
لخلق العداوات وللتغلب عليها
يصغي الملوك إلى سين، النور السماوي

دون سين وشمش
لا يمكن لأي إلَه آخر أن يقول «نعم» في السموات

تعليق: ما دام الرب هو الأول والآخر أنظر نبوءة اشعيا 41:4
من فعل وصنع داعيا الأجيال من البدء. أنا الرب. أنا الأول والآخر.

إن تفوقه المطلق سيكون ترنيمة اسرائيل «من بعدي ليس هناك آلهة ولن يكون هناك آلهة بعدي. أنا. أنا الرب وخارج حدودي ليس هناك من طعم»

انظر نبوءة اشعيا 43:10

«أنتم شهودي يقول الرب وعبد الذي اخترته لكي تعلموا الرب ولا مخلِّص غيري».

الشمس والقمر في العهد القديم ليس إلاّ خدم الرب. بعض النصوص تشبههم بالملائكة في البلاط السماوي. المزمور 148:2

«سجيه أيتها الشمس والقمر. سجيه يا جميع كواكب النور».

إنه الرب الذي يخلق تلك الأنوار العظيمة ويعطيها وظائفها. سفر التكوين 1: 16-14

«وقال الله لتكن نيّرات في دلج السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون آيات وأوقات وأيام وسنين وتكون نيّرات في جلد السماء لتضيء على الأرض. فكان كذلك. فصنع الله النيرين العظيمين النير الأكبر لحكم النهار والنير الأصغر لحكم الليل والكواكب».

ومع أنها أدينت من قبل انبياء بني إسرائيل. بيد إن اغراء عبادة الكواكب والنجوم ستبقى ولزمن طويل عند اليهود الاسرائيليين. نبوءة حزقيال 8:16

«ثم أتى بي إلى دار الرب الداخلية فإذا عند مدخل هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلا ظهورهم إلى هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم يسجدون للشمس نحو الشرق».

وإرميا 8: 1-3

«في ذلك الزمان يقول الرب يخرجون عظام ملوك يهوذا وعظام رؤسائه وعظام الكهنة وعظام الأنبياء وعظام سكان أورشليم من قبورهم وينشرونها تجاه الشمس والقمر وكل جند السماء التي أحبوها وعبدوها واتبعوها والتمسوها وسجدوا لها فلا تجمع ولا تدفن وتكون زبلاً على وجه الأرض. ويؤثر الموت على الحياة عند جميع البقية المستبقين من هذه العشيرة الشريرة المستبقين في جميع المواضع التي دحرتهم إليها يقول رب الجنود».

صلاة إلى مردوخ

يعتبر أي بابلي الإلَه مردوخ، إلَه «وطني»* أكبر الآلهة جمعاء.. ولكن دون أن يكون الوحيد في ذلك. بعض تلك الآلهة قطعت أشواطاً في درب التوحيد كما يشير إلى ذلك هذا النص الذي لا يعود إلى الصنف التراتيلي ولكنه لا يبتعد عنه كثيراً. إن هذا النص يرسم لمردوخ بعض المفاهيم المجردة التي يمكن اعتبارها الأولى في هذا المجال. الجمال كالسيادة والقوة المطلقة الملكية والعدالة وقبل كل شيء تلك المتعلقة بجوهره الإلَهي.

سين هو طبيعتك الإلَهية
آنو خصائصك الأميرية
داكان[1] يمتلك خصائصك الربانية
انليل يمتلك خصائصك الملكية
أداد[2] قوتك
أيا الحكيم ذكاؤك
نابو[3] حامل اللوح موهبتك
نيورتا[4] هو جسمك
نيركال[5] هو قوتك
نوسكو[6] مرشد قلبك وزيرك العظيم

---

* أضطر إلى استخدام كلمة وطن مع إدراكي مسبقاً أنها تحمل مفاهيم سياسية وقانونية. إن الإمبراطوريات القديمة ليست لها حدود واضحة ولا حيز سكاني ومكاني واضح المعالم، إنما يمكن القول أن مردوخ إلَه البابليين كقوم وجماعته تتكلم نفس اللغة ولها قوانينها ونمط حياتها ونظام الحكم الذي كان قائماً عليها.

[1] أحد الآلهة الذي يبجله الناس في الفرات الأوسط أيام البابليين.

[2] إلَه الرعد.

[3] ابن مروخ ورب الكتابة.

[4] نيورتا: إلَه الحرب.

[5] نيركال: إلَه الجحيم.

[6] نوسكو: إلَه النور.

شمش اللماع هو حكمك العادل الذي يمنع النزاع
اسمك في الأعالي: يا مردوخ
ذاك الذي يبز الآلهة الآخرين بخبرته
سهمك الغاضب أسداً لا يعرف الرحمة
رب الأوزان
ذاك الذي يربك كل اعدائه
ويهزمهم في المعركة
موكبك هو الثراء
أنت أعظم الآلهة والألهات عدلاً وإخلاصاً
عظمتك تتأتى من اكيكو[1]

تعليق: مما لا شك فيه أن الاعتقاد البابلي مر بدرب طويل حتى يصل الى تقديم تلك الصورة المذهلة التي جمعت كل صفات الآلهة في إلَه واحد يجب علينا أن نتذكر أن التوحيد بشكله المطلق أقصد بذلك الإيمان بإلَه واحد أخذ وقتاً طويلاً قبل أن يستتب في إسرائيل.

إن الميزات المنسوبة إلى مردوخ يمكن مقارنتها بدون صعوبة بما ينسبه الاسرائيليون إلى ربهم.

انظر المزمور 89: 6-15 السطر 15-19 القدسية الحربية وسفر الخروج 15: 2-7 السطر 25 يقابله اشعيا 66: 1

«في الغداة يزهر ويزول وعند المساء يقطع وييبس. إنا قد فنينا من غضبك وبسخطك تروعنا. جعلت آثامنا تجاهك. خفايانا في ضياء وجهك. فزالت أيامنا كلها بسخطك. أفنينا سنينا كالوهم. أيام سنواتنا سبعون سنة وإذا كانت مع القوة فثمانون سنة ورغدها إنما هو ضرر وباطل فإنها قد مرت بنا سريعاً مرور الطير. من ذا الذي يعرف شدة

[1] آلهة سماوية ترد بصيغة الجمع.

غضبك فإن سخطك بحسب عظمتك. علمنا أن نعد أيامنا هكذا فنـأتي بقلب ذي حكمة. إرجع يارب. حتى متى تعطف على عبيدك. املأنـا في الغداة من رحمتك فنرنم ونفرح في كل أيامنا. فرحنا على حـسب الأيام التي عنيتنا فيها والسنين التي رأينا فيها المساوئ».

«الرب صاحب الحروب الرب اسمه. مراكب فرعون وجنـوده طرحها في البحر ونخبة قواده غرقوا في بحر القلزم. غطتهم اللجـج فهبطوا في الأعماق كالحجارة. يمينك يارب عزيزة القوة يمينك يا رب تحطم العدو وبعظمة اقتدارك تهدم مقاوميك. تبعث سـخطك فيـأكلهم كالعصافة»

«هكذا قال الرب السماء عرض والأرض موطئ قدمي فأي بيت تبنون لي وأي مكان يكون مقر راحتي.»

صلوات التوبة

من بين الصلوات التي نطلق عليها صلوات التوبة، يقسم البابليون أنفسهم هذه الصلوات إلى أربعة مجموعات:

- الصلوات التي تؤدي إلى سكينة القلب crshahounga موجهة إلى آلوهية غاضبة. كتبت في نفس الوقت بالسومرية والأكدية. هذا الصنف من الصلوات قديم جداً حيث تعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد. وأحد هذه الصلوات المـذكورة هنـا يعود إلى ما قبل 1600 قبل الميلاد.

- صلوات ابتهال Gunninnou وهذا الصنف قديم ايضاً lingir shadibba .gourraouda

- الصلوات التي تود ارضاء الإلٰه الغاضب نقصد بذلك الإله الشخصي حيث لكل إنسان في الدين البابلي إلهه المقرب إليه أو بما يمكننا تسميته الملاك الحارس. هذه الصلوات تعود أيضاً إلى نفس الفترات.

- صلوات shigou هذا الصنف الأدبي غير موثق لحد الآن وغير واضـح.

إن صلوات التوبة تحمل بشكل عام العوامل التالية:

– التضرع إلى الله
– الإعتراف بذنب
– صلوات المناحة
– طلب العفو للرجوع إلى حياة طبيعية

وقبل أن نقوم بعرض تلك الصلوات يمكننا أن نورد الملاحظات التالية:

- العلاقة القائمة بين الشعور بالذنب وسوء الحظ (الشعور بالذنب يؤدي بالكائن المؤمن إلى التوسل والنحيب والبكاء لكي يعود إلى حالة سوية فهو يربط بين تسامح الرب له وبين سعادته).
- التأكيد الذي يرد على نحو متواتر وعلى أشكال مختلفة بجهل المبتهل!

صلاة من أجل سكينة القلب

صلوات من أجل كسب ود إلَه غاضب

يهدأ قلب ربي الغاضب
يهدأ الإلَه الذي لا أعرف من هو،
تهدأ تلك الإلهة التي لا أعرف من هي،
يهدأ كائن من يكن ذلك الإلَه
تهدأ كائنة من تكن تلك الإلَهة،
يهدأ قلب ربي الغاضب
يهدأ قلب ربتي الغاضبة
يرفع ربي غضبته عني ويهدأ
ترفع ربتي غضبها عني وتهدأ

تضرّع واعتراف بالذنب

من ارتكب بعد الآن الخطيئة التي ارتكبتها
....
لقد أكلت من خبز الدموع والبكاء
وشربت ماء ...

لقد أتيت دون علمي ما منعني إياه ربي
لقد أتيت دون علمي ما منعتني إياه ربتي
يا مولاي
كثيرة هي أخطائي وعديد هو تقصيرَي
يا إلَهي
كثيرةَ هي أخطائي وعديد هو تقصيري
يا آلهتي
كثيرة هي أخطائي وعديد هو تقصيري
آواه يا ربي، أيّ تكون
كثيرة هي أخطائي وعديد هو تقصيري
آواه يا ربتي أيةِ تكونين
آواه يا ربتي أيةِ تكونين عديد هو تقصيري
لن أرتكب بعد الآن الخطيئة التي ارتكبتها
ولن أقصّر بعد الآن
لن أقوم بما منعني إياه ربي
الأشياء الحقيرة التي قمت بها لن أقوم بها بعد الآن

ابتهال لإزالة الضّيم

إلَهي الذي في قلبه غضب نظر لي شزراً
إلهي الذي في قلبه غضب رأى أن يصيبني مكروه
إلهتي الغاضبة أوقعتني في المرض
إلَهي الذي لا أعرف من يكون احرقني
إلَهتي التي لا أعرف من تكون وضعتني في اضطراب
أبحث دون كلل دون أن يساعدني أحدٌ
بكيت
ولم يقترب مني أحدٌ
إشتكيت

ولم يسمعني أحدٌ

أنا مضطرب، أعمى، لقد فقدت البصر.

التضرع للحصول على الغفران

إلَهي يا أرحم الراحمين
استدر نحوي أتوسل إليك
أُقبل قدميك يا ربي
أجرجر قدمي دون هوادة أمامك
يا إلَهي
كائن من تكون
إستدر نحوي أتوسل إليك
يا إلَهتي كائنة من تكونين
استديري نحوي أتوسل إليكِ
يا إلَهتي كائنة من تكونين
استديري نحوي أتوسل إليكِ
يا مولاي
إستدر نحوي أتوسل إليك
يا ربتي
حدقيّ فيّ أتوسل إليكِ
أيها الرب
كائن من تكون
إستدر نحوي أتوسل إليك
ايتها الربة
كائنة من تكونين
حدقيّ فيّ أتوسل إليكِ

متى سيهدأ ياربي قلبك الغاضب؟

متى سيهدأ يا ربتي قلبكِ الغاضب؟
متى يسكن قلبك المعادي لي؟
متى يا ربي سيهدأ قلبك الغاضب كائن من تكون ؟
مت يا ربتي سيهدأ قلبكِ الغاضب كائنة من تكونين ؟

الناس أغبياء
لا يفقهون شيئاً
وحتى لو علموا ماذا يعلمون؟
إن عملوا صالحاً أو طالحاً
فإنهم لا يعلمون شيئاً
يا مولاي لا تطرد عبدك
خذ بيد هذا الذي يجثم في ورطته ؟؟؟ محنته؟؟
اقلب الشر الذي فعلته إلى خير
ولتأتِ الريح على الخطأ الذي ارتكبته
ذنوبي كثيرة إرفعها عني كما ترفع الملابس

يا إلَهي ذنوبي سبع مرات سبعة
اعفُ عني وارفع ذنوبي
يا إلَهتي ذنوبي سبع مرات سبعة
اعفي عني وارفعي ذنوبي
يا ربي كائن من يكون، ذنوبي سبعة في سبعة
اعفِ عني وارفع ذنوبي
يا ربتي كائنة من تكونين ذنوبي سبعة في سبعة
اعفي عني وارفعي ذنوبي

ارفع عني ذنوبي حتى اغني لأمجادك
وليهدأ قلبك الذي يشبه قلب أمٍ حنون
وليهدأ قلبكِ الذي يشبه قلب أمٍ حنون وأبٍ حنون

تعليق:بعض مقاربات هذا الدعاء قريبة من كتاب أيوب وتلك الأزمة التي مرت به:

«هل أنا بريء: لا يمكنني أدراك ذلك سأقول لربي لا تعاملني كمذنب. دعني أعلم ما تضمره لي. كم عدد ذنوبي وجرائمي؟ اعلمني بتمردي وذنوبي.» (أيوب: 9: 21)

يبدو على أيوب أنه غير خائف من ذاك الذي يعتبر الاعتباطية الربانية (أيوب: 9: 2-13)

«قد علمت يقيناً أن الأمر كذلك وأن الإنسان لا يبر تجاه الله حبيث لو هم أن يحاقه لم يجبه على واحد من ألف. إنه حكيم القلب شديد البأس. من ذا الذي يتصلب أمامه ويسلم يزحزح الجبال ولا تشعر وفي غضبه يركسها ويزلزل الأرض من أساسها فترتجف عمدها. يأمر الشمس فلا تشرق ويختم على الكواكب. هو باسط السماوات والسائر على متون البحر. خالق النجوم والجوزاء والثريا وأخادير الحنوب. صانع عظائم تفوت البحث وعجائب تفوق البصر. يمر بي فلا أبصره ويجتاز فلا أشعر به. إن سلب فمن ذا يرده أو من يقول له ماذا تفعل. الله لا يرد غضبه وأعوان التجبر يخرون دونه»

النصوص التي وردت في العهد القديم كثيرة جداً حيث ورد فيها مآسي المؤمن التي اعتبرت عقوبات من قبل الرب: انظر على سبيل المثال المزمور السادس:

«لإمام الغناء على ذوات الأوتار على الدرجة الثامنة. مزمور لداود. يا رب لا توبخني بغضبك وتؤدبني بسخطك. ارحمني يا رب فإني سقيم. اشفني يا رب فإن عظامي قد رجفت ونفسي ارتاعت جداً. وأنت يا رب فإلى متى. عد يا رب ونج نفسي وخلصني لأجل رحمتك. قد أعييت في زفيري. في كل ليلة أغمر سريري بدموعي وأميع بها فراشي. قد ذبلت من الكرب عيني، وهرمت بسبب اعدائي. أبعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم فإن الرب قد سمع صوت بكائي.

سمع الرب تضرعي. الرب يتقبل صلاتي. فلينخر جميع أعدائي ويرتاعوا جداً وليعودوا بغتة في خزيهم»

السطر الأول يقابل سفر الخروج: 32: 12

«ولم يقل المصريون إنه أخرجهم من ههنا بكيد ليقتلهم فيما بين الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن شدة غضبك وعد عن مساءة شعبك»

السطر 51 يقابل سفر المزامير: 69 و 17

السطر 82 يقابل سفر المزامير: 69 و 3

السطر 94 يقابل سفر المزامير: 51 و 17

ابتهال إلى مردوخ

ليطمئن قلبك يا مولاي الشديد الغضب
ليهدأ طبعك..
ليطمئن قلبك يا مردوخ الشديد الغضب
ليهدأ طبعك..

في نظراتك تبدو كتنّين
حارب، إلَه النار، أين هو عدوك
في نظراتك يا مردوخ تبدو كتنّين
حارب، إلَه النار، أين هو عدوك؟

أنت يا مستجيب، يا سامع التضرعات
يا حامي نفس الحياة
مردوخ يا مستجيب يا سامع التضرعات
يا حامي نفس الحياة.
الشفيع، خالق الحياة
السريع الغفران

مردوخ الشفيع خالق الحياة
السريع الغفران.

طلب مغفرة، طلب شفاء

مردوخ... النبه، المَصغ إلى عبده
اللهم غضبك لا يدمر ولا يمنع نسمة الحياة
لا يفني العبد ذاك الذي خلقته يديك
ذاك الذي حولته إلى طين، ما الذي سَتربحه؟
العبد الحي الذي يجل مولاه

ألم وتوسل

مرض، صُداع... أرق
نزلت عليه عقوبات وآلام
لهاثاً، خوفاً، ضياعاً وذعراً
تلاحقه وتبعد عنه اللذة

آلامه طالت. فهو ينحب أمامك
مزاجه ساخن ويحترق من أجلك
غارق في دموعه وينحب كغيمة محمّلة بالمطر
يشهق ويبكي كامرأة عاقر
يطلق دعوات حادة كمنتحب
يشكو أرقه في بكائه

الاعتراف بالذنب

ما الذي تحمله يا مولاي ضد عبدك؟
لقد نطق فمه بما لا يعرف
كثيرة هي ذنوبي، لقد ارتددت في كل شيء
هل تجاوزت في ذلك يا مولاي

أبعد عني الحزن!
كثيرة هي ذنوبي لقد ارتددت في كل شيء
هل تجاوزت في ذلك يا مردوخ
أبعد عني الحزن

أنظر إلى طبعه البائس
وليهدأ قلبك، إرحمه يا إلَهي
خذ بيده واغسل ذنوبه
أبعد عنه الصداع والأرق
إن عبدك واقع في الكارثة
إرفع عنه عقوبتك واخرجه من الطين
إرفع عنه سلاسله وفك عنه قيوده.

إجعله مشرقاً وليحمه الرب خالقك
أطل عمر عبدك
ليحتفل دون هوادة بأعمالك الحربية
وليناديِ بأفضالك العظيمة في كل الأماكن المسكونة
اقبل حضوره ونذوره
وليكن أمامك بروحٍ مطمئنة.
وليمجد من يراه في الطرقات قداستك
ولكي يقول الناس «مردوخ قادر على خلق الموتى!»

تعليق: هنا كما هو الحال في العهد القديم البلوى نتيجة الذنب المزامير 38: 2-6 و 39: 9-12 و 107 و 17

«خرست ساكتاً. صمت بمعزل عن الخير فهاج وجعي. توهج قلبي في داخلي. في هذياني اتقدت في نار فأطلقت لساني. يا رب أعلمني أجلي ومدة أيامي كم هي، فأعلم كم لي حتى أزول. إنك جعلت

أيامي أشباراً وعمري عدماً أمامك. إنما كل إنسان قائم باطل أصلا. سلاه.»

«لأعمل بمشيئتك يا الله. إني في هذا راغب وشريعتك في صميم أحشائي. قد بشرت ببرك في الجماعة العظيمة ولم أحبس شفتي وأنت يا رب علمت. لم أكتم برك في قلبي بل تحدثت بأمانتك وخلاصك ولم أخف رحمتك وحقك عن الجماعة العظيمة وأنت يا رب لا تغلق عني أحشاءك بل لتحفظني رحمتك وحقك في كل حين»

صلوات «اليد المرفوعة»

هذا الصنف من الصلوات هو الأكثر تمثيلاً في الأدب الديني الأكدي وفي حوزتنا اعداد كبيرة منه. يطلق عليه البابليون والآشوريون shou illa أي صلاة اليد المرفوعة. تقدم هذه الصلاة برفع اليد اليمنى إلى مستوى الوجه وبدون شك فإن مسلة الملك حمورابي (1750-1792ق.م) في وضع السجود أمام وجه شمس ويده اليمنى مرفوعة إلى مستوى وجهه، تقدم افضل تصور لهذه الصلوات.

يلجأ البابليون وأبناء الرافدين إلى هذه الصلوات عند حصول حادث جلل ومصيبة تشل قدرات الإنسان. يجب القول أيضاً أن من طبيعة هذه الصلوات تأتي من الشعور بالذنب كنتيجة لعمل اعتبره المتعبد ذنباً وخروجاً عن طاعة الإله.

نماذج الصلوات التي سنأتي على ذكرها هنا لا تتجاوز الألفية الأولى قبل المسيح. بيد أن هذا الصنف من الصلوات أقدم بكثير. في معظم صلوات اليد المرفوعة نجد العوامل التالية:

- تمجيد الألوهية المذكورة في ذلك الدعاء
- يقوم المصلي عبر ذلك بتقديم شكواه
- طلب الرحمة من الإله الموجه إليه ذلك الخطاب
- طلب الغفران.

صلاة إلى شمش

مولاي العظيم ذاك الذي يسكن معبد سيّلا الكبير

تاج السموات الساطع
ذاك المؤسس للمملكة

يا شمس يا راعي الناس، الإلَه الأميري
خبير البلاد. خالق الناس
ذاك الذي يستقبل الهارب
يا شمس، يا قاضي السموات والأرض
ذاك الذي يرسم حدود الإجيكو[1]
مانح البخور لكبار الآلهة

التضرع والقرابين

انا، **نون** N ابن ربه
اناديك يا شمش في تلك السماوات النقيبة
وفي بيتك المنير بحثت عنك دون هوادة
على منضدة طعام كبار الآلهة
ذكرت اسمك
وفي حضرتك قدمت شراب البيرة اللذيذ.

استرحام[2]

مرض، صُداع... أرق
نزلت عليه عقوبات وآلام
اعلم بدعواي وانصفني
ماذا أفعل بطفولتي،

---

[1] Igigou آلهة السماء العظمى.

[2] وقفة انسان ما بين النهرين في معبد الإلَه شمس والإسترحام من ربه لكي يغفر له ما فعله في طفولته تذكرنا «بالدّين» الذي يفرضه المسلم على نفسه لأنه لم يصلِّ في صغره وشبابه! علماً أن هذا «الدين ليس له ما يبرره في القرآن»!!

عسى في كبري لا يصلني شيئ منها
ولتبتعد عن جسدي 3600 موضعاً

أنا عبدك نون
ذاك الذي يبحث دون هوادة عن صراطك وعظمتك المقدسة
كيومك المنير
فنقينيَ يا إلَهي
كي أحيا ولا أكون من الضالين.

الغفران

وبملء فمي اطلب غفرانك الكبير
حتى أرتل أمجادك

تعليق: الإلَه شمش ذو النور المبهر هازم الظلام، يمكنه تقديم الحقيقة وأن يكون قاضياً ينقيَ الناس الذين يلجأون إليه من ذنوبهم.

في المزمور 19 هناك تشابه مع هذه الصلاة. حيث نجد هناك طلباً للتنقية مقدمة إلى آله شمس العادل.

في هذا النشيد الذي ورد في العهد القديم لا يمكن الخلط مع كوكب الشمس فالإلَه اليهودي اوجد خيمته للبشر مع ذلك فإن الشمس في النص التوراتي تقرأ وكأنها كائن بشري كزوج أنجب الحياة. هذا النص التوراتي يعبر عن تقاليد ممعنة في القديم وهو شاهد على عصر كانت الشمس فيه تعتبر آلهة.

ونلاحظ أيضاً أنه في كلا الصلاتين تأكيد من أن وجود السموات والكواكب تأكيد على وجود الله.

صلاة إلى مردوخ

الثناء والحمد لله

يا مردوخ، يا مولاي العظيم أيها الرحمن الرحيم
يا من يأخذ بيد الساجد
يا من يعيد عقل الثمل

يا محيي الموتى

التضرع والإبتهال

لأيِ ذنب كان
ارتكبته إهمالاً أو خطأً
نسياناً أو بسوء نية
في حضرتك وفي حضرة أبيك الموقر
ارتكبته إهمالاً، خطأ، نسياناً أو بسوء نية
حملت نسمة الحياة أمام العظمة السماوية
لتتقبل مني الماء المسّكن
ويهدأ قلبك الغاضب
ولتكسبني رعايتك غفرانك العظيم وتسامحك.
حتى أرتل أمجاد قداستك العظيمة

تعليق: لقد إغتنت إسرائيل من التراث الثقافي لشعوب الشرق القديم. فعند اليهود أيضاً يأخذ هذا الصنف من الصلوات معنىً فردياً وجماعياً لطرد المصائب والكوارث. وغني عن الذكر أن ما يقدم لله قد مر بمراحل عديدة عند اليهود فأخذ طابع المشاعر الدفينة.

فإن السطور 29ـ35 من المزامير 26 و34 والسطر 16 بالمزمور 146: 8ـ7 والمزمور 6ـ12 و22: 27ـ25 تؤكد ذلك.

صلوات لحالات خاصة

بعض صلوات اليد المرفوعة تبدو وكأنها غير واضحة كما لاحظنا في بعض المقاطع المليئة بالتهديد وبالكوابيس. عندما يشعر المرء أنه كان ضحية فعل سيئ من ساحرة أو أصابته لعنة أو حتى عند شعور المرء من أنه ملاحق من قبل شبح عندها يتطلب الأمر القيام بصلاة خاصة لمحاربة الشر. على العكس من صلاة اليد المرفوعة فإن هذا الصنف من الصلوات يتلازم مع شعائر عجائبية.

إلى شمش صلاة ضد الشر الذي أتى به كلب

تتم هذه الصلاة بعد الحصول على تمثال كلب من طين حيث يمسح الرأس بالزيت بعد تزويده بذيل حصان. تقام تلك الصلاة بعد تقديم مائدة من الطعام على ضفاف الفرات. وينطق بتلك الصلوات بعد أن يرفع ذلك التمثال ويرمى إلى النهر.

شمس يا ملك السموات والأرض
حاكم العوالم السفلية والعلوية
نور الآلهة ومرشد البشر
ذاك الذي يصدر الأحكام عوضاً عن كبار الآلهة
أتوجه إليك
أبحث عنك
ما بين كبار الآلهة
دعني أعيش
ولينطق الآلهة القريبون منك من أجلي
بسبب ذلك الكلب
الذي تبوّل عليّ
أنا خائف، وأخشى
أنا مرعوب
أبعد ذلك الشر الذي أتى به الكلب
حتى أغني بأمجادك!

لن نجد أي نشيد أو صلاة عبرية قريبة من هذا الأسلوب، فالعقيدة اليهودية تمكنت من تطهير النصوص من الطقوس العجائبية (سفر الاحبار: 16: 10) بعد عناء شديد واستبدلتها بصلوات متواضعة سفر المزامير 22: 2-22.

«والتيس الذي وقعت عليه قرعة عزازيل يقف حياً أمام الرب ليكفّرعنه ويرسله إلى برية عزازيل».

إلى نوسكو: صلاة لطرد كابوس

نوسكو إلَه النور ويرمز له بالسراج.. الطقس المكتوب يتـألف مـن إكليـل البردي ولكي تقطع واحدة يجب أن تقطع الطرف الأيمن مـن ثوبـك والامـساك بالقصب وقطعة الثوب أمام السراج خلال ترداد الصلاة. أثناء فعل ذلك يجب كسر القصب ووضعه داخل قطعة القماش ومن بعد ذلك يحرق بعد أن يكون قد لامـس الأرض.

يا نوسكو يا رفيق شمش
يا أيها القاضي أقض حاجتي
ذلك الحلم الذي أتاني عند هبوط الليل
في وسطه أو عند الفجر
أنت تعلم بسره
أنا لا أعلم
إن كان صالحاً
فعسى أن لا يفوتني الخير الذي حمله
وإن كان طالحاً
فعسى أن لا يصيبني الشر الذي حمله
أنا بريء منه!
كالقصب المقلوع الذي لا يعود إلى مكانه
وكقطعة القماش الذي قطعت من ثوبي
لن تعود إلى مكانها
عسى الشر الذي ينبىء به هذا الكابوس الذي
جاءني عند هبوط الليل، منتصفه أو عند الفجر
لا ينال مني
أنا بريء منه!

تعليق: مشاكل الأحلام وتفسيرها كانت فاعلة أيضاً في المجتمع الاسرائيلي:

- حيث يرشد الرب المؤمنين في أحلامهم أنظر سفر التكوين 20، 3؛ 28، 12-15؛ سفر القضاة 7، 13؛ سفر الملوك الأول 3، 5-7.

«وقال إبرهيم عن سارة امرأته هي أختي. فبعث أبيملك ملك جرار فأخذ سارة. فأتي الله أبيملك في حلم الليل وقال له إنك هالك بسبب المرأة التي أخذتها فإنها ذات بعل.»

«فلما جاء جدعون إذا برجل يقص على صاحبه حلماً قائلاً حلمت حلماً كأني برغيف خبز من شعير يتقلب في عسكر مدين فانقلب حتى صار إلى الخيمة وصدمها فسقطت وقلبها إلى فوق وسقطت الخيمة».

- قدّم يوسف كخبير في تفسير الأحلام. سفر التكوين 40-41

[...] فسأل خصيي فرعون اللذين معه في سجن بيت مولاه وقال ما بال وجوهكما مكتئبة اليوم. فقالا له رأينا حلماً وليس لنا من يعبره. فقال لهما يوسف أليس أن لله التعابير، قصا عليّ. فقص رئيس السقاة حلمه على يوسف وقال له رأيت كأن جفنة كرم بين [...]

- أنبياء وحكماء سوف يروون ويجاهدون ضد الرغبة الشعبية العارمة لكل انواع الاحلام. إرميا 23، 25-28؛ 29، 8

«إني سمعت ما قاله الأنبياء المتنبئون باسمي زوراً قائلين لقد حلمت، لقد حلمت. إلى متى ذلك في قلوب الأنبياء المتنبئين بالزور المنبئين بغرور قلوبهم الذي يقصدون أن ينسوا شعبي اسمي لأجل أحلامهم التي يقصها كل منهم على صاحبه كما نسي آباؤهم اسمي لأجل البعل. النبي الذي عنده حلم فليقص حلماً والذي عنده كلمتي فليتكلم بكلمتي بالحق. ما للتبن مع الحنطة يقول الرب».

صلاة إلى جيرا من أجل إبطال السحر

اعتبر جيرا إلٰه النار حيث يتوجه إليه الناس مباشرة كي يحرق أو يعاقب ساحر أو ساحرة ومن أجل إبطال مفعول السحر عن ذاك أو تلك التي تشعر بأنها أصيبت به.

شكوى وتضرع

يا شمش، إن شبحاً مرعباً يلتصق بي دون هوادة منذ بضعة أيام
يتبعني دون كلل طوال اليوم
يرعبني دون ملل طوال الليل
يأتي دون تعب لتعذيبي
يعبث بشعر رأسي دون هوادة
ويضغط على جبهتي
يجفف ريقي
يوقف كينونتي عن الحركة
يجفف كل جسدي

الطقس

إن كان شبحاً لأحد أفراد عائلتي أو لأبوي
أو شبحاً لرجلٍ مقتولٍ في معركة
أو شبحاً ضالاً
ها هنا تمثاله
ها أنا أتضرع أمامك يا شمش
لقد ألبسته لباساً
ونعلاً لقدميه
وحزاماً لوسطه
وكوز ماء كي يرتوي وشعيراً
أعطيته زاداً لطريقه

كي يغادر مع غروب الشمس
كي يكون في أمانة ندو[1]
كبير حراس الأرض
كي يراقبه بإمعان
ولتوصد أبواب سجنه
جيرا المشرق يا أعظم الآلهة
ضع يدك فوق الشرير والعدو
امسكهم حتى لا يصيبني ضرر
لكي يعيش عبدك بسلام
ويمكنني أن أحضر إلى مقامك

فأنت إلَهي ومولاي
أنت ملكي أنت منقذي
أنت الذي ينتقم من أجلي

إن الصلوات المتعلقة بالسحر في بلاد الرافدين لا يوجد لها مثيل في الكتاب المقدس إنما نجد كتابات قريبة في بنائها ومتحررة من الخلفية السحرية. حيث أصبحت صلوات بسيطة تقدم إلى الرب.

راجع سفر المزامير 58: 7-12؛ 109، 29؛ 137، 7

«يرجعون عند المساء ويهرون كالكلاب ويطوفون في المدينة. أفواههم تفيض بالسوء، وبين شفاههم سيوف ومن يسمح. وأنت يا رب تضحك منهم وتستهزئ بجميع الأمم. أنتَ عزي ولك أشيد. الله هو ملجأي. إلهي رحمة لي. يبادر الله إليّ ويريني خيبة الذين يرصدونني. لا تقتلهم لئلا ينسى شعبي، بل شتتهم بقدرتك واهبطهم أيها السيد الجليل.»

---

[1] Nedu: العالم السفلي

صلوات إلى أيا، شمس، مردوخ من أجل التخلص من الأشباح

إن الطقوس المرافقة لهذه الصلاة وضعت من أجل كنس ورش الارض عند غروب الشمس. وتحضير مختلف الأعطيات الغذائية. محرقة عطور. أنائين أحدهما للماء والآخر للبيرة. وتمثالاً يمثل الشبح. قسم من هذه الطقوس تُلفت وأصبح من المتعذر معرفة مضمونها، ولكن يبدو من سياق هذه الصلوات من أن الشبح يجب أن يدفن.

نداء

ساعدني يا أيا، يا شمش يا مردوخ
حتى أذهب بسعادة إلى لقائك

تمجيد الرب

جيرا المتوهج يا ابن آنو
الحاكم العادل. تصمت او تتكلم فلا يمكن
أن تكون إلاّ أنت
يا منير الظلمات
يا معيد النظام ومانع الفوضى والاضطراب
يا معطي كبار الآلهة القرار الذي يخصهم
لا يمكن لإلَه آخر عداك أن يأخذ قرار
أنت الذي تعطي الآوامر والآراء
يا ملقي القبض على المذنب دون هوادة
ومتابع العدو الشرير دون هوادة

التضرع

أنا نون بن ربه فالرب نون والربة نونة
أصابني السحر
أتيت لحضرتك

لقد أهنت أمام الرب والملك
بحثت عنك وتوجهت إليك
ينفر مني من يراني
ها أنا أسجد عند قدميك
جيرا البالغ العظمة أيها الإلَه النقي
الآن وبحضرة قداستك العظيمة
أضع لك تمثالين من البرونز لساحرٍ وساحرة
أكفل أمرهما لك، بعد أن صالبتهما[1] في حضرتك.

الاسترحام

بأمرك العلوي الذي لا يقبل تبديلا
بأمر خبير الآلهة مردوخ
أطرده من جسدي
أقطعه من جسدي
أزله من جسدي
بحياتك المعاذ بها
بحياة آيا واصلوحي[2] المعاذ بها
بحياة الآلهة العظام السماء والأرض المعاذ بها

من أن لا يقترب مني «الشبح» ولا يعود لي
من أن لا يلتصق بي من أن لا يصيبني
وليعبر النهر[3] وليجتاز الجبال
وليبتعد 3600 مرة عن جسدي
كالدخان ليصعد إلى السماء

---

[1] أي وضعهما متقاطعين على هيئة الصليب.
[2] إلَه التعاويذ
[3] حدود العالم السفلي

كالنبتة المقلوعة لن تعود إلى مكانها
ولينقيني النور
ولتنجيني زهرة مشتاكال
ولتستقبل الأرض من كل ما هو طيب
ولتمنحني نورها
ولتُذهب عني سقمي
أرحمني يا آيا ارحمني يا مردوخ
أبعد الأمراض عن جسدي
حتى ينشد من يلاقيني بأمجادكم
أقلعا الأمراض عن جسدي
أتوجه إليكم، دعوني أعيش

تعليق: نجد آثار قريبة جداً في العهد القديم لطرد الشرور والأمراض من الجسد انظر اشعيا 12، 21؛ 34، 14؛ سفر الأحبار 16، 10.

«فتقول في ذلك اليوم أعترف لك يا رب لأنك غضبت عليَ ثم ارتد غضبك وفرجت عني. هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أفزع. الرب عزي وتسبيحي، لقد كان لي خلاصا. وتستقون المياه من ينابيع الخلاص مبتهجين وتقولون في ذلك اليوم اعترفوا للرب، ادعو باسمه، أخبروا في الشعوب بأعماله اذكروا أن اسمه قد تعالى. أشيدوا للرب فإنه قد صنع عظائم. أخبروا بذلك في الأرض كلها. إهتفي ورنمي يا ساكنة صهيون فإن قدوس إسرائيل في وسطك عظيم.»

الفصل الثاني

صلوات الحيثيين

طقوس صلوات إلى آلهة الحيثيين[1]

كان الحيثيون من ضمن الشعوب الأكثر قوة في الشرق الأوسط القديم ويعتبرون من بين «الثلاثة الكبار» الذين يتقاسمون هذا الجزء من العالم أي العراق القديم ومصر.

الأناضول هي مركز سلطتهم وعاصمتهم حاتيا (تسمى في الوقت الحاضر بوغاسكير Boghazkér).

يعتبرون من الشعوب الهندية-الآرية. لقد استقروا في آسيا الصغرى بحدود 1955 ق.م. حيث تمكنوا من ضم الشعوب التي كانت تقطن قبلهم. تبدأ مملكتهم حوالي 1950 ق.م.

لقد تمكن الباحثون من معرفة الأمبراطورية الحيثية بشكل غير مباشر عبر الوثائق المكتوبة للدول المجاورة ما بين 1200-1450 فيما يتعلق بالجانب الديني فيبدو أنهم أخذوا مبادىء وأسلوب الطقوس والصلوات التي وجدوها لاسيّما عند العراقيين القدماء وشمال سوريا ولكنهم بطبيعة الحال أضافوا إلى تلك الثقافة الدينية لمساتهم المحلية.

هنا سنقوم بتقديم خمس صلوات قسمت حسب التطور التاريخي لإعطاء فكرة عن ثقافتهم ونظرتهم للعالم العلوي.

صلاة إلى آلهة الشمس والأرض

هذه الصلاة التي تؤدى من قبل الملك يعود تاريخها إلى المملكة القديمة بين القرن الرابع عشر والسادس عشر ق.م. كتبت باللغة الحثية القديمة. خلفية هذه الصلاة تعود إلى تبنّي أو ترجمة لنص حثي قديم يعود إلى المجموعة البشرية التي

---

[1] ترجمت هذه الصلوات ليزبيث كريستمان فرانك lisbeth christmann-franck في كتاب «صلوات الشرق القديم» الذي أشرنا إليه سالفاً

كانت تسكن قبلهم. هذه الصلوات موجهة إلى الشمس وإلى الأرض آلهة عظيمة وصاحبة سيادة

تتوجه هذه الصلاة إلى آلهة الشمس أولاً ومن ثم إلى كل الأشخاص الموجودين في البلاط المقدس:

نقدم قرابيننا إلى آلهة الشمس والأرض وإلى الإلَه على النحو التالي:
أيتها الشمس والأرض ها هو الملك يتوجه
إليك وإلى الآلهة يقدم قربانه وهو ساجد...
إن أساء إليك أبيه
فلا تصغي لذلك
إن أساءت إليك أمه
فلا تصغي إلى ذلك
إن أساء إليك أخيه
فلا تصغي إلى ذلك
إن أساء إليك قريب له أو صديق
فلا تصغي إلى ذلك
بسمو ورقة ارفعي عينيك ذات الألف رمش
والقي بنظرتك الرؤوفة على الملك
اغمضي عينيك واصغي إلى الكلام الجميل
وقودي خطواته عبر السنين
ارفع عنه الشر
وأقمه في الموضع الحسن
في البلاد التي تدّر خيراً ونعيماً
ولتنعم تلك البلاد الخيّرة بالسلام
والآلهة الحارسة الخبز واعطيات النبيذ.

استرحام إلى البلاط المقدس

الرحمة ايها الحامي[1] المقدس للشمس والأرض[2]
كل واشرب إلى حد التخمة
وامام آلهة الشمس والأرض اثنِ
بكلامك على الملك
وأمام آلهة الشمس والأرض أنطق باسم الملك
فإن كان أبوه، أمه، أخوه، أخته، قريبه، صديقه
قد أساء إليك فاغفر تلك الاساءة.
الرحمة يا وزير الشمس والأرض
كل واشرب إلى حد التخمة
الرحمة يا خادم الشمس والأرض
أنت الذي تدعهم ينامون ويأكلون

صلاة إلى شمش

يعود تاريخ هذا النص إلى بداية القرن الرابع عشر ق.م. لقد تمكنا من بنائة اعتماداً على نصوص ثلاث صلوات. نحن هنا أمام نص أدبي رفيع المستوى. من المتفق عليه بين علماء الآثار لهذه المنطقة من العالم فإن الحثيين كانوا شديدي التأثر بالحضارة البابلية وقد تم العثور على نصوص في كل المجالات تقريباً تؤكد هذه الحقيقة. ففي مجال الصلوات مثلاً كان الكهنة الحيثيون لا يأتون بجهد يذكر إذ نقلت معظم النصوص البابلية إلى اللغة الحثية دون عناء لإعادة صياغتها. إن تركيب الجمل في هذه الصلوات التي سنقوم بترجمتها إلى اللغة العربية ذات طابع أكدي[3] بيد أن المحتوى أناضولي، فيوجد في النص بعض المسائل التي لا ترد عند

---

1 يقصد حارس ومرافق الآلهة.

2 يقصد بذلك إلهة الشمس وإلهة الأرض.

3 بما أن اللغة الأكدية تعتبر من قبل الباحثين اللغة الأم والأخت لكل اللغات من نفس العائلة (الأرامية، السريانية، العربية والعبرية) لذا فضلت اللجوء إلى هذا المصطلح بدلاً من اللغات السامية!!

البابليين كحكم آلهة الشمس على خنزير، كلب وحيوانات خرساء وكذلك لوحة الشمس المربعة التي تغذي الإنسان الزائل.

إن الشمس باعتبارها قداسة اعتبرت من قبل الحثيين حاملة لطريقين. ذلك المتمثل بالليل - في هذه الحالة إنها إلهة «شمس الأرض» التحتية، وذلك المتمثل بالنهار حيث يسمى إلهة الشمس. وإذا وضعنا جانباً هاتين الإضافتين نجد أن بصمات بل ظل الأدب البابلي قد هظمت جيداً من قبل الحثيين.

دعاء توسل

مولاي الشمس، سيد الاحكام العادل، ملك السماء والأرض! في كل البلاد تطل رحمتك دائماً(؟) لا يجلب النصر إلاّ أنت! في عدالتك مكان للرأفة! أنت الرحمن الرحيم[1] الذي يعامل بالرأفة! الإنسان العادل عزيز لديك تعامله بإخلاص أواه يا شمس في كل جبروتك يا ابن الإلهة نين كال Nin Gal وفي لحيتك لابيار لازولي[2] نرى:

الإنسان، خادمك، ساجداً أمامك وهو موجه كلامه لك
في ثنايا السماء والأرض، أنت أيها الشمس المشرق!
آواه يا شمس ملك كل الجبروت،
نين-كال. أنت من يثَبت الاخلاق، القوانين
لكل البلدان! آواه أيها الشمس، ملك كل
الجبروت، ما بين كل الآلهة أنت الأكثر هيبة.
آواه أيها الشمس، ملك كل الجبروت،
في عدالتك أنت سيد الحكومة والبلدان
السوداء أنت الأب وأنت الأم!
آواه أيها الشمس. الملك العظيم! أيها الرب اين ليل En Lil

[1]. الرحمن الرحيم ترجمة حرفية للكلمة الفرنسية ذات الأصل اللاتيني والقريبة من الإنكليزية وبقية اللغات الاوروبية Miséricordieux

[2] حجر ثمين ذو لون أزرق

أبوك وضع بين يديك أقاليم العالم الأربعة.
سيد العدالة في حكمتك لا يبدو عليك التعب أبداً ...

صلاة شكوى وتضرع

عند الفجر تنهض الشمس[1] في السماء عندها
في البلدان العليا وفي البلدان السفلى وفي كل البلدان
ينتشر نورك. عندما تظهر تقوم بمحاكمة
الكلب والخنزير وتحاكم الحيوانات غير الناطقة.
أنت من يصدر حكمه بشأنها. أنت من يحاكم الشرير
والمجرم. أنت من يصدر حكمه بشأن الإنسان
الذي لم تعر له شأناً الآلهة.
وانت من يأخذ بيده ويمنحه رحمته...
هذا الإنسان هو عبدك يا إلهي. آواه يا شمس
إجلب له السعادة وسيقوم بتقديم الخبز والبيرة
لك. هذا الإنسان عبد مخلص. فخذ يا شمس بيده!

[1] ألجأ في بعض الأحيان إلى استخدام المذكر عند الكلام عن الشمس لأنها تعني هناك الآله الشمس!

الفصل الثالث

صلوات الاوغارتيين

طقوس وصلوات إلى آلهة الاوغارتيين[1]

أوغاريد الاسم القديم لمدينة واقعة على الساحل الشرق اوسطي في شمال سوريا. في هذه المدينة بدأ التطور إلى الألف الثالث. إنما معرفتنا بها من القرنين الأخيرين لتاريخها من 1400 إلى 1200 ق.م. لقد اختفت بعد هذه التاريخ بسبب الغزو الذي أطلق عليه غزو شعوب البحر. وبفضل علم الحفريات استطعنا أن نلقي نظرة على تلك الحضارة. أوغاريد شاهد ثمين على الحضارة التي يُطلق عليها «الغرب السامي». إن الموضوع يتعلق بمملكة ممعنة في الصغر لا يمكن مقارنتها بالأمبراطورية الحثية أو المصرية والعراقية القديمة. هذه الحضارة تتضمن حضارة الفينيقيين والاسرائيليين. بمعنى آخر إنها جزء من العالم الكنعاني بمعناه الواسع. ميزة أوغارتين هو قدرتها على ان تختزن لنا منجم من المعلومات أكثر قوةً بكثير من الصياغة التوراتية الأولى.

إن الأدب الأوغاريتي غني بالدرجة الأولى بمعطياته الميثولوجية. هناك ألواح كثيرة كتبت بخط الألف باء المسماري حيث نجد مشاهد مسرحية الأدوار التي يقوم بها الآلهة والآلهات هناك. الألواح أيضاً تعلمنا بأوضاع وفترات حكم الملوك والابطال في الغالب اسطوريون. لقد طبعت تلك المنطقة بالطابع الكنعاني. هذا الطابع من الثقافة سيجد أمامهم اليهود القادمين إلى ذلك المكان.

من هنا تأتي أهمية اوغاريت لفهم رد الفعل اليهودي ضد الكنعانيين. ويكفي أن نذكر بعض الأسماء المقدسة عند الكنعانيين ونقوم بمقاربتها مع العهد القديم: زعيم الآلهة الـ EL. رجل القتال الشاب بعل بن داكلان الآلهة أثترات Athrart بالغة التقدير في طقوس الصلاة. كل هذه الأسماء ستظهر في العهد القديم.

[1] ترجمة هذه الصلوات من قبل جون ميشل دوتاراكون Jean-Michel de Tarragon واندريه كاكو Andre Caquot وموريس زينيسر Maurice Sznycer من الكتاب الذي ذكرناه سالفاً.

من المؤسف أن عدد الصلوات قليل في النصوص الأوغاريتية التي عثرنا عليها. سنقوم بتقديم خمسة منها. يتوجب التنبيه من أن الألواح التي عثرت عليها النصوص منكسرة لذا فإن المعاني غير مثبتة. ومن الصعوبة بمكان معرفة الغرض النهائي لكل صلاة.

صلاة إلى آلهة الشمس شباش

هذه الصلاة القصيرة هي جزء صغير من طقس. عبارة عن ابتهال إلى الأعالي Rephaïm بمعنى آخر إلى الأرواح الميتة وعلى نحو خاص إلى الأجداد الملكيين. هذا النص بالذات يشكل دون ريب طقوس للعائلة المالكة في أوغاريت وينتهي برغبة في اقامة السلام للمدينة وملكها آميرابي Ammurapi.

لقد احتفظ العهد القديم بصدى المعتقدات الكنعانية إلى القوى العليا Rephaïm ولكن بإخراجها من طابعها الأسطوري فلم يعبدو الكائنات شبه المقدسة التي تدخل في الشؤون الأوغارينية ولكن وعلى اكثر احتمال ظل الموتى في شول[1]. راجع سفر المزامير 88-11؛ نبوءة اشعيا 14: 9 ؛ 26: 14.

«الأموات لا يحيون والجبابرة لا يقومون فإنك قد افتقدتهم ودمرتهم وأبدت كل ذكر لهم.»

تقام هذه الصلاة من أجل إلهة الشمس شباش. حيث تعتبر في العرف الديني رسولة الإلهة إلى بني البشر فيما يتعلق بالعالم الآخر وإقامة الموتى الذين يدفنون تحت الأرض. تقوم الشمس أثناء الليل بناء على فهمهم للزمن برحلتها متخطية عالم الموتى.

كوني شديدة يا شباش. كوني شديدة ومنيرة!
في معبدنا ستقيمين دعوة لسيدك
لكي تشاركين كأسه. عندها سيهبط سيدك
إلى الأرض. عندها سيدخلك في الغبار تحت رحمة

---

[1] Shool أي الجحيم.

بدن- بدن «Bdn-Bdn» و TraAllmn تحت
رحمة القداسة العليا. تحت رحمة الملك Amithtamru

صلاة إلى بعل في حالة حصول خطر وطني

وجدت هذه الصلاة على ظهر لوح يتضمن طقوس وتعاويذ حيث نجد ملك اوغاريت مصحوباً بأعداد كبيرة من القرابين والذبائح. بيد أن هذه الصلاة التي ننقلها هنا بعيدة عن تلك الطقوس. هذه الصلاة تتضمن استرحاماً مقدماً إلى إله الحرب. بعل قّدم كمدافع عن المدينة. أما العدو المحتمل فقد أطلق عليه لقب «الجبار» و«الباسل».

يقدم الاوغاريتيون بعض القرابين والذبائح من ضمنها ذبيحة البكر ويقصد به المولود الأول لكائن بشري - النص لا يسمح لنا أن نجزم بذلك - لذا فيمكن أن يكون المولود الأول لحيوان. من الصعب قراءة النص عند هذا المقطع بسبب التلف الذي أصابه.

بيد أن مفهوم التضحية بكائن بشري تقودنا إلى العهد القديم لاسيّما تلك المقاطع المتعلقة بالملك اشاز Achaz (راجع سفر الملوك الثاني 16: 3):

«فقال الملك أين ابن مولاك. فقال صيبا للملك هو مقيم بأورشليم
لأنه قال اليوم يرد عليّ آل إسرائيل ملك أبي،»
وايضاً القربان الشهير الذي قدم تحت مسلة الملك المرابي ميشا.

النص :

إذا هاجم «عدو» جبار بابك وقام «عدو» باسل بمهاجمة أسوارك، إرفع عينيك إلى بعل:

هل لك يا بعل أن تبعد هذا الجبار
عن بابي وذاك الباسل عن أسواري
سنذبح ثوراً وعجلاً يا بعل

سيكون البكر من أجل بعل. القربان حتب«HTP»[1] سيكون من نصيب بعل
سنسكب شراباً من أجل بعل
سنقيم معبداً من أجل بعل
وسنقصد حجاجاً معبد بعل
سيصغي بعل إلى صلواتك وسيبعد الجبار
عن بابك والباسل عن أسوارك

مقطع من طقس مقدم إلى الآلهة آنات

اللوح الذي وجد عليه هذا النقش شديد التلف فلم نعثر على بداية هذا الطقس ولا على نهايته. هناك كلمات فقدت بسبب ذلك التلف حيث نجهل كلياً المناسبة التي أدت إلى قيام ذلك الطقس. بيد أن هذا القليل الذي بين أيدينا له أهمية كبيرة حيث يقدم لنا خلفية الأساطير الأوغاريتية. بمعنى آخر العلاقات بين الإله ألـــ والإلَهة آنات والتي رمز لها على شكل بقرة أو عجل الذي سيولد بعل والذي هو الثور الصغير الذي تلده. الإلَهة شمس إبنة ألـ الذي يباركها. الإلَه العظيم ينفّذ طلباتها ويعدها بالبركات في السماء. يُطلق عليه هنا «ذلك الذي يرأس» او «المرسل» والأمير-الملك والأمير البكر. البعد الطبيعي لهذا النص يمكن فهمه بسهولة. الترجمة التي نقدمها هنا تبقى مع ذلك افتراضية.

استعدادات

تتقدم للوضوء العذراء آنات[2] وتسجد...[3]
تصعد إلى الإلَه ألـــ، أبيها في البلاط...[4]

تبريكات

سيصغي إليك الرب ألـــ

---

[1] HTP اسم تقني لنوع من أنواع القرابين.
[2] في الأساطير ليس غريباً حمل وولادة عذراء.
[3] النص تهّشم.
[4] النص تهّشم كلما وردت نقاط يعني أن النص تهشم ولا يمكن قراءته.

أواه أيها العجل، سيفهمك... سيأتي صوت إلى إذنيك
ولأنك كونت،أرضعت[1]
كسوت الجنين
ذلك المرسل باركت
السماء الملك الأمير...
سأبارك ابنك كأمير بكر
وسأباركك أيتها العجلة آنت

صلوات إلى القابلات المقدسات

هذا المقطع الشعري للميثولوجيا الأوغاريتية يضعنا أمام لحظة زفاف إلَه القمر ياريخ Yarikh مع ميخال Mikkal إحدى جواري القمر. يبدأ هذا الشعر وينتهي بالدعوة إلى كوثاروت Kotharot القابلات السماويات حتى يسهرن على الروابط الزوجية والولادات على نحو خاص. في بداية التضرع نجد التالي: «أيتها الكوثروت، هي إمرأة شابة ستضع ولداً. فالتحمها عين الكوثروت.»

تقابل كلمة شابة «glma» في العربية في تقديري كلمة غلامة وفي العبرية almah تقابلها في العربية مها، نجدها في Esai 7-14.

هنا نقدم هذا المقطع الشعري الذي يذكرنا ببعض الأناشيد العبرية (راجع سفر المزامير 89، 2: 101، 1)

لتغني القدسيات كوثروت
بنات الهلال[2] والطيور الخطافة
بنات الهلال وسيد المنجل
ذاك الذي يهبط مع الكواكب
بلى، سندى ألـــ الرحمن الرحيم ذو القلب العظيم

---

[1] قريب من اللغة العربية ومن النص التوراتي «أنت الذي غزلتني في بطن أمـــي.. المزمـــور 139: 3

[2] كلمة هلال في النص الأصلي والتي تعني القمر في وضع هلال.

على فمي وصايا الكوثروت
على شفتي طلباتهم
هداياهم وبركاتهم
وانتم الذين تقيمون عهداً معهم
صفقوا بحماس عند بربهث Prbht[1]
أنتن الكريمات اليانعات كوثروت

[1] مكان غير معلوم

الفصل الرابع

صلوات المصريين

طقوس وصلوات إلى الآلهة المصرية[1]

يبدأ التاريخ المصري مع الملك نارمر (اومينات) الذي استطاع في حدود 3000 ق.م. من توحيد كلا البلدين أي الجنوب (وادي النيل) والشمال (الدلتا). وأسس أول أسرة حاكمة استمرت في الحكم إلى ما قبل العهد المسيحي بقليل.

الأمبراطورية القديمة التي حكمت من قبل السلالة الثالثة والسادسة (2800-2200 ق.م.). عاصمتها ممفيس بالقرب من القاهرة في الزمن المعاصر. لقد ترك لنا فراعنتها عدداً من الأهرامات ومن التماثيل المتميزة.

يعدّ المصريين القدماء متدينين بشكل عميق. فقد آمنوا بعدد من الآلهة، بيد أن فكرة التوحيد شقت طريقها عبر وعيهم حيث نجد ذلك في الكتابات المقدسة على طول العهود القديمة.

ربما أن الكهنة كانوا شديدي المحافظة فقد بقوا على عبادة الآلهة المتعددة. إن تلك العبارات لم تمنع من اعتبار الآلهة المحلية أكثر أهمية وتفوقاً من غيرها من الآلهة. فلم يترددوا في استخدام عبارة «الأحد». لقد قام الفرعون أمينوينس الرابع «اخناتون» بتقديم نوع من العبادة يمجد فيها الرب «اتون». واذا كان ذلك الاصلاح دون نتائج مباشرة فإنه رسم مع ذلك الخط الفكري للتوحيد وحرر الخطاب الديني من التراكم الميثولوجي الممعن في القدم.

الصلوات التي سنقدمها هنا تشير وبكل وضوح إلى عمق المشاعر الدينية المعبر عنها، إذ تهزنا مع مرور اكثر من ثلاثة آلاف سنة من كتابتها وممارستها. إن الشخص المتآلف مع الصلوات العبرية سيجد دون أية صعوبة الإستلهام الذي أخذه العبريون من تلك الثقافة العريقة.

---

[1] قام بترجمة هذه الصلوات إلى اللغة الفرنسية الباحث أندريه باريك André Barucq في الكتاب الذي أشرنا إليه سابقاً.

ترتيل إلى آمون

هذان المقطعان من التراتيل كتبا على البردي ومحفوظان في متحف القاهرة على النحو التالي (البرديات 17 بولاق) يعود تاريخهما إلى الأسرة الثامنة عشرة حوالي ق.م. 1400 النص الذي سنطلق عليه الف جزء من ترتيل يعود إلى هذه المجموعة، أما الثاني فسنطلق عليه باء وتقريباً الجزء الثالث من هذه المجموعة. كلا النصين ينشدان بأمجاد آمون في مدينة طيبة العاصمة الدينية والمدنية.

الف

لقد تم تقديم آمون هنا على نحو متتال باسم ري Re (شمس الصباح) خبري Khepri (شمس الظهيرة) وآتون (الشمس الغاربة) تتوحد هذه الأسماء للتعبير عن نفس الإلَه ريَ أو آمون. أو آمون ريَ يطور هذا الترتيل الفعل الخلاّق للرب الذي أوجد بقية الآلهة والناس. إنه يعطينا فكرة عن التراتيل الأخناتونية اللاحقة. «آمون إلَه الحب العظيم.. المصغي إلى صلوات المظلوم» هذا الصنف من الخطاب التضرّعي متواتر في هذه النصوص.

إنهما السيا Sia والهو Hou أي الفكر والكلام. كلاهما حسب العرف الثيولوجي في الامبراطورية القديمة (حوالي 2750 ق.م.) العاملان الاساسيان للعمل الخلاّق.

إنه رب مئات (العدل). مما يعني سيطرته على نظام الكون حيث يتمثل بالآلهة مئات. عيناها هما الشمس والقمر الموجودان في المحيط الأبدي

النون (هكذا يطلق عليهما) الشمس أو ري. أو آمون خرج لكي يخلق وينظم الكون.

سأقوم بترجمة هذه الصلاة ومقارنتها ببعض الصلوات التي وردت في العهد القديم، اقول بعض الصلوات من العهد القديم ذلك ان طبيعة هذا الكتاب لا تسمح من الناحية التقنية في الذهاب الى ابعد من ذلك.

سلام عليك يا رب، رب العدل

معبده خفي. رب الآلهة

المزمور 11: 7 (لأن الرب بار يحب البر والمستقيمون يشاهدون وجهه).
المزمور 145: 7 حافظ الحق إلى الأبد مجري الحكم للمظلومين رازق الطعام للجياع. الرب يحل الأسرى).

خيبري[1] تتوسط عبوره
ذاك الذي أمر وأوجد الإلَهة
آتون خالق البشر
ذاك الذي يميزهم ويمدهم بالحياة
ذاك الذي يميز بشرة بعضهم عن بعض
ذاك الذي يصغي إلى شكوى المظلوم
ذو القلب النابه عندما ينادى عليه
الذي يخلّص المسكين[2] من يد العنيف
الذي يحكم بين الظالم والمظلوم

المزمور 18: 8 (وتزعزعت الأرض وتزلزلت وأسس الأرض ارتعدت ومن غضبه ارتجت).

مولى سيا[3] وهوو[4] كلامه
خلق النيل وفق رغبته
رب الرقة والحب
جاء لإحياء الشعوب
ذاك الذي فتح كل العيون دون هوادة
عيناه[5] في النون[6]
بفضله وجد النور
يشيد الآلهة بكماله
حيث تحيا قلوبهم عند رؤيتهم له

---

[1] شمس الظهيرة.
[2] ترجمت كلمة timide الفرنسية أي خجول بكلمة مسكين.
[3] الفكر الخلاق.
[4] هوو Hou الكلام الخلاق.
[5] الشمس والقمر.
[6] النون Noun: المحيط الأول.

باء

في هذا الترتيل يقدم آمون مرة أخرى كخالق. حيث يبدو راعياً والناس قطعان، وكأب وأم لكل الآلهة فهو المؤسس وهو الخالق الأول. يظهر في الترتيل متزيناً بشنت pschent الذي يتألف من تاجين يرمزان إلى السيادة على المملكتين السفلى والعليا لمصر. إن كلمة بشنت تعني القوة. لذا يفترض في هذا التاج أن يعبر عن القدسية الحامية. تتجه كل أنظار الآلهة والناس باتجاه الإلَه الكريم.

سلام عليك أيها المقيم في السدوم
الرب المزدهر ذو المظاهر القوية
تغتبط الآلهة عندما تنظر إليك
عندما يوضع العرش على جبهتك
وعندما يمتد حبك إلى كلا المملكتين
(مصر)
عندما تشع عيونك
يسعد النبلاء عندما تقف
تخور قوى قطعانك[1] عندما تشرق
حبك في السماء الجنوبية
ورقتك في السماء الشمالية
جمالك يأسر القلوب
وحبك يفتك بالسواعد
ظهورك المتكامل يشل الأيادي
تنسى نفسها القلوب عندما تنظر إليك

المزمور 145: 5 (طوبى لمن إله يعقوب ناصره ورجاؤه في الرب إلهه)

المزمور 13:78 (فلق البحر فجعلهم يعبرون وأقام المياه كأنها أسوار).

المزمور 18: 13 (من الذي يتبين الزلات. نقني من الخفايا).
المزمور 95: 7 (فانه هو الهنا ونحن شعب مرعاه وغنمه).
المزمور 100: 3 (لا أجعل أمام عيني أمر الفجور. قد أبغضت عمل الزانغين فلا يعلق بي).

إنه إلَه وحيد تشمل رحمته الجميع
ذاك الوجه الذي خلق كل شيء
الواحد الأحد الذي خلق كل الكائنات

---

[1] أي رعيتك

خرج الناس من عينيه
ومن فمه خرج الآلهة
خلق العشب كي تَحيا الدواب
والشجر المثمر من أجل الإنسان
جعل السمك يعيش في النهر
والطير في السماء
خالق النسمة في البيضة
محيّ العضاية وموجد للذباب طعامه
والدود والبراغيث
ومعين الفئران على أن تَجد في ثقوبها ما تَحتاج إليه

المزمور 147: 8 (يرسل كلمته فيذيبهن. يهب ريحه فتسيل المياه.)
المزمور 147: 9 (يبدي كلمته ليعقوب. رسومه وأحكامه لإسرائيل).

المزمور 104: 29 (تحجب وجهك فيرتاعون ، تسحب ارواحهم فيموتون والى ترابهم يعودون).

آتون «الشمس الغاربة»

سلام عليك يا خالق كل شيء
الواحد ذو الأذرع العديدة
ذاك الذي يختَرق الليل ساهراً على
البشرية النائمة
باحثاً عما هو نافع لقطعانه (شعبه)
مبارك أنت
يردد الناس في هذا الكون
نريدك ونبغيك لأنك تتعب من أجلنا
نسجد أمامك لأنك خالقنا.

أب وأم كل الآلهة، خالق الكائنات وفاصل السماء عن الأرض

سلام عليك كل قطعانك تقول
غبطة في كل البلاد الغريبة
حتى عنان السماء وحدود الأرض
وأعماق البحار
تنحني الآلهة أمام جلالتك
وتمجد قوتك التي خلقتها
تمجد ذلك الذي أنجبها
إنها تقول «مرحباً بك في سلام»
الأب الأعلى لكل الآلهة
رافع السموات ومقيم الأرض
خالق الموجودات ومكون الإنسان
ذو الجلالة على رأس الآلهة
نعبد سطوتك لأنك خلقتنا
نسبح بمجدك لأنك ترهق
نفسك من أجلنا

المزمور 47: 2 (الجميل الذروة بهجة الأرض كلها جبل صهيون أقاصي الشمال قرية الملك العظيم).
المزمور 66: 1 ـ 8 (لإمام الغناء على ذوات الأوتار. مزمور. نشيد. ليرحمنا الله وليباركنا ويضيء بوجهه علينا. سلاه. لكي نعرف في الأرض طريقك وفي جميع الأمم خلاصك. لتعترف لك الشعوب يا أله لتعترف لك الشعوب أجمعين. لتفرح الأمم وتترنم لأنك تدين الشعوب بالاستقامة وتهدي الأمم في الأرض. سلاه. لتعترف لك الشعوب يا أله لتعترف لك الشعوب أجمعين. الأرض أعطت ثمرتها. فليباركنا الله إلهنا. ليباركنا الله ولتخشه جميع أقاصي الأرض).

تعليــق: نورد نقطتي مقارنة محتملة مع العهد القديم: الله يخلق بواسطة كلامه (راجع سفر التكوين 1، 3: وقال الله ليكن نور فكان نور). التأكيد على حضور الله المبارك والمحبب وثناء العبد لخالقه الذي «يتعب من اجل عبده» والذي «يسهر من أجل الإنسانية النائمة» والذي يبحث دون هوادة عن كل ما هو نافع من أجل «قطيعه».

كذلك الأمر المتعلق بالخلق والفصل بين السماء والأرض (سفر التكوين 1: في البدء خلق الله السماوات والأرض.). كما أن التأكيد الذي يرمز إلى حضور الله الإيجابي والمحبب والاعتراف بالجميل كشهادة على ذلك الذي «يتعب من أجل شعبه» ويسهر «على البشرية النائمة» والباحث عن كل ما هو مفيد من أجل قطيعه.

كتبت هذه التراتيل على قبر آي Aÿ في موقع العمارنة (وسط مصر). في البداية كان بلاط اخناتون (حوالي 1350 ق.م) آي Aÿ خلف توتانخامون هو نفسه تولى العرش المصري بعد أخناتون.

هذه التراتيل كتبت على أكثر احتمال من قبل أخناتون على شرف الإله آتون (قرص الشمس) حيث فرض عبادته المطلقة على المصريين بعد أن ترك طيبة ومعابدها وآلهتها بما فيهم آمون وكهنته.

لقد جرى الكلام بهذا الخصوص عن «ثورة توحيدية» بيد أن الأمر لا يتعدى أن يكون توجه توحيدي كانت له أصداؤه في الفكر والتطبيق الديني المصري القديم كما لاحظنا ذلك في الصلوات التي قدمناها لحد الآن.

إله كوني

بدوت كاملاً في أفق السماء
أيها القرص الحي، أصل الحياة
عندما تقوم في الأفق الشرقي
تملأ كل البلاد بكمالك
أنت جميل. أنت كبير. أنت متألق
أشرقت فوق كل البلدان
أشعتك تعانق الأرض
حتى حدود خلقك
أنت ري[1]
أخضعت الشعوب إلى آخر تخومهم.
روضتهم من أجل إبنك. من أجل حبيبك[2]

---

[1] شمس الصباح.
[2] يقصد به الفرعون.

إبتعدت بيد أن أشعتك فوق الأرض
أنت فوق كل الوجود دون أن نستبطن طريقك.

عند غروب الشمس: استراحة البشرية، وتحرر حيوانات البر

عندما تغرب في الأفق الغربي
تتلبس الأرض الظلمات كالموت يرقد
الرجال في حجراتهم. مغطاة رؤوسهم.
ولا يمكن لأحدهم أن يرى الآ
كل ثرواتهم التي فوق رؤوسهم، سرقت
لم يدركوا ذلك،
تخرج الأسود من عرينها،
والأفاعي تعض تعّض.
والأرض ترقد في صمت،
ان ذلك الذي خلقها يستريح في عليائه.

المزمور 104: 29 (تحجب وجهك فيرتاعون ، تسحب ارواحهم فيموتون وإلى ترابهم يعودون).

المزمور 104 :20ـــ 21 (تلقي الظلام، فإذا الليل فيه تسعى جميع وحوش الغاب. تزأر الأشبال للالتماس طعامها من الله).

الخلق عند شروق الشمس: النشاط الإنساني. حياة مرحة للحيوانات المائية والأرضية

عندها تضيء الأرض عندما تقوم أنت في الأفق
أنت يا قرص الشمس تسطع عليها طول النهار
حيث تطرد الظلمات وتمجد الأنوار
يستيقظ الرجال ويقفون على أقدامهم
لأنك أيقظتهم.
يغسلون أطرافهم ويرقدون بملابسهم
تتعبد أذرعتهم عند ظهورك
الأرض تتوقف عن أعمالها
الحيوانات سعيدة فوق مراعيها
الشجر والأعشاب تخضَر

المزمور 104: 22 ــ 24 (تشرق الشمس فتنسحب وفي مأويها تربض. يخرج الأنسان الى شغله وإلى عمله حتى المساء. ما أعظم اعمالك يارب).

المزمور 104: 12 (عندها تسكن طيور السماء وتغرد من بين الأغصان).

تحلق الطيور بعيدة عن أعشاشها.

المزمور 104: 26 (هناك تجري السفن).

الأجنحة تعبدك

المزمور 104: 25 (هذا البحر العظيم التمرامي االأطراف ، هناك دبيب لاحد له من حيونات صغار وكبار).

تقف كل الحيوانات فوق قوائمها

كل ما يطير يهبط عندما يرى قيامك

السفن نازلة أم صاعدة النهر

كل الطرقات مفتوحة عند ظهورك

تقف فوق وجه مياه النهر عند ظهورك

تتغلغل أشعتك حتى أعماق النهر الشديد الخضرة

الألهة، مصدر الحياة. ناقل الحياة إلى الأحياء ومعطيهم نفسه

أنت الذي أنبت النطفة في النساء

وخلق البذر في الرجال

وجعل الأطفال يحيون في بطون أمهاتهم

مهدئهم ومنهي بكاءهم

أنت المغذي من الثدي ومعطي الأنفاس

لكي يحيا ما خلقت

عندما يخرج الجنين من أحشاء أمه في يوم ولادته

تفتح فمه كاملاً.

وتخلق كل ما يحتاج إليه.

لا زال الفرخ في البيضة، والزقزق في الصدف

في هذه اللحظة تعطيه النسمة لكي يحيا.

المزمور 104: 29 (تحجب وجهك فيرتاعون ، تسحب ارواحهم فيموتون وإلى ترابهم يعودون).

تكتب له زمناً حتى موته

يخرج من البيضة صارخاً في زمنه ذاك

ينطنط على قدميه من لحظة خروجه

الله الواحد خالق كل شيء، الساهر على كل شيء

المزمور 104: 24 (ما أعظم اعمالك يارب).

كثيرة هي مخلوقاتك

إنها تختفي من وجوه الناس.
أواه يا إلَهي الأحد ذاك الذي لا شبيه له
خالق الأرض بمشيئتَه مع أنك كنت وحيداً.
الناس، القطعان وصغار الدواب.
كل ما دب فوق الأرض وسار على قَوائم
كل ما في الجو ويطير بأجنحة
البلاد الأجنبية: سوريا، السودان، ومصر
تضعٌ كل في مكانه وتخلق ما يحتّاج إليه.
لكل نصيبه من الطعام
وسنوات حياته محسوبة
لغات البشر مختلفة كذلك تجاربهم وطرقهم في
العيش
ألوانهم متباينة
لأنك ميّزت الأجانب

آتون الذي خلق النيل فوق الأرض وآخر في السماء خالق المياه التي تجلب الحياة

أنت الذي خلق النيل في العالم السفلي
وأخرجتَه كما يحلو لك
لكي يحيا الناس لأنك خلقتهم من أجلك
أنت رب كل البشر أينما كانوا
الراعي لشؤونهم
رب الأرض الذي يشرق من أجلهم
قرص النهار ذو الجلال المبين
مانح الحياة للبلاد النائية
خالق نيلٍ في السماء حيث يهبط من أجلهم
يّشكل فوق الجبال سيولاً تشبه البحار

المزمور 104: 10 (انت مفجر العيون في الوهاد فتسيل بين الجبال).

حتى يسقي مزارعهم وأقاليمهم.
عظيمة هي صنائعك رب الخلود!
النيل الذي في السماء
منحته إلى الشعوب الغربية
وإلى كل حيوان البرية التي تدب على قوائمها
النيل الحقيقي، يأتي من العالم الجوفي لأجل مصر.

آتون خالق «الف نوع» من شخصه مع بقائه وحيداً
إنه يخلق حتى «لا يبقى إلاَ هو»

أشعتك تغذّي كل الحقول
عندما تستيقظ فإنها تحيا وتنمو من أجلك
لقد أوجدت الفصول حتى ترتب الوجود
حسب ما خلقت:
الشتاء للانتعاش والصيف للتذوق
لقد جعلت السماء بعيدة حتى يمكنك أن تقوم
وحتى تبصر كل ما خلقت
أنت الوحيد الذي ينهض على شكل
قرص حي[1]
تظهر، تنشر نورك ومن ثم تبتعد لكي تعود
منك خلقت ملايين الأنواع
مع بقائك واحداً أحداً
مدنٌ. قرى، حقول، طرق، انهار
كل العيون تراك أمامها
لأنك قرص النهار الساكن فوق الأكوان

[1] يقصد قرص الشمس.

عندما تغادر لن يبقى حياً يرزق
لقد خلقت حتى لا تكون لوحدك
مع أنه لا أحد يراك من خلقك

الملك. حبيب الرب، إبنه ورسوله

أنت في فؤادي
لا أحد آخر يعرفك عدا إبنك[1] والكامل ري
لأنك أعلمته بخططك وقوتك
خلقت الأرض بيديك
عندما تنهض. نحيا
وعندما تغيب: نموت
أنت ذاتك كل الحياة
نحيا بك
تتجه العيون إلى كمالك حتى لحظة غروبك
يتوقف عملك عندما تغيب في الغرب
وعندما تنهض تجعل كل شيء ينمو ويتكاثر من أجل الملك
الحيوية تتراكض على أقدامها
منذ أن خلقت الأرض
وجعلتها تتطور من أجل إبنك الذي
خرج من جسدك
ملك الجنوب والشمال ذاك الذي
يقيم الحقيقة. اخناتون...
والملكة العظيمة التي يحبها.. نفرتيتي.

المزمور 104: 29 ـ 30 (تحجب وجهك فيرتاعون ، تسحب ارواحهم فيموتون وإلى ترابهم يعودون، ترسل روحك فيخلقون وتجدد وجه الأرض).

تعليق: نجد في هذه الصلوات ودون أية عوائق مقاربات مع العهد القديم. هناك شبه مع سفر المزامير 104 حيث نجد نفس النمط من التفكير

---

[1] أي اخناتون.

وصف الخلق على اقنيمين: الليل والنهار. بيد أن للمزامير اسلوب ولغة أكثر عهداً من اللغة المصرية القديمة.

صلاة من أجل مريض

كتبت هذه الصلاة فوق مسلَة ex-voto للأسرة التاسعة عشرة (حوالي 1250 ق.م) ومحفوظة في متحف برلين. وضع المؤمنون مسلات أخرى تشبه هذه المسلة في المعابد الصغيرة التي يمكن أن يصلها جمهور المؤمنين. تتضمن هذه الصلاة قسمين، الأول عبارة عن تراتيل تنتهي بتقديم أعطيات إلى نيبره Nebré وصلاة تأتي على ذكر نصب المسلة والظروف التي دفعت إلى قيامها.

ألإلَه نيبره Nebré يدعو من أجل إبنه نختامون ذي المرض المزمن لأنه - كما يعتقد - أرتكب خطأ بسبب بقرة. ربما يعود الأمر إلى سرقة دابة تعود إلى المعبد. آمون سامح واعاد الحياة إلى المذنب وذلك بأن بعث إليه «نسائم الشمال الرقيقة».

الترتيل

المستعطف:

أقدم ترتيلاً باسمه
أحمل عظمته إلى أعالي السماء
وإلى كل بقاع الأرض
أروي قوته إلى ذلك الذي يهبط النهر
وذاك الذي يصعده

المزمور 45: 2 (جاش قلبي بطيب الكلام لأحدثن الملك بأعمالي).
المزمور 49: 2 ـ 3 (من صهيون ذات الجمال الكامل تجلى الله. إلهنا يأتي ولا يصمت. قدامه نار تأكل وحوله عاصفة شديدة).

دعوات إلى قراءة المسلة

انتبهوا من أجله
قولوا ذلك للبنت والولد
للكبار والصغار
إلى الأجيال الحاضرة

المزمور 66: 6 (لتعترف لك الشعوب يالله لتعترف لك الشعوب أجمعين).

وتلك التي لم تأتِ بعد
قولوا للسمك في اليم
والطيور في السماء
إلى ذلك الذي لا يعرفه
وذلك الذي يعرفه
انتبهوا من أجله

إلى آمون المنقذ

أنت يا آمون مولى الصامتين
جئت بصرخة المتواضع
أصرخ أمامك لأنني متألم
لقد جئت قبلاً وأنقذتني
أنت مانح النفس لمن لا نفس له
ساعدني يا آمون، أنا في ضائقة شديدة
أنت يا آمون مولى طيبة
أنقذ حتى ذلك الموجود في الهداس... Hadès
أنت ذاك الذي نراه من بعيد!

المزمور 34 :7(دعاء بائس والرب سمعه ومن جميع مضايقه خلصه)

المزمور 86 :7 ـ1(أمل يارب أذنك واستجب لبائس مسكين،،،،،،)

صلاة نيبره Nebré من أجل ابنه

ها نحن نرتل من أجلك
عظيمة هي قدرتك
ونصلي أمامها بحضور كل البلاد
من أجل نختامون
الخاشع، العليل على أبواب الموت
إنه تحت رحمة الموت بسبب بقرته[1]

---

[1] يقصد بها البقرة المقدسة لآمون.

لقد أدركت أن رب الآلهة جاء مع نسيم الشمال
النسيم الرقيق سبقه
من أجل أن ينقذ راسم آمون، نختامون

رحمة آمون

إنه يقول: بما أن عبدي تصرف على نحو سيىء
حمل الرب إليه رحمته
إن رب طيبة لن يقضي يومه غاضباً
إن كان على غضب، فإنها للحظة، ولن يبقى أثراً لها.
لقد عفا
عاد آمون مع نفسه الطيب
إنني أقسم إن سامحتني
ألاّ أعود إلى ذلك أبداً

المزمور 30: 6 (فإن غضبه لحظة ورضاه مدى الحياة.....)

المزمور 103: 8 ــ 10 (الرب رؤوف رحيم طويل الأناة كثير الرحمة، لا على الدوام يخاصم ولا للأبد يحقد...).

اهداء

يقول مرة أخرى: سأقوم بعمل هذه المسلة من أجلك
وأكتب هذه التراتيل على وجهها
لأنك انقذت الرسام نختامون
تكلمت ولبيت
لذا سأفعل ما وعدت به
أنت رب ذلك الذي صرخ
إنه مغتبط بعدلك. آواه يا رب طيبة.

مع القراءة البسيطة نلاحظ الصدى الذي تركه هذا النص في محرري العهد القديم. حيث نجد هذه الصلوات في عدد من المزامير الإسرائيلية.

وعندما ننظر في التعبير «أمون يعيد الحياة إلى المذنب وذلك بأن يرسل له نسيم الشمال الرقيق» (يقابله في العهد القديم: الله المسامح سفر ايوب 26 و 13 و

19) واذا كان آمون سيبدأ بالعدالة «Maãt» فإنه يؤدي عدالته وفق نظام أخلاقـــي. إنه رب الصامتين يعني يأخذ بإعتباره واحترامه الرجل الحكيم، المتواضع.

صلاة أعمى إلى آمون

يعود تاريخ هذا النص إلى الأسرة الثامنة عشرة أي حواي 1400 ق.م.

ننقل مقطعا من هذه الصلاة نظراً لطولها:

قلبي مشتاق لرؤيتك يارب...
عندما تكون حنجرتك مليئة بنسائم الشمال.
يا مانح الشعور بالامتلاء دون اللجوء إلى الطعام
يا مطفئ ظمأنا دون حاجة إلى شراب
قلبي مشتاق لرؤيتك
قلبي في غبطة يا آمون يا حامي الفقراء
أنت أب من ليس أب
وزوج الأرملة!
كم هو رقيق التلفظ بإسمك
كطعم الحياة
كطعم الخبز بالنسبة لطفل
كالقماش بالنسبة للمولود
كطعم الفاكهة في موسم ساخن
كنسيم عذب للسجين
استدر نحونا أيها الرب الأبدي!
كنت هنا قبل أن تخلق الأشياء
كنت هنا فكانت هناك الأعلاف!
لقد أردت أن أرى الظلمات التي صنعتها
أعطني النور حتى أراك!
مل نحوي، مل بوجهك الجميل

المزمور 42: 3 (ظمئت نفسي الى الله الى الأله الحي متى آتي وأحضر امام الله)،المزمور 5: 12 (وليفرح جميع المعتصمين بك وليرنموا الى الأبد وأنت مظللهم وليبتهج بك الذين يحبون اسمك).

المزمور 36: 9 (من دسم بيتك يشبعون ومن نهر نعيمك تسقيهم)

المزمور 31: 7 (أنت ستر لي تقيني من الضيق وبترانيم النجاة تكتنفني. سلاه).

المزمور 80: 4 (انفخوا في البوق عند رأس الشهر وفي أوان البدر ليوم عيدنا).

أنت الآتي من بعيد!

أعط لعبدك المسكين، الكاتب باواح Pawah

القدرة على أن يراك

أعطه الحق في أن يميل عليه ري Ré دون توقف

كم هو جميل أن يكون المرء بقربك

المزمور 9: 11 (فيتوكل عليك العارفون باسمك لأنك لم تخذل ملتمسيك أيها الرب).
المزمور 27: 8 (الرب عزة شعبه وحصن خلاص لمسيحه).

يحتوي العهد القديم أيضاً على صلوات تخص المرض في العهد الجديد نجد العميان يصلون من أجل شفائهم بيد أن صلواتهم لا علاقة لها بهذه الصلاة المصرية.

الفصل الخامس

الصلوات الايرانية القديمة

وقع الأدب الديني الأيراني القديم تحت تأثير شخصية زرادشترا. النبي المصلح الديني للعقاد الدينية الفارسية القديمة. يعتبر كتابه افستا Avesta الكتاب المقدس لإيران. يحتفظ الإيرانيون المعاصرون بربع الافستا حيث يقسمونها إلى أربعة أقسام الكاتا gatha والتي تعني يمين زوردشترا، اليشت yasht والتي تعني التراتيل وفيدفدات التي تعني شعائر ضد القوى الشريرة وأخيراً فيزبرات التي تعني الصلوات. أما الفردة التي تترجم بالحكيم فهي الروح الطيبة التي تقف بحزم بوجه الظلم (ديرع: قوى شريرة). إنها شديدة الحضور ذات سلطة حسنة ومرحب بها رحيمة. بمعنى آخر الخالق لكل القوى المقدسة والحية والسماء والشمس المشرقة والسماء الليلية والمتابع لكل المذنبين بعيونه الألف، إله الحياة والريح والهواء والنار حيث تعبر عنه بجلال. إله الكائنات والأرض والشجر والحيوانات والنبات والمعادن والإنسان.

تراتيل زرادشتية

(مأخوذة من يسنة 30)

إلى من يريد أن يسمع أقول
إلى ذلك الذي يحبب حفظ السر
لنرفع أيدينا إلى الرب. الروح المقدسة
حمدنا وصلواتنا
ليعطي فرحاً ونوراً
إلى كل من يفهم ويحفظ
إستمعوا جيداً واعتبروا
فهذا أفضل ما يجب عمله
فلكل إنسان أن يختار
إذا كان يريد أن يدخل التجربة الكبيرة
في البدء كانت هناك روحان

يعزفان كتوأم
ألاولى تمثل الخير والأخرى تمثل الشر
في التفكير والكلام والفعل
يختار العاقل ما بينهما
والأقل خيراً ويا للأسف يختار الغبي
تعارض أحدها الأخرى
افتح كلا الروحين
كل ما يدعو إلى الحياة وكل ما يدعو إلى القتل
وفي النهاية المصيبة
تضرب الشرير والعادل

صلوات زرادشتية

يستمتع بإفراح الروح الطيبة
ما بين تلك الروحين
الشرير يختار الأسوأ
بيد أن الروح الطيبة تلك التي تحي السماء
اصطفت نحو العدل
وهكذا سيفعل بأعماله
من أجل رب حكيم يود ارضاءه
إلى الإنسان العادل الذي يعيش
الرأفة والتفكير الصالح والحكمة
حياة طويلة مجسدة
بعيداً عن المذنبين.

ياسنا 44 أسئلة إلى اهرا مزرا
أيها الرب أسألك، أجبني!
أنا الذي يشرفني مقامك أنا صديقك

بحكمتك احفظ سري
بعدالتك احمنا
بروحك الطيبة زدنا خيراً
وعندما يبدأ الوجود الآخر، أوفنا جزاءنا
من أجل الصحة والخلود
لذلك الذي يبحث عنهما
إلى ذلك الذي ساعدته بعدلك
من يكون ميزدا ذلك الذي من أجلنا
جميعاً يستقبل القوة التي تحمينا؟
يا ربي أنا أسألك. أجبني!
من كان في البدء أب العدل
ذاك الذي يشير إلى طريق الشمس والنجوم؟
من يكون سواك ذلك الذي يقلص أو يضخم القمر؟
أريد أن أعرف ذلك وأشياء أخرى كثيرة!
يا ربي أنا أسألك أجبني
من، في العالم السفلي ثبّت الأرض
وفي الأعالي رفع السماء،
حتى لا تسقط أبداً؟
من ذلك الذي أقام الزرع والمياه
من يكون يا مزدا ذاك الذي خلق الروح الطيبة؟
يا ربي. أسألك، أجبني!
أي فنان أوجد النور والظلمات؟
من أوجد النوم واليقظة
من سبك الصباح والظهيرة والمساء
كي يسّهل للرجل الحكيم واجباته اليومية؟
آواه يا ربي أنا أسألك، أجبني!
إذا كنت كما أقول
عدلك مصحوب برحمتك

صلوات تضرع

يا ربي أنا أسألك، أجبني!
حتّى تولد حكمتي من رحم دروسك
أجبني بكلمات الروح الطيبة،
حتّى أعرف ما هو صالح لهذه الحياة
قل لي كيف يمكن للخير أن ينتشر فوق روحي!
يا ربي، أسألك، أجبني!
كيف يمكن للرحمة أن تنتشر فوقنا جميعاً؟
من يّبشر بدينك؟
هل كنت منذ البدء يا مزدا رسولك؟
هل يجب عليّ أن أحارب بقية «الكهنة»؟
يا ربي أسألك، أجبني!
من هو اعظم المؤمنين؟
من هو غير المؤمن؟
لأي منهما أتجه؟
هل أنا نجس أم الآخر؟
ذلك الذي يريد أن يبعدني عن يدك الممدودة 1
كيف يمكن لذلك أن لا يكون نجساً؟
يا ربي أسألك، أجبني
هل تساعدني للوصول إلى هدفي؟
كي أتحد بك ويعلو شأن كلماتي
حتّى تكون الصحة والأبدية حسب مشيئتك
من نتاج العدل.

---

[1] Salut: في النص الفرنسي وردت هذه الكلمة. الترجمة الحرفية لها تعني إنقاذ، تخليص. بيد أنني وجدت أن اليد الممدودة أكثر دقة.

الفصل السادس

الصلوات اليهودية

مدخل إلى سفر المزامير

استندت على المقدمة التي وردت في سفر التكوين للآباء اليسوعيين من الكتاب المقدس دار المشرق - بيروت الطبعة السادسة 1988.

يشتمل سفر المزامير، كما تشتمل التوراة، ولا شك أن هذا الأمر مقصود، على خمسة اجزاء ينتهي كل منها بعبارة تبريك أو تمجيد. لكن هذا التقسيم العام يضم مجموعات جزئية على جانب كبير أو قليل من الأهمية. فيلاحظ المرء مجموعات من المزامير يختلف بعضها عن بعض بالأفضلية التي يوليها لأحد الاسمين الالهيين، أما لاسم إله اسرائيل الخاص، وهو يهوه وأما لاسم ايلوهيم العام، أي الله (42-83). ويلاحظ المرء ايضاً، بالاضافة إلى ذلك، مجموعات مزامير بحسب مواضيعها، منها «صلوات داود بن يسّ ودفاتر بني قورح وآساف وأناشيد المراقي وأناشيد «ملك الله» و«هلّل»[1] المثلث حيث يتردد غالباً صدى الهتاف الليترجي «هللويا». ومعنى ذلك أن المزامير جعلت في مجموعات جزئية، مستقل بعضها عن بعض وغير متساوية في العدد، قبل أن تضم في مجموعة كبرى واحدة، ولعلها جمعت في أواخر القرن الثالث قبل المسيح. وفي هذا التكوين التدريجي للمؤلف ما يسوغ وجود بعض الأمور غير العادية، ولا سيما ترديد بعض القصائد مرتين. وفي خارج سفر المزامير، نقع على مزامير منفردة ومبعثرة في أسفار أخرى ترقى الى أزمان مختلفة.

يقوم المزموران الافتتاحيان، والمحسوبان أحياناً مزموراً واحداً (رسل 33/13)، مقام المقدمة وتختم المجدلة الكبرى الأخيرة (150)، لا الجزء الخامس فقط، بل السفر كله.

تحمل مزامير الكتاب المقدس العبراني، باستثناء أربعة وثلاثين منها، عناوين يختلف طولها وطبيعتها. ويرقى عهد هذه النبذ، وهي عبارة عن بطاقة هوية، إلى

[1] أظن أن اصل الهلاهل التي تطلقها النسوة في الأفراح عند كل الشعوب العربية يعود إلى هللولة!

زمن قديم، إذ أن الأولين من المترجمين اليونانيين لم يفهموا معناها فهماً دقيقاً. وحتى في أيامنا وبالرغم من الجهود التي بذلها المفسرون، غالباً ما نكتفي بالتكهنات أو نلتزم الصمت.

إن معظم هذه المعلومات تتعلق بالمؤلفين التقليديين، من سليمان وآساف وبني قورح وهيمان وأيتان ويدوتون. وبين هذه الأسماء يبرز اسم داود، الوارد ذكره في مطلع ثلاثة وسبعين مزموراً، ولا سيّما في الكتاب الأول من المجموعة التي يسمونها لهذا السبب «المجموعة الداودية الكبرى». ويرافق ذكر داود ثلاث عشرة مرة تلميح إلى حدث من أحداث حياة الملك. ولا عجب في الأهمية المعطاة لـ«مرنم اسرائيل» فقد كان داود يتمتع بشهرة الشاعر والموسيقار ومخترع آلات الطرب. وقد نسب إليه تنظيم العبادة والترنيم الليترجي. أجل، إن الشعر الأسرائيلي سبق داود بزمن طويل، ومن الأدلة التي بين أيدينا صرخة الثأر عند لامك ونشيد البئر ونشيد موسى ونشيد مريم ونشيد الظفر لدبورة. لكن التقليد نقل إلينا أن داود دفع بالغناء المقدس الى الأمام، وعدّه أكبر المؤلفين وأباهم الروحي بصفته البار المضطهد والتائب المتصالح مع الله وصورة الشيخ.

يجد المفسرون المعاصرون، في مسائل الصحة الأدبية، مجالاً متسعاً للبحث والجدل. فالحرف العبري الذي يسبق أسماء الأشخاص في العناوين يقبل أكثر من تأويل، فقد يدلّ على الرجوع الى المؤلف وقد يدل أيضاً، كما الأمر في الأدب الأوغاريتي، على الانتماء الى حلقة أدبية أو على تلميح الى بطل القصيدة. ومهما يكن من أمر، فيجب ألاّ ننسى ما للمزامير من طابع حيّ. فقد رددت أجيال من اليهود هذه الترانيم دون أن يملّوا تكرارها، فكان المؤمنون يطبقونها مكيفين إياها بحسب أحوالهم. ثم إن المزامير، نظراً لارتباطها بالعبادة، أصبحت جزءاً حياً من الليترجية، فكأنها ألفت مرة ثانية وفقاً لما تتطلبه الظروف الجديدة. وكان مفهوم الناس لهوية المؤلف وللملكية الأدبية على غير ما هو اليوم من التشهد. فهناك عقبات كبرى تعترض طريقنا، ان أردنا إدراج القصائد في تاريخ اسرائيل وتحديد تواريخها. فقد تضم وثيقة متأخرة الى حدّ ما تقاليد قديمة العهد، وقد يقدم مؤلفون حديثون على إعادة التأليف لما تركه أسلافهم، فيتبنون أو يكيفون مواد قديمة، وقد

يرصعون بمجوهرات جديدة أجزاء قديمة جداً وحتى بقايا من أدب الشعوب المجاورة، إن أمكن الأمر. لن ينتهي الجدل بسرعة في مسألة عمر النصوص والتأثيرات الغريبة التي طرأت عليها، فهي من أشد المسائل تعقيداً وصعوبة ولكن الدقة في تاريخ مزمور من المزامير ليست، والحمد لله، من العناصر التي لا غنى عنها لإبراز معناه الجوهري ومغزاه الروحي.

هناك عناوين توحي بميزة المؤلفات وطبيعتها. وهي تلفت انظارنا إلى أننا أمام قصيدة ترافقها آلات وترية («مزمور»:57 مرة) أو أمام صلاة «تضرع»: 86 و90 و102 و142) أو تسبيح («تهلة»:145) أو نشيد حب أو قصيدة عرض مظالم او مجرد نشيد («شبر»). وهناك بعض ألفاظ لا سبيل إلى معرفة معناها بالضبط، منها «مسكيل» و«شيجيون» ويترجم اللفظ الأول بـ«تعليم» والآخر بـ«حمد». وفي هذه المصطلحات، وبالرغم من غموضها، فائدة أكيدة، فهي تشهد على وجود نماذج مختلفة للمزامير في اسرائيل. وقد شجعت هذه الدلائل المفسرين على البحث في «الفنون الأدبية»، فأدت اعمالهم، في السنوات الأخيرة، إلى عدد وافر من التصنيفات.

وهناك معلومات أخرى تتعلق بالأداء الموسيقي. فهي تذكر غالباً (55 مرة) «إمام الغناء»، وهو المعنى المرجح لكلمة غير مفهومة في الترجمات القديمة. وهناك أيضا إشارة إلى آلات الطرب: ذوات النفخ (5) وذوات الأوتار العادية (4 و54و 55و61 و67و 76) وذوات الأوتار على الدرجة الثامنة (6 و12) تلك التي لا يقصد بها لحن خاص. وكانوا يعتمدون آلات مختلفة لمساندة الجوقات أو لمرافقتها، منها البوق والقيثارة والعود والصنوج والدفوف. ويعدد المزمور 150 عناصر «الغناء». ويستشف، من بعض العبارات اللغزية، معلومات عن الألحان التي كانوا يؤدون عليها الأغاني، منها «أيلة الصبح» و«السوسن» و«لا تفسد».

وهناك أخيراً دلالات تربط بعض الأناشيد بأعمال ليترجيه، فالمزمور 30 هو نشيد «لتدشين البيت»، والمزمور 92 يتعلق بـ«يوم السبت»، والمزمور 100 نشيد لـ«الحمد». ولعل من المستحسن أن نربط بين لفظة «التذكير» واحدى وظائف

العبادة. أما مزامير «المراقي» فلا شك في أنها كانت من أناشيد الحجاج الذين كانوا «يصعدون» إلى أورشليم.

القصائد

إن مجموعة «التسابيح» منظومة بكاملها بصيغة أبيات شعرية، والأمر واضح لمن يقرأ في نصها الأصلي أو في هذه الترجمة.

ويتألف بيت الشعر في أغلب الأحيان من شطرين، وأحياناً من ثلاثة. وهو يخضع لأوزان لا تبنى كما تبنى البحور العربية، بل على نبرة الصوت في لفظ الكلمات. وأغلب الأوزان مبني على ثلاث نبرات في كل من الشطرين. وقد تجد في الشطر الثاني نبرتين فقط. ويظهر عدم التوازن هذا في الترجمة، إذ أن الشطر الثاني يكون أقصر من الأول. لكن الشعراء الاسرائيليين يتصرفون بملء الحرية في اختيار الأوزان وتنظيمها. ولا بدّ، مع ذلك، من الاقرار بأن بعض القصائد قريبة من النثر.

نستطيع، بفضل اللازمات المتكررة على فترات دورية (42 و43 و46 و49 و59 و67 و80 و99 و107)، أن نجمع عدداً من أبيات الشعر يساوي مقطعاً شعرياً. ولعل كلمة «سلاه»، التي نجدها في صلب الأناشيد، ولا سيما في الكتب الثلاثة الأولى من المجموعة، تشير في بعض الأحوال إلى تقسيم الأبيات الى مقاطع. والمزمور 119 يحتل مكاناً خاصاً، ففيه مقاطع شعرية بعدد حروف الأبجدية العبرية، وهو مكون من اثنين و عشرين مقطعاً مؤلفاً من ثمانية أبيات، يبتدئ كل منها بالحرف نفسه وفقاً للترتيب الأبجدي (راجع مز 9-10 و25 و37 الخ).

في تأليف المزامير العبرية وفي الشعر السامي عنصر لا جدل فيه، ألا وهو التوازي. إنه نوع من التوازن بين أركان الجملة، بين قافية الأفكار. ويظهر بمظاهر كثيرة، فتارة تكرر الفكرة الواحدة او الصورة الواحدة في عبارات متساوية، وهو التوازي بالترادف:

«لماذا ارتجت الأمم وبالباطل تمتمت الشعوب»؟...
«أيها الملوك الآن تعقلوا ويا قضاة الأرض اتعظوا»

وتارة يتبع المؤلف طريقة التباين او التعارض، وهو التوازي بالنقيض:

«من يباركهم فالأرض يرثون ومن يلعنهم يستأصلون»

وفي التوازي بالتركيب، يعبر عن الفكرة الواحدة بتوسيعها:

«إنشدوا للرب نشيدا جديدا إنشدوا للرب يا أهل الأرض جميعاً»

على كل حال، ليس التوازي كاملاً في كل مرة، ولا وجود له في كل مكان، وإن عد ميزة في الشعر العبري.

أسر المزامير

تظهر القرابة الطبيعية في الملامح المشتركة، من تشابه خارجي في الوجه والهيئة، واللغة واللهجة، ووحدة الأفكار والمشاعر والمشاكل والتقاليد. وتعقد بين الأسر مصاهرات تولّد التشابه والتمازج. وقد لا يتشابه الأقرباء... وذاك شأن المزامير. كثير منها يمتاز بتشابه البنية وبالوحدة في تركيب الجمل وطريقة التعبير، فيفترض أن تكون هناك أوضاع واحدة أو مماثلة/ وتعالج المواضيع نفسها وتتداخل وتنشأ عنها مزامير متشعبة.

نظراً لطول المزامير حيث تحتوي على 150 مزمور إرتأيت أن أختار بعضاً منها.

سفر المزامير

المزمور الخامس

«لإمام الغناء على ذوات النفخ. مزمور لداود. لأقوالي أصغ أيها الرب. تفهم تأوهي. أصغ إلى صوت استغاثتي يا ملكي وإلهي فإني إليك أصلي. يا رب بالغداة تسمع صوتي وبالغداة أتأهب لك وأترقب. لأنك لست إلها يهوى النفاق ولا يساكنك الشرير ولا يقف السفهاء أمام عينيك وقد أبغضت جميع فاعلي الإثم. تهلك الناطقين بالكذب. سافك الدماء والماكر يمقته الرب. وأنا بكثرة رحمتك أدخل بيتك وأسجد في هيكل قدسك بخشيتك. يا رب أرشدني في برك لأجل مضايقي وسهل

أمامي طريقك. فإنه لا صدق في أفواههم وفي قلوبهم فساد وحلوقهم قبور مفتوحة وألسنتهم تتملق. اللهم فاحكم عليهم وليسقطوا في مؤامراتهم، ولكثرة معاصيهم أقصهم فإنهم قد تمردوا عليك. وليفرح جميع المعتصمين بك ولينموا إلى الأبد وأنت مظللهم وليبتهج بك الذين يحبون اسمك. فإنك أنت تبارك الصديق يا رب وتكتنفه برضاك مثل الترس»

المزمور السادس

«لإمام الغناء على ذوات الأوتار على الدرجة الثامنة. مزمور لداود. يا رب لا توبخني بغضبك ولا تؤدبني بسخطك. ارحمني يا رب فإني سقيم. أعتني يا رب فإن عظامي قد رجفت ونفسي ارتاعت جداً. وأنت يا رب فإلى متى. عد يارب ونج نفسي وخلصني لأجل رحمتك فإنه ليس في الموت من يذكرك وهل في الجحيم من يعترف لك. قد أعييت في زفيري. في كل ليلة أغمر سريري بدموعي وأميع بها فراشي. قد ذبلت من الكرب عيني وهرمت من أجل جميع مضايقي. إبعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم فإن الرب قد سمع صوت بكائي. سمع الرب تضرعي. الرب يتقبل صلاتي. فليخز جميع أعدائي ويرتاعوا جداً وليعودوا بغتة في خزيهم»

المزمور السابع

«تسبيحة لداود رنم بها للرب بسبب كلمات كوش البنياميني. أيها الرب إلهي بك اعتصمت فخلصني من جميع مضطهدي وأنقذني لئلا يختطف كالأسد نفسي ويفترسها ولا منقذ. أيها الرب إلهي إن كنت قد صنعت ذلك ان وجد ظلم في يدي أو كافأت من جزاني شراً وسلبت من ضايقني على غير سبب فليضطهد العدو نفسي ويدركها وليطأ في الأرض حياتي ويحلل في التراب مجدي. سلاه. قم يا رب بغضبك وارتفع على حنق مضايقي وتنبه لي. إنك أمرت بالقضاء. فلتحط بك جماعة الأمم وعد فوقها إلى الأعالي. إن الرب يدين الشعوب فاحكم

لي يا رب بحسب عدلي وعلى نحو سلامتي. لينقض شــر المنــافقين فترفع الصديق. إنك فاحص القلوب والكلى أيها الإله العادل. وخلــصّ مستقيمي القلوب. الله ديان عادل قدير يتوعد كل يوم. علــى مــن لا يتوب يصقل سيفه ويطأ قوسه ويهيئها ويسدد إليه آلات موت ويــصنع سهامه ملتهبة. إنه يتمخض بالإثم. حبل بالضرر وولد الغرور. كــرى بئراً وحفرها فسقط في الهوة التي صنع وارتدّ ضــرره علــى رأســه وعلى هامته هبط جوره. اعترف للرب على حسب عدله وأشيد باســم الرب العلي»

المزمور الثالث عشر

«لإمام الغناء. لداود. قال الجاهل في قلبــه لــيس إلــه. فــسدوا ورجسوا بأعمالهم وليس من يصنع الصلاح. اطلع الرب من الــسماء على بني البشر لينظر هل يوجد فيهم ملتمس لله. قد زاغــوا جمــيعهم وتدنسوا وليس من يصنع الصلاح ولا واحد. ألم يعلم جميــع فــاعلي الإثم الذين يأكلون شعبي أكل الخبز ولم يدعوا الرب. هنــاك جزعــوا جزعاً حيث ليس جوع لأن الله في جيل الصديقين. تعيبــون مــشورة البائس لأن الرب معتصمه. مــن يعطــي مــن صــهيون الخــلاص لإسرائيل. إذ يرد الرب سبي شعبه يبتهج يعقوب ويفرح إسرائيل»

المزمور الثامن عشر

«لإمام الغناء لعبد الرب داود. كلم الرب بكلام هذا النــشيد يــوم أنقذه الرب من أيدي جميع أعدائه ومن يد شاول فقال أحبك يا رب يــا قوتي. الرب صخرتي وملجإي ومنقذي إلهي صخرتي ،وبه أعتــصم وقرن خلاصي ومعقلي. ادعو الرب الحميد فأنجو مــن أعــدائي. إن حبائل الموت اكتنفتني وسيول الفجور هالتني وحبائل الهاوية أحاطــت بي وأشراك الموت نصبت بين يدي. عند ضيقي أدعو الــرب وإلــى إلهي أهتف فيسمع من هيكله صوتي وصــراخي أمــام وجهــه يبلــغ مسمعيه. إرتجت الأرض وتزلزلت ارتجفت أساس الجبال ومادت من

اضطرام غضبه. سطع دخان من أنفه ومن فيه نار آكلة جمر متقد. طأطأ السماوات ونزل والضباب تحت قدميه. ركب على كروب وطار وخطف على أجنحة الرياح. جعل الظلمة حجابا له مظلة حوله ظلام المياه ودجن السحب. من بهاء حضرته مرت سحبه. برد وجمر نار. أرعد الرب من السماء وأسمع العلي صوته. برد وجمر نار. أرسل سهامه فشتتهم وأكثر البروق فأزعجهم. ظهرت أغوار المياه وانحسرت أساس المسكونة من زجرك يا رب من هبوب ريح أنفك. أرسل من العلاء فأخذني وانتشلني من المياه الغامرة. أنقذني من عدوي الشديد من مبغضي لأنهم قووا عليّ. بادروني في يوم بليتي فكان الرب عضدي. أخرجني إلى الرحب وخلصني لأنه رضي مني. كافأني الرب بحسب بري وبحسب طهارة يدي أثابني لأني حفظت طرق الرب ولم أعص إلهي وأحكامه كلها أمامي وسننه لم أحد عنها. صرت لديه كاملا واحتفظت من إثمي فأثابني الرب بحسب بري بحسب طهارة يدي أمام عينيه. مع الرحيم تبدو رحيما ومع الرجل الكامل تبدو كاملا. مع المتطهر تبدو متطهراً ومع المعوج تبدو ملتوياً. لأنك تخلص الشعب البائس وتخفض عيون المترفعين. إنك أنت سراجي. الرب إلهي ينير ظلمتي. فإني بك أقتحم الكتائب وبإلهي أتسور السور. الله طريقه كامل وقول الرب نقي. هو ترس لجميع المعتصمين به. لأنه من إله غير الرب ومن صخرة سوى إلهنا. الله نطقني بأساً وجعل سبيلي كاملاً وجعل رجلي كالأيل وعلى مشارفي أقامني. علم يدي القتال فلوت ذراعات قوس النحاس. جعلت خلاصك ملجأ لي ويمينك عضدتني ولطفك عظمني. وسعت خطواتي تحتي ولم تتقلقل عقباي. أرهق أعدائي فأدركهم ولا أنكص حتى أفنيهم. أحطمهم فلا يستطيعون النهوض يسقطون تحت قدمي. نطقتني بأساً للقتال وصرعت تحتي الواثبين علي. تتعب اعدائي ومبغضي أخمدتهم. يستغيثون ولا مخلص. بالرب فلا يستجاب لهم . سحقتهم كالغبار تجاه

الريح وكحمأ الأسواق محقتهم. نجيتني من مخاصمات الشعب وجعلتني رأساً لأمم. شعب لم أعرفه يتعبد لي. عند سماع الآذان يطيعونني. بنو الغرباء يتملقون لي. بنو الغرباء يخورون ويخرجون مرتعدين من حصونهم. حي الرب وتبارك صخرتي وتعالى خلاصي. الله هو الذي انتقم لي وأخضع الشعوب تحتي الذي نجاني من أعدائي ورافعي فوق القائمين عليّ انتشلني ومن رجل الظلم أنقذني. لذلك أسبحك يا رب بين الأمم وأرنم لإسمك المعظم خلاص ملكه والصانع رحمة إلى مسيحه داود وإلى ذريته إلى الابد»

المزمور الثاني والعشرون

«مزمور لداود. الرب راعي فلا يعوزني شيء. في مراع خصيبة يقيلني ومياه الراحة يوردني. يرد نفسي ويهديني إلى سبل البر من أجل اسمه. إني ولو سلكت في وادي ظلال الموت لا أخاف سوءاً لأنك معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني. تهيئ أمامي مائدة تجاه مضايفي وقد مسحت رأسي بالدهن وكأسي مروية. الجودة والرحمة تتبعانني جميع أيام حياتي وسكناي»

المزمور الخامس والعشرون

«لداود. أحكم لي يا رب فإني سلكت في سلامتي وعلى الرب توكلت فلا أزل. جربني يا رب وابلني. امتحن بالنار كليتي وقلبي. فإن رحمتك تجاه عيني وقد سلكت في حقك ولم أجالس أهل الباطل ومع أصحاب الدسائس لم أدخل. أبغضت مجمع الأشرار ولم أجالس المنافقين. في الطهارة أغسل يدي وأطوف بمذبحك يا رب لأسمع صوت التسبيح وأحدث بجميع عجائبك. يا رب إني أحببت محل بيتك ومقام سكني مجدك. لا تجمع مع الخطاة نفسي ولا حياتي مع رجال الدماء الذين بأيديهم الفاحشة ويمينهم امتلأت رشوة. أما أنا فأسلك في سلامتي فافتدني وارحمني. قامت قدماي في الاستقامة. في المجامع أبارك الرب»

«لإمام الغناء مزمور لداود. بك اعتصمت يا رب فلا تدعني اخزى إلى الأبد. بعدلك نجني. أمل إلي مسمعك وأنقذني سريعاً وكن لي صخرة حصن وبيت ملجأ لتخلصني. فإنك أنت صفاتي وملجأي ولأجل اسمك تهديني وتعولني. تخرجني من الشبكة التي أخفوها لي لأنك حصني. في يديك أستودع روحي ولقد افتديتني أيها الرب إله الحق. إني أبغضت المتمسكين بالأباطيل الكاذبة وعلى الرب توكلت. أفرح وأبتهج برحمتك لأنك نظرت إلى بؤسي وعلمت مضايق نفسي ولم تحبسني في يد عدو بل أقمت في الرحب قدمي. إرحمني يا رب فإني في ضيق وقد ذبلت من الكرب عيني ونفسي وأحشائي وفنيت حياتي بالحسرة وأعوامي بالتأوه وفي إثمي وهنت قوتي وذبلت عظامي. صرت عاراً أي عار عند جميع مضايقي ولدى جيراني وفزعاً لمعارفي والذين رأوني في الساحة هربوا عني. نُسيتُ كميت من القلب وأصبحت كإناء متلف. سمعت المذمة من كثيرين. الهول أحاط بي وفي مؤامرتهم علي جميعاً عزموا على أخذ نفسي. وأنا عليك توكلت يارب. قلت إنك أنت إلهي. في يدك مواقيتي. أنقذني من أيدي أعدائي ومن مضطهدي. أنر بوجهك على عبدك وخلصني برحمتك. يارب لا أُخزى فإني دعوتك بل ليخز المنافقون وليسكتوا هابطين إلى الجحيم. لتخرس شفاه الكذب التي تنطق بالصلف على الصديق بكبر وازدراء. ما أعظم جودتك التي ادخرتها للمتقين لك وجعلتها للمعتصمين بك تجاه بني البشر. إنك تسترهم في ستر وجهك من تعصبات الناس وتصونهم من مخاصمة الألسنة. تبارك الرب فإنه جعل لي رحمته العجيبة مدينة محصنة وكنت قد قلت في جوعي إني انقطعت من أمام عينيك ولكنك سمعت صوت تضرعي عند استغاثتي بك. أحبوا الرب يا جميع أصفيائه فإن الرب يحفظ الأمانة ويجازي

الذين يبالغون في العمل بالكبرياء. تشددوا ولتتشجع قلوبكم يا جميع المنتظرين للرب»

المزمور الثاني والثلاثون

«لداود. تعليم. طوبى لمن غفرت معصيته وسترت خطيته. طوبى للرجل الذي لا يحسب الرب عليه إثماً وليس في روحه غش. حين سكت بليت عظامي. وعندما زفرت النهار كله لثقل يدك علي نهارا وليلاً تحولت غضاضتي إلى قحل القيظ. سلاه. أبدي لك خطيئتي ولا أكتم إثمي. قلت أعترف للرب بمعاصي وأنت غفرت إثم خطيئتي. سلاه. لهذا يصلي إليك كل صفي في أوان النوال أن لا يبلغ إليه غمر المياه الغزيرة. أنت ستر لي تقيني من الضيق وبترانيم النجاة تكتنفني. سلاه. إني أعلمك وأرشدك في الطريق الذي تسلكه وعيني ترعاك. لا تكونوا كالفرس والبغل بغير فهم بلجام وزمام زينته بكمّ لئلا يدنو اليك. ما أكثر أوجاع المنافق. أما المتوكل على الرب فالرحمة تكنفه. إفرحوا بالرب وابتهجوا أيها الصديقون ورنموا يا مستقيمي القلوب جميعاً»

المزمور الرابع والخمسون

«لإمام الغناء على ذوات الأوتار. تعليم لداود. اللهم أصبح لصلاتي ولا تستتر عن تضرعي. أصغ إليّ واستجب لي فإني أتقلب في شكواي متحيراً من صوت العدو من اغتصاب المنافق لأنهم يجلبون عليّ الإثم وبغضب يضطهدونني. توجع قلبي في داخلي وأهوال الموت وقعت عليّ. عراني الخوف والرعدة وغشيني الإرتعاش. فقلت من لي بجناح كالحمامة فأطير وأستريح. هاأنذا أبتعد هارباً وآوي إلى البرية. سلاه. أسرع إلى منجاة لي من الريح العاصف من الزوبعة. دمر أيها السيد وفرق ألسنتهم فإني رأيت الجور والشقاق في المدينة يحيطان بها نهارا وليلاً على أسوارها وفي داخلها الإثم والضرر. الفجور في داخلها والظلم والمكر لم يبرحا من شوارعها. ليس العدو هو الذي يعيرني فأحتمل ولا مبغضي هو الذي تجبر عليّ

فأتوارى منه. بل أنت أيها الرجل عديلي وأليفي وأنيسي الذي له معي أطيب مجالسة وقد تسايرنا في بيت الله على المصافاة. سوف يفاجئهم الموت فيهبطون إلى الجحيم أحياء لأن الشرور في مساكنهم في داخلهم. أما أنا فأدعو الله والرب يخلصني. بالعشي والغداة والظهر كنت أشكو وأضطرب فسمع صوتي وافتدى بسلام نفسي من القتال الذي عليّ لأن كثيرين قاوموني. يسمع الله فيذلهم وهو جالس منذ الدهر. سلاه. فإنهم لا يحولون ولا يخافون الله. ألقى عدوي يديه على مساليه ونقض عهده. فمه ألين من الزبد وفي قلبه القتال. كلماته أرق من الزيت وهي نصال. ألق على الرب همك وهو يعولك ولا يدع الصديق يتزعزع إلى الأبد. أنت يا الله تحدرهم إلى جب الفساد. إن رجال الدماء والكيد لا ينصفون أيامهم أما أنا فعليك أتوكل»

المزمور السابع والخمسون

«لإمام الغناء. لا تفسد. كتابة لداود عندما هرب من وجه شاول إلى المغارة. إرحمني يا الله ارحمني فإن نفسي بك اعتصمت وبظل جناحيك أعتصم إلى أن يعبر الإثم. أصرخ إلى الله العلي الإله المتمم رحمته لي فيرسل من السماء ويخلصني. من ذاك الذي يتهمني سلاه. يرسل الله رحمته وحقه. نفسي بين الأسود وأنا أضجع بين المتوغرين من بني البشر الذين أسنانهم أسنة وسهام وألسنتهم سيوف حادة. اللهم ارتفع على السماوات وليكن مجدك على جميع الأرض. نصبوا شركا لخطواتي فكادت نفسي تقع. حفروا قدامي هوة فسقطوا فيها. سلاه. قلبي مستعد يا الله. قلبي مستعد. إني أرنم وأشيد. إستيقظ يا مجدي استيقظ أيها العود والكنارة. سأستيقظ سحرا. أعترف لك في الشعوب أيها السيد أشيد بك في الأمم فقد عظمت رحمتك إلى السماوات وحقك إلى الغيوم. إرتفع على السماوات يا الله وليكن مجدك على جميع الأرض»

المزمور الحادي والستون

«لإمام الغناء على يدوتون. مزمور لداود. إلى الله تسكن نفسي ومنه خلاصي. صخرتي هو وخلاصي. ملجأي فلا أتزعزع. إلى متى تهجمون بأجمعكم على إنسان وتحطمونه كحائط مائل وجدار واقع. إنما يتآمرون أن يسقطوه عن رفعته. يرتضون بالكذب. يباركون بأفواههم وفي باطنهم يلعنون. سلاه. إلى الله اسكني يا نفسي فإن منه رجائي. صخرتي هو وخلاصي. ملجأي فلا أتزعزع. عند الله خلاصي ومجدي وفي الله صخرة عزي ومعتصمي. توكلوا عليه في كل حين أيها الشعب. اسكبوا أمامه قلوبكم. إن الله معتصم لنا. سلاه. باطل بنو آدم وزور بنو البشر. جميعهم في الميزان أكثر ارتفاعاً من الباطل. لا تتكلوا على الظلم ولا يستهوكم الخطف. إذا وفرت ثروتكم فلا تميلوا إليها قلوبكم. تكلم الله مرة وثانية والذي سمعته أن العزة لله.»

المزمور الستون

«لإمام الغناء على ذوات الأوتار. لداود. اللهم اسمع صراخي أصغ إلى صلاتي. من أقاصي الأرض إليك أصرخ إذا غشي قلبي فتهديني إلى صخرة أرفع مني لأنك كنت معتصماً لي برجاً حصيناً من وجه العدو. أسكن في خبائك مدى الدهور أعتصم بستر جناحيك. سلاه. لأنك يا الله قد استمعت نذوري. أعطيت لخائفي اسمك ميراثاً. تريد الملك أياماً على أيامه. تكون سنوه جيلاً فجيلاً. يجلس مدى الدهر أمام الله. الرحمة والحق يحفظانه. هكذا أشيد باسمك إلى الأبد بوفاء نذوي يوما فيوماً»

المزمور الرابع والسبعون

«لإمام الغناء. لا تفسد. مزمور لآساف. نشيد. قد اعترفنا لك يا الله قد اعترفنا لك فإن اسمك قريب ومعجزاتك قد حدث بها. إني متى بلغت ميقاتي أحكم بالاستقامة. أتذوب الأرض مع جميع سكانها. إنما

أنا واضع عمدها. سلاه. قلت للسفهاء لا تسفهوا وللمنافقين لا ترفعوا القرون. لا ترفعوا إلى العلاء قرونكم. لا تتكلموا بالصلف بعنق سامدة. فإنه لا من المشرق ولا من المغرب ولا من برية الجبال ولكن الله هو الديان يضع هذا ويرفع هذا. بيد الرب كأس خمرها مختمرة طافحة المزاج يصب منها وجميع منافقي الأرض يجرعون عكرها ويشربونه. أما أنا فأخبر إلى الأبد أشيد باله يعقوب وأقطع جميع قرون المافقين فترتفع قرون الصديق»

المزمور الثمانون

«لإمام الغناء على السوسن. شهادة لآساف. مزمور. يا راعي إسرائيل أصغ. يا هادي يوسف كالغنم. يا جالساً على الكروبين تجل أمام أفرائيم وبنيامين ومنسى أيقظ جبروتك وهلم لخلاصنا. اللهم أرجعنا وأنر بوجهك علينا فنخلص. أيها الرب إله الجنود إلى متى تسخط على صلاة شعبك. لقد أطعمتهم خبز الدمع وأسقيتهم العبرات سجالا: جعلتنا نزاعاً لجيراننا واستهزأ بنا أعداؤنا. يا إله الجنود أرجعنا وأنر بوجهك علينا فنخلص. أنك قد نقلت من مصر كرمة. استأصلت أمما وغرستها. هيأت أمامها فأصلت أصولها فملأت الأرض. غطى ظلها الجبال وأغصانها أرز الله. مدت قضبانها إلى البحر وأفرخها إلى النهر. لماذا هدمت سياجها فقطفها كل عابر الطريق. أتلفها خنزير الغاب ورعاها وحش البر. إرجع يا إله الجنود. تطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة واحمِ رجل يمينك والابن الذي أيدته لك. قد احترقت بالنار وانقلبت من انتهار وجهك يهلكون. لتكن يدك على رجل يمينك على ابن البشر الذي أيدته لك فلا نرتد عنك. تحيينا فندعو باسمك. أيها الرب إله الجنود أرجعنا. أنر بوجهك علينا فنخلص»

المزمور التاسع

«لإمام الغناء على موت الابن. مزمور لداود. أعترف للرب بكل قلبي. أخبر بجميع معجزاتك. أفرح وأبتهج بك. أشـيد باسمك أيها العلي. عند ارتداد أعدائي إلى الوراء يسقطون ويهلكون من وجهك لأنك أمضيت قضائي وحكمي واستويت على العرش دياناً عادلاً. زجرت الأمم وأهلكت المنافق. محوت اسمهم إلى الدهر والأبد. ثم خراب الأعداء إلى الأبد وقد دمرت مدنهم حتى ذكرهم اضمحل. أما الرب فإلى الأبد يجلس وقد هيأ عرشه للقضاء. فهو يحاكم المسكونة بالعدل وبالاستقامة يدين الشعوب. ويكون الرب ملجأ للملهوف ملجأ في آونة الضيق. فيتوكل عليك العارفون باسمك لأنك لم تخذل ملتمسيك أيها الرب. شيدوا بالرب ساكن صهيون وأعلنوا في الشعوب أعماله فإنه مطالب بالدماء. ذكرهم ولم ينس صراخ البائسين. إرحمني يارب وانظر إلى بؤسي من مبغضي يا رافعي من أبواب الموت لكي أخبر بجميع تسابيحك في أبواب ابنة صهيون وأبتهج بخلاصك. قد تورط الأمم في الهوة التي عملوها وفي الشبكة التي أخفوها نشبت أرجلهم. قد عرف الرب وأمضى القضاء وفي عمل يديه اصطيد المنافق. ضرب الأوتار. سلاه. ليرجع المنافقون إلى الجحيم وكل الأمم الذين نسوا الله. فإن المسكين لا ينسى على الدوام ورجاء البائسين لا ينقطع إلى الأبد. قم يا رب ولا يتجبر الإنسان ولتدن الأمم قدامك. يا رب ألق عليهم الرعب وليعلم الأمم أنهم بشر. سيلاه»

المزمور المئة

«لإمام الغناء. لداود. بالرب اعتصمت فكيف تقولون لنفسي اهربوا إلى جبلكم كالعصفور. فإن المنافقين يطأون القوس ويفيقون سهمهم على الوتر ليرموا في الديجور المستقيمي القلوب. إذا أسقطت الأعمدة فماذا يصنع الصديق. الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء عرشه. عيناه تبصران وجفناه يختبران بني البشر. الرب يختبر

الصديق أما المنافق ومن يحب الجور فنفسه تبغضهما. يمطر على المنافقين فخاخا وتكون النار والكبريت والريح سموم كالأسهم لأن الرب عادل ويحب العدل ووجهه ينظر إلى الاستقامة»

المزمور المائة والحادي والعشرون

«نشيد المراقي. لداود. فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب ننطلق. قد وقفت أقدامنا في أبوابك يا أورشليم. أورشليم المبنية كمدينة ملتئمة ذات اتحاد. إلى هناك صعدت الأسباط أسباط الرب على حسب شهادته لإسرائيل لكي يعترفوا لإسم الرب. هناك نصبت عروش للحكم عروش آل داود. إسألوا السلام لأورشليم. ليسعد الذين يحبونك. ليكن السلام في أسوارك والسعادة في قصورك. لأجل إخوتي وأخلائي أدعو لك بالسلام. لأجل بيت الرب إلهنا ألتمس لك الخير»

المزمور المائة والثاني والثلاثون

«نشيد المراقي اذكر يارب داود وكل عنائه كيف أقسم للرب نذر لعزيز يعقوب أن لن أدخل خباء بيتي ولن أعلو سرير مضجعي ولن أعطي عيني وسناً ولا أجفاني نوماً إلا أن أجد مقاماً للرب مساكن لعزيز يعقوب. إنا قد سمعنا أنه في أفرانيم. قد وجدناه في بقعة الغاب. لندخل إلى مساكن الرب. لنسجد لموطىء قدميه. قم أيها الرب إلى راحتك أنت وتابوت عزتك. ليلبس كهنتك البر وليرنم أصفياؤك. من أجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك. أقسم الرب لداود حقاً ولا يخلف لأجلسن من ثمرة بطنك على عرشك. إن حفظ بنوك عهدي وشهاداتي التي أعلمهم إياها فبنوهم أيضاً يجلسون على عرشك إلى الأبد. إن الرب اختار صهيون أحبها مسكناً له. هذه هي راحتي إلى الأبد. ههنا أسكن لأني أحببتها. أبارك طعامها بركة. أشبع مساكينها خبزاً. ألبس كهنتها الخلاص وأصفياؤها يرنمون ترنيماً. هناك أنبت لداود قرناً أهيئ لمسيحي سراجاً. ألبس أعداءه خزياً وعليه يزهر تاجه»

الفصل السابع

الصلوات المسيحية

مدخل الى الصلوات المسيحية

قليلة هي الصلوات والأدعية التي وردت في العهد الجديد. لذا فقد تناولت ما وجدت منها في الأناجيل الأربعة. ولم أكتف بذلك بل أشرت في الصلوات السوداء إلى صلوات الزنوج الأفارقة الذين قطعت جذورهم. وبحكم انتمائهم إلى المذهب البروتستانتي فتجد أن صلواتهم قد تأثرت بذلك المذهب كما سنشير إلى ذلك في حينها.

بيد أنه يجب القول من أن صلة الرحم بين العهد القديم والجديد لم تنقطع، لذا فإن المزامير اليهودية تمثل مكانة مرموقة يستشهد بها اكثر من مائة مرة. ويسوع نفسه يستشهد بالمزمور 110 (متي 22/41-46) لإثبات ما للمسيح من منزلة رفيعة، كما أنه يتلو مع تلاميذه أناشيد «هلل» التي كانت تختم عشاء الفصح (متى 30/26) ويتلون، وهو على الصليب، مطلع المزمور 22 (متي 30/26) ويلفظ نفسه الأخير وهو يتلو آية من آيات المزمور 31. وقد جرت العادة عند المسيحيين الأولين أن يتلوا ويرنموا المزامير.

في كل الأناجيل يظهر غالباً المسيح وهو في حالة تعبّد وصلاة لا سيما في اللحظات الحاسمة من وجوده، اذ نجد تفصيلاً لسجود المسيح وتضرعه أمام أبيه، إذ كان غالباً ما يفضل العزلة والتعبد في الصحراء وفي الجبال. الأناجيل اتفقت كلها على أنه كان متأثراً بالصلوات اليهودية التقليدية.

وبناء على طلب مريديه وتلامذته فقد اقترح عليهم صنفاً من الصلاة التي تسمى صلاة أبونا (نجدها لاحقاً في هذا الفصل) حيث نجد كثيراً من مضامين الصلوات اليهودية. انجيل يوحنا افسح مجالاً واسعاً لصلوات المسيح التي اعتبرت من الصلوات المهمة عند المسيحيين. أقصد بذلك صلوات العشاء الأخير (يوحنا 17) (ستجده لاحقاً في هذا الفصل).

انجيل القديس متي 6: 9

«وأنتم فصلوا هكذا. أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن لمن أساء إلينا. ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير. آمين. فإنكم إن غفرتم للناس زلاتكم. وإن لم تغفروا للناس فأبوكم أيضاً لا يغفر لكم زلاتكم.»

انجيل القديس لوقا 10: 21-22

«وفي تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أعترف لك يا أبت رب السماوات والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والعقلاء وكشفتها للأطفال. نعم يا أبت لأنه هكذا حسن لديك. كل شيء قد دفع إليّ من أبي وليس أحد يعلم من الأبن إلا الاب ولا من الاب إلا الإبن ومن يريد الإبن أن يكشف له.»

انجيل القديس متي 26: 26-30

«وبينما هم يأكلون، أخذ يسوع خبزاً وبارك، ثم كسره وناوله تلاميذه وقال:«خذوا وكلوا، هذا هو جسدي» ثم أخذ كأساً وناولهم إياها قائلاً: «اشربوا منها كلكم فهذا هو دمي، دم العهد يراق من أجل جماعة الناس لغفران الخطايا. أقول لكم لن أشرب بعد الآن من عصير الكرمة هذا حتى ذلك اليوم الذي فيه أشربه معكم من جديد في ملكوت أبي ثم انسحبوا وخرجوا إلى جبل الزيتون».

انجيل القديس لوقا 22: 19-20

«وأخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً هذا هو جسدي الذي يبذل لأجلكم. إصنعوا هذا لذكري. وكذلك الكأس من بعد العشاء قائلاً هذه هي الكأس العهد الجديد بدمي الذي يسفك من أجلكم.»

انجيل القديس مرقس 14: 3-6

«وفيما هو في بيت عنيا في منزل سمعان الأبرص متكئاً جاءت امرأة معها قارورة طيب من سنبل الناردين كثير الثمن فكسرت القارورة وأفاضته على رأسه. وإن قوماً غضبوا في أنفسهم وقالوا لم كان إتلاف هذا الطيب فقد كان يمكن أن يباع هذا الطيب بأكثر من ثلاث مائة دينار ويعطى للمساكين وكانوا يدمدمون عليها. فقال يسوع دعوها لماذا تعنفونها فقد صنعت بي صنيعاً حسناً».

انجيل القديس لوقا 1: 46-69

«فقالت مريم تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي لأنه نظر إلى تواضع خادمه. فها منذ الآن تصوبني جميع الأجيال لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس ورحمته إلى أجيال وأجيال للذين يتقونه. صنع عزا بساعده وشتت المتكبرين بأفكار قلوبهم. حط المقتدرين عن الكراسي ورفع المتواضعين. أشبع الجياع خيراً والأغنياء أرسلهم فارغين. عضد اسرائيل فتاه فذكر رحمته كما كلم أباءنا لإبراهيم ونسله إلى الأبد. ومكثت مريم عندها نحو ثلاثة أشهر ثم عادت إلى بيتها. أما أليصابات فلما تم زمان وضعها ولدت ابناً. فسمع جيرانها وأقاربها أن الرب قد عظم رحمته لها ففرحوا معها. وفي اليوم الثامن جاءوا ليختتنوا الصبي ودعوه باسم أبيه زكريا. فأجابت أمه قائلة كلا لكنه يدعى يوحنا. فقالوا لها ليس أحد في عشيرتك يدعى بهذا الاسم. ثم أومأوا إلى أبيه ماذا يريد أن يسمى. فطلب لوحا وكتب فيه قائلاً اسمه يوحنا. فتعجبوا كلهم. وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم مباركاً لله. فحل خوف على جميع جيرانهم وتحدث بهذه الأمور كلها في جميع جبال اليهودية. وكان كل من يسمع بذلك يحفظه في قلبه ويقول ما عسى أن يكون هذا الصبي. وكانت يد الرب معه. وامتلأ أبوه زكريا من الروح القدس وتنبأ قائلاً: «مبارك

الرب إله إسرائيل لأنه جاء ليُعين شعبه ويحررهم، قدّم لنا مخلَصاً قوياً من نسل داود خادمه»

نشيد مريم

فقالت مريم

المجد لله في العلى

السلام على الأرض

والرأفة بالناس

نكبّرك

نباركك

نتعبدك

نمجدك

نتبارك بك

يا ربي، يا ملك السموات

أيها الإلَه القدير

الرب، الإبن الوحيد

المسيح

والروح القدس

مولاي الرب

خروف الرب

إبن الرب

امح ذنوب العالم

رحمة بنا!

استقبل أبينا

مكانك على يمين الأب

رحمة بنا!

نعم أنت الوحيد المقدس

أنت الرب الوحيد
آواه يا عيسى المسيح
من أجل مجد الرب الآب
آمين

الصلاة

«وإذا صليتم، فلا تكونوا كالمرائين، فإنهم يحبون الصلاة قائمين في المجامع وملتقى»

انجيل القديس متي 6: 10-12

أبانا الذي في السموات
ليقدس اسمك
ليأت ملكوتك
ليكن ما تشاء
في الأرض كما في السماء
ارزقنا اليوم خبز يومنا
واعفنا مما علينا
فقد اعفينا نحن ايضاً من لنا عليه
ولا تتركنا نتعرض للتجربة
بل نجنا من الشرير
فإن تغفروا للناس زلاتهم
يغفر لكم أبوكم السماوي
وإن لم تغفروا للناس
لا يغفر لكم أبوكم زلاتكم

العين سراج الجسد

«سراج الجسد هو العين. فإن كانت عينك سليمة، كان جسدك كله نيراً. وإن كانت عينك مريضة، كان جسدك كله مظلماً. فإذا كان النور الذي فيك ظلاماً، فيا له من ظلام!»

خطبة بولس

فوقف بولس في وسط الأريوباغس وقال:

«يا أهل آثينة، أراكم شديدي التدين من كل وجه. فإني وأنا سائر أنظر إلى أنصابكم وجدت هيكلاً كتب عليه: إلى الإله المجهول. فما تعبدونه وأنتم تجهلونه، فذاك ما أبشركم به. إن الله الذي صنع العالم وما فيه، والذي هو رب السماء والأرض، لا يسكن في هياكل صنعتها الأيدي، ولا تخدمه أيد بشرية، كما لو كان يحتاج إلى شيء. فهو الذي يهب لجميع الخلق الحياة والنفس وكل شيء. فقد صنع جميع الأمم البشرية من أصل واحد، ليسكنوا على وجه الأرض كلها، وجعل لسكناهم أزمنة موقوتة وأمكنة محدودة، ليبحثوا عن الله لعلهم يتحسسونه ويهتدون إليه، مع أنه غير بعيد عن كل منا. ففيه حياتنا وحركتنا وكياننا، كما قال شعراء منكم: فنحن أيضاً من سلالته. فيجب علينا، ونحن من سلالة الله، ألا نحسب اللاهوت يشبه الذهب أو الفضة أو الحجر، إذا مثله الإنسان بصناعته وخياله. فقد أغضى الله طرفه عن أيام الجهل وهو يعلن الآن للناس أن يتوبوا جميعاً وفي كل مكان، لأنه حدد يوما يدين فيه العالم دينونة عدل عن يد رجل أقامه لذلك، وقد جعل للناس أجمعين برهانا على الأمر، إذ أقامه من بين الأموات».

انجيل القديس لوقا 1: 68-79

«مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه كما تكلم على أفواه أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر بأن يخلصنا من أعدائنا ومن أيدي جميع مبغضينا. ليصنع رحمة إلى آبائنا ويذكر عهده المقدس. القسم الذي حلف لإبراهيم أبينا أن ينعم علينا بأن ننجو من أيدي أعدائنا فنعبده بلا خوف بالقداسة والبر جميع أيام حياتنا. وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى لأنك تسبق أمام وجه الرب لتعد طرقه وتعطي شعبه علم الخلاص لمغفرة خطاياهم بأحشاء رحمة إلهنا الذي افتقدنا بها المشرق من العلاء

ليضيء للجالسين في الظلمة وظلال الموت ويرشد أقدامنا إلى سبيل السلامة.»

انجيل القديس لوقا 2: 29-32

«الآن تطلق عبدك أيها الرب على حسب قولك بسلام. فإن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته أمام وجوه الشعوب كلها نورا ينجلي للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل.»

رسالة القديس بولس إلى أهل رومية 2: 23-26

«الذي تفتخر بالناموس أتهين الله بتعدي الناموس. فإن اسم الله يجدف عليه في الأمم بسببكم كما كتب. إن الختان ينفع إن عملت بالناموس ولكن إن كنت متعدياً للناموس أفلا يعد قلقه ختاناً»

صلاة نهاية العالم[1]

قديس، قديس، قديس هو الرب
الإلَه الفائق القوة
الذي كان ويكون الآتي
رزقنا أنت. آواه يا ربي ويا إلَهي
لاستقبال المجد والشرف والقوة
لأنك أنت من أوجد الكون
رزقنا هو الخروف الذي ذبح
لاستقبال القوة، الغنى، الحكمة، الشرف، المجد والتبريك

دعاء المساء (أحد التراتيل القديمة)

نور يحمل المجد
للخالد والسعيد رب السموات

[1] A. Hammer, Prières des premiers chrétiens, E. Fayard 1952.

يا يسوع المسيح
أتيت مع غروب الشمس
اننا ننظر إلى وضوح المساء
ونغني من أجل الأب والأبن والروح القدس
أنت أهل لأن يغني لك بأصوات نقية
آواه يا ابن الرب ذاك الذي اعطى الحياة
الكون كله يريد أن يصنع مجدك

صلاة قبل السفر[1] (هذا مقطع من صلاة سلافية -أوروبا الشرقية- ممعنة في القدم)

يا أيها الرب. الهنا، طريق الحقيقة والحياة. لقد فتحت طريقاً لعبدك يوسف: خذ بيد عبدك، أحمه من المصائب، ومن الزمن السيئ ومن العداوات البغيضة. إمنحه سلاماً وقوة. والحس بالعدل في ثنايا أوامرك. اجعله يعود يوماً ما، غنياً بثروات الأرض والسماء.

إنها مملكتك، وقوتك ومجدك، الأب والأبن والروح القدس. الآن ودائماً وفي كل العصور.

امين

[1] قمت بترجمة هذه الصلوات ودعاء المساء إضافة إلى صلاة نهاية العالم من الكتاب الفرنسي :
A. Hammer, Prières des premiers chrétiens, E. Fayard 1952.

الفصل الثامن

الصلوات الإسلامية

مدخل إلى الصلوات الاسلامية

قسمت هذا الفصل إلى قسمين: الصلوات السنية والصلوات الشيعية. تشارك الصلوات الاسلامية كل صلوات العالم. إن النطق بها يبدأ في لحظة الإبتهال والحمد والشكر والإمتنان والرجاء والتوبة... الخ أي ذات المواضيع التي وردت في كل الصلوات الإنسانية.

بيد أنني وجدت أن من النافع تقسيم الصلوات الإسلامية إلى صنفين. الأول (السني) يتميز بقصر مفرداته واستناده على القرآن والسنة في حين امتازت الصلوات الشيعية بنفس طويل وعبارات جزيلة، محكمة، تمت صياغتها على يد من له باع طويل في الصناعة الأدبية. زد على ذلك ايقاعها وانتهاء جملها كما هو الحال في النصوص التي سنأتي عليها في هذا الكتاب بحروف متشابهة.

لقد جمعت من سمو الكلام فيما يتعلق بالخالق وتواضع الإنسان وحقارته أمام الرب في الصلوات الشيعية كما هو الحال في صلوات ما بين النهرين ومصر القديمة وفيما بعد الكاثوليكية عند المسيحيين. إذ نجد هناك وسطاء بين الخالق والمخلوق يتمثل في الأئمة عند الشيعة والآلهة كشمس عند البابليين مثلاً الذي يلعب دور الوسيط لمساعدة العبد المسكين أمام الإله الأكبر لتلبية حاجته كما يفعل الكاثوليك عند استدعائهم للقديسين في صلواتهم.

إن كلمة صلاة قد اخذت من اللغة السريانية والآرامية حيث وردت على الشكل التالي صالوته S'Lotä واستعملها العرب قبل الاسلام.

يمكن تقسيم الصلوات الاسلامية إلى ثلاث أقسام:

الصلاة: وهي الأكثر وروداً وتعتبر الركن الأول من أركان الاسلام الخمسة ذلك أن أداءها واجب ولا يمكن الحياد عنه لكل مؤمن.

الدعاء: وغالباً ما يكون فردياً إذ يتضمن الترحم والعفو والطلب من الرب.

أما الثالث فهو **الذكر:** الذي يلجأ إليه في المناسبات الدينية ويكثر من استعماله الصوفية.

لقد رجعت إلى كتاب «الدعاء المستجاب» من الحديث والكتاب، جمع وترتيب أحمد عبد الجواد. قراءة شيخ الأزهر محمود عبد الحليم مكتبة المحتسب، عمان، الأردن. (دون تاريخ) عند تناولي للصلوات السنية.

بدأت الصلوات الشيعية بالصحيفة السجادية واخترت بعض الصلوات نظراً لطولها في حين أفادني كثيراً منتخب الأدعية المطبوع في ايران من قبل دار النشر انتشارات انصاريان (دون تاريخ) حيث اخذت منه دعاء كميل، دعاء المشلول، دعاء التوسل، دعاء الصباح واخيراً دعاء النور.

في الصلوات الاسلامية أياً كانت سنية أم شيعية هناك بعض الطقوس التي يجب الالتزام بها كالوضوء، النظافة والطهارة حتى أن هناك كتباً لا تتكلم إلاّ من هذا الجانب! ثم الملابس يجب أن تكون الملابس خالية من النجاسة. ودون أن ننسى التوجه إلى القبلة ورفع اليدين، السجود، الركوع...الخ

كثير من الصلوات التي اتيت على ذكرها أو سآتي على ذكرها في هذا الكتاب يمكن أن تؤدي على نحو فردي في البيت مثلاً أو مع الجماعة أي في المسجد. وهذا الصنف الأخير محبب عند المسلمين لأسباب ايديولوجية غير مباشرة ذلك أنها تساعد على ضخ الايمان من جديد واعادة ترصين العقل المتدين المرسوم سلفاً.

أدعية موجبة للمغفرة

[قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يصبح أو حين يمسي «اللهم إني أصبحت أشهدُك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك» أعتق الله ربعه من النار، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه، فمن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه، فإن قالها أربعا أعتقه الله من النار» رواه أبو داود عن أنس رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من قال حين يصبح ثلاث مرات «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات من ذلك اليوم مات شهيداً. ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة) رواه أحمد والترمذي عن معقل بن يسار رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من قال حين يصبح أو حين يمسي «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك. ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» فمات من يومه أو ليلته دخل الجنة. رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاطم عن بريدة رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يصبح «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر على ذلك» فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته) رواه أبو داود وابن حبان وابن السني والبيهقي عن عبد الله بن غنام رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يصبح» فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض

وعشياً وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون» أدرك ما فاته في يومه ذلك ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته) رواه أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما.

أدعية للحرز والتحصين

[جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال: ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قلتهن اليوم ثم قال انهضوا بنا فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء وهذه هي الكلمات: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يصبح وحين يمسي:«اللهم أنت ربي لا إله إلاّ أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. أعلم أن الله على كل شيء قدير. وأن الله قد أحاط بكل شيء علما. اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها. إن ربي على صراط مستقيم» لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه) رواه ابن السني عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (أما لدنياك فإذا صليت الصبح فقل بعد صلاة الصبح «سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة إلاّ بالله) ثلاث مرات يوقيك الله من بلايا اربع: من الجنون والجذام والعمى والفالج. وأما لآخرتك فقل «اللهم اهدني من عندك وأفض عليّ من فضلك وانشر عليّ من رحمتك وأنزل عليّ من بركاتك» والذي نفسي بيده من وافى بهن يوم القيامة لم يدعهن ليفتحن له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء) رواه السني عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ما من رجل يدعو بهذا الدعاء في اول ليله وأول نهاره إلا عصمه الله من إبليس وجنوده «بسم الله ذي الشأن، عظيم البرهان. شديد السلطان. ما شاء الله كان أعوذ بالله من الشيطان») رواه الحاكم وابن عساكر عن الزبير بن العوام رضي الله عنه.

أدعية للأمان من الخوف والكرب

[قال النبي صلى الله عليه وسلم (من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله تعالى) رواه ابن أنس عن أبي قتادة رضي الله عنه.

كان صلى الله عليه وسلم إذا كربه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» رواه الترمذي عن أنسٍ رضي الله عنه.

كان صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر قال «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين» رواه أحمد عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه.

كان صلى الله عليه وسلم يدعو عند الكرب «لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم) رواه أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

كان إذا صلى مسح بيده اليمنى على رأسه ويقول: «بسم الله الذي لا إله غيره الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن» رواه الخطيب عن أنس رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (كلمات الفرج «لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم» رواه ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما.

كان النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا خاف قوماً قال: اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم» رواه أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي عن أبي موسى رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:« إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك» رواه ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «ألا أخبركم بشيء إذا نزل بأحدكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا بها فيفرج عنه. دعاء ذي النون لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» رواه الحاكم عن سعد رضي الله عنه

أدعية لزيارة المريض

[قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً» عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن السني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «استشفوا بما حمد الله نفسه قبل أن يحمده خلقه وبما مدح الله تعالى به نفسه. الحمد لله وقل هو الله أحد. فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له) رواه ابن نافع عن رجاء الغنوي رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:«في كتاب الله ثماني آيات للعين(الفاتحة وآية الكرسي) رواه الخرائطي وابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى شيئاً يعجبه فقال «ماشاء الله لا قوة إلا بالله لم تضره العين» رواه ابن السني عن أنس رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلاَ عوفي» رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقلت: نعم. قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس وعين حاسد، بسم الله أرقيك والله يشفيك» رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله عنه

أدعية لسعة الرزق

[قال النبي صلى الله عليه وسلم:« من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً» رواه البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:« ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل صبير ديناً أداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك» رواه أحمد والترمذي والحاكم عن علي رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « قولي اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراه والإنجيل والقرآن فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر» رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا برجل به يقال له أبو أمامة جالساً فيه فقال: يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة؟ قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله. قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله تعالى همك وقضى عنك دينك قل إذا أصبحت وإذا أمسيت «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» قال فقلت ذلك فأذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني» رواه أبو داود عن أبي سعيد رضي الله عنه.

أدعية الاستخارة

[قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل: «لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين. أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم. لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا هماً إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضاً إلاّ قضيتها يا أرحم الراحمين» رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:«إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه» رواه ابن السني والديلمي عن أنس رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:« إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر (وتسميه باسمه خيراً) لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره ويسره لي ثم بارك

لي فيه. اللهم وإن كنت تعلمه شراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ولا حول ولا قوة إلا بالله» رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابرْ رضي الله عنه

ما يقال عند النوم

[كان (ص) إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما: «قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس» ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذاك ثلاث مرات» رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:«من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله الذي لا إله إلاّ هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد النجوم وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا» رواه الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه.

كان صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي واخسيء شيطاني وفك رهاني واجعلني في الندي الأعلى» رواه أبو داود عن أبي زهير الأنماري رضي الله عنه.

كان صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول «باسمك اللهم أحيا وأموت» وإذا استيقظ قال «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» رواه أحمد والبخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « إذا أخذ أحدكم مضجعه ليرقد فليقرأ بأم الكتاب وسورة، فإن الله يوكل به ملكاً يهب معه إذا هب» رواه ابن عساكر عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك» رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن نوفل بن معاوية رضي الله عنه.

ما يقال عند الأرق والفزع عند النوم

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تضور من الليل قال «لا إله إلاّ الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار». رواه النسائي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:«الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره». رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن قتادة رضي الله عنه.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقاً أصابني فقال قل: اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم أهدىء ليلي وأنم عيني» فقلتها فأذهب الله عز وجل عني ما كنت أجد». رواه ابن السني رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره». رواه أبو داود والترمذي وابن السني عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال:بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن قضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً». رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ما يقال عند الدخول إلى الخلاء

كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال: «بسم الله إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه.

وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا خرج من الخلاء: «غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني» رواه أبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

أدعية المسافر

[قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد أحدكم سفراً فليودع إخوانه، فإن الله تعالى جاعل في دعائهم خيراً» رواه ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلفه أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه» رواه ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه.

كان إذا ودع رجلاً أخذ بيده ويقول: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك» رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ويقول له صلى الله عليه وسلم «زودك الله التقوى، وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت» رواه الترمذي والحاكم عن أنس رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتحب يا جبير إذا خرجت سفراً أن تكون من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً؟ إقرأ هذه السور الخمس (قل يا أيها الكافرون) و(إذا جاء نصر الله والفتح) و(قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) وافتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم واختم ببسم الله الرحمن الرحيم) رواه أبو يعلى والضياء عن جبير بن مطعم رضي الله عنه.

كان صلى الله عليه وسلم إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر «كبر ثلاثاً» ثم قال «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى. اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده. اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل» وإذا رجع قالها وزاد «آيبون تائبون لربنا حامدون» رواه مسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

الصلوات الشيعية

سأبدأ الصلوات الشيعية بالصحيفة السجادية، نظراً لأهميتها عند الشيعة ولأنها كتبت كما تقول مصادرهم من قبل الإمام علي بن الحسين الملقب بزين العابدين. لن أتطرق هنا إلى صحة هذا الاعتقاد لأن المهم ليس كاتب النص في العقلية الأيديولوجية إنما الأثر الذي يتركه النص في نفوس اتباع المذهب أو الحزب السياسي. سميت هذه الصلوات بالصحيفة السجادية التي تعني كتاب الساجد إذ يروى عن الإمام زين العابدين من أنه كان يقضي الشطر الأعظم من يومه وهو ساجد. واخترت هنا بعض تلك الصلوات التي يطلق عليها عند ترجمتها إلى الانكليزية مثلاً بالمزامير الاسلامية. راجع:

(The psalms of Islam, Translation with an introduction and annotation by : Dr. William C. Ctiittick, London 2006)

وكان من دعائه عند الصباح و المساء

أَلْحَمْدُ للهِ الَّذي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِه، وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِه، وَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِد مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً، وَأَمَداً مَمْدُوداً، يُولِجُ كُلَّ وَاحِد مِنْهُمَا فِي صَاحِبِه، وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيه بِتَقْدِير مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِيمَا يَغْذُوهُمْ بِه وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيْه، فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيْه مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ، وَنَهَضَاتِ النَّصَبِ، وَجَعَلَهُ لِبَاساً لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِه وَمَنَامِه، فَيَكُونَ ذَلِكَ جَمَاماً وَقُوَّةً، وَلِيَنَالُوا بِه لَذَّةً وَشَهْوَةً. وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهارَ مُبْصِراً لِيَبْتَغُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِه، وَلِيَتَسَبَّبُوا إلَى رِزْقِه، وَيَسْرَحُوا فِي أَرْضِه، طَلَباً لِمَا فِيهِ نَيْلُ الْعَاجِلِ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَدَرَكُ الآجِلِ فِي أُخْرَاهُمْ. بِكُلِّ ذَلِكَ يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ، وَيَبْلُو أَخْبَارَهُمْ وَيَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ فِي أَوْقَاتِ طَاعَتِه، وَمَنَازِلِ فُرُوضِه وَمَوَاقِعِ أَحْكَامِه لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَافَلَقْتَ لَنَا مِنَ الإصْبَاحِ، وَمَتَّعْتَنَا بِه مِنْ ضَوْءِ النَّهَارِ، وَبَصَّرْتَنَا مِنْ مَطَالِبِ الأَقْوَاتِ، وَوَقَيْتَنَا فِيهِ مِنْ طَوارِقِ الآفَاتِ. أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَتِ الأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِجُمْلَتِهَا لَكَ:

سَمَاؤُها وَأَرْضُهَا وَمَا بَثَثْتَ فِي كُلٍّ وَاحد منْهُمَا سَاكنُهُ وَمُتَحَرِّكُهُ وَمُقِيمُهُ وَشَاخِصُهُ وَمَا عَلا فِي الْهَواءِ وَمَا كَنَّ تَحْتَ الثَّرى. أَصْبَحْنَا فِي قَبْضَتِكَ يَحْوِينَا مُلْكُكَوَسُلْطَانُكَ وَتَضُمُّنَا مَشِيَّتُكَ، وَنَتَصَرَّفُ عَنْ أَمْرِكَ، وَنَتَقَلَّبُ فِيْ تَدْبِيرِكَ. لَيْسَ لَنَا مِنَ الامْرِ إلاَّ مَا قَضَيْتَ وَلا مِنَ الْخَيْرِ إلا مَا أَعْطَيْتَ. وَهَذَا يَوْمٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ عَلَيْنَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ، إنْ أَحْسَنَّا وَدَّعَنَا بِحَمْد، وَإِنْ أَسَأنَا فارَقَنا بِذَمٍّ اللهمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَارْزُقْنَا حُسْنَ مُصَاحَبَتِهِ وَاعْصِمْنَا مِنْ سُوْءِ مُفَارَقَتِهِ بِارْتِكَابِ جَرِيرَة، أَوِ اقْتِرَافِ صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ. وَأَجْزِلْ لَنَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَأَخْلِنَا فيه مِنَ السَّيِّئَاتِ. وَامْلا لَنَا مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْداً وَشُكْراً وَأَجْراً وَذُخْراً وَفَضْلاً وَإحْسَاناً. اللهمَّ يسِّرْ عَلَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ مؤُونَتَنَا، وَامْلا لَنَا مِنْ حَسَنَاتِنَا. صَحَائِفَنَا وَلاَ تُخْزِنا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِنَا. اللهمَّ اجْعَلْ لَنا فِي كُلِّ سَاعَة مِنْ سَاعَاتِه حَظّاً مِنْ عِبَادِكَ، وَنَصِيباً مِنْ شُكْرِكَ وَشَاهِدَ صِدْق مِنْ مَلائِكَتِكَ اللهمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه، وَاحْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا وَعَنْ أَيْمَانِنا وَعَنْ شَمَائِلِنَا، وَمِنْ جَمِيْعِ نَوَاحِيْنَا حِفْظاً عَاصِماً مِنْ مَعْصِيَتِكَ هَادِياً إلَى طَاعَتِكَ مُسْتَعْمِلاً لِمَحَبَّتِكَ. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَوَفِّقْنَا فِي يَوْمِنَا هذا وَلَيْلَتِنَا هذِهِ وَفِي جَمِيعِ أيّامِنَا لاسْتِعْمَالِ الْخَيْرِ وَهِجْرَانِ الشَّرِّ وَشُكْرِ النِّعَمِ وَاتِّبَاعِ السُّنَنِ وَمُجَانَبَةِ البِدَعِ وَالأمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهي عَنِ الْمُنْكَرِ وَحِيَاطَةِ الإسْلاَمِ وَانْتِقَاصِ الْبَاطِلِ وَإذْلالِه وَنُصْرَةِ الْحَقِّ وَإعْزَازِه، وَإرْشَادِ الضَّالِّ، وَمُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ وَإدْرَاكِ اللهِيْفِ. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه وَاجْعَلْهُ أَيْمَنَ يَوْمٍ عَهِدْنَاهُ، وَأَفْضَلَ صَاحِبٍ صَحِبْنَاهُ، وَخَيْرَ وَقْتٍ ظَلَلْنَا فِيْهِ. وَاجْعَلْنَا مِنْ أَرْضَى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِكَ وَأَشْكَرَهُمْ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِكَ وَأَقْوَمَهُمْ بِمَا شَرَعْتَ مِنْ شَرَائِعِكَ، وَأَوْقَفَهُمْ عَمَّا حَذَّرْتَ مِنْ نَهْيِكَ. اللهمَّ إنِّي اشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً وَاشْهِدُ سَمَاءكَ وَأَرْضَكَ وَمَنْ أَسْكَنْتَهُما مِنْ مَلائِكَتِكَ وَسَائِرِ خَلْقِكَ فِي يَوْمِي هَذَا، وَسَاعَتِي هَذِهِ، وَلَيْلَتِي هَذِهِ، وَمُسْتَقَرِّيَ هَذَا، أنِّي أَشْهَدُ أنَّكَ

أَنْتَ اللهُ الذِي لاَ إِلهَ إلاَّ أَنْتَ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ، عَدْلٌ فِي الْحُكْمِ، رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ، مَالِكُ الْمُلْكِ رَحِيمٌ بِالْخَلْقِ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، حَمَّلْتَهُ رِسَالَتَكَ فَأَدَّاهَا وَأَمَرْتَهُ بِالنُّصْحِ لأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهَا. اللهمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ وَآتِهِ عَنَّا أَفْضَلَ مَا آتَيْتَ أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ وَاجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ وَأَكْرَمَ مَا جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ أَنْبِيائِكَ عَنْ أُمَّتِهِ. إِنَّكَ أَنْتَ الْمَنَّانُ بِالْجَسِيمِ الْغَافِرِ لِلْعَظِيمِ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الأَخْيَارِ الانْجَبِينَ.

في الاستعاذةِ مِنَ المكارِهِ وَسَيِّئِ الاخلاق ومَذامِّ الافعالِ

اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحِرْصِ، وَسَوْرَةِ الغَضَبِ وَغَلَبَةِ الْحَسَدِ وضَعْفِ الصَّبْرِ وَقِلَّةِ الْقَنَاعَةِ وَشَكَاسَةِ الْخُلُقِ، وَإِلْحَاحِ الشَّهْوَةِ، وَمَلَكَةِ الْحَمِيَّةِ، وَمُتَابَعَةِ الْهَوَى، وَمُخَالَفَةِ الْهُدَى، وَسِنَةِ الْغَفْلَةِ، وَتَعَاطِي الْكُلْفَةِ، وَإِيْثَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ وَالإِصْرَارِ عَلَى الْمَأْثَمِ، وَاسْتِصْغَارِ الْمَعْصِيَةِ، وَاسْتِكْثَارِ الطَّاعَةِ، وَمُبَاهَاةِ الْمُكْثِرِينَ، وَالإِزْرَآءِ بِالْمُقِلِّينَ، وَسُوءِ الْوِلاَيَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا وَتَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنِ اصْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنَا، أَوْ أَنْ نَعْضُدَ ظَالِماً، أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفاً، أَوْ نَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ نُعْجَبَ، أَوْ نَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشِّ أَحَدٍ، وَأَنْ نُعْجَبَ بِأَعْمَالِنَا، وَنَمُدَّ فِي آمَالِنَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيرَةِ، وَاحْتِقَارِ الصَّغِيرَةِ، وَأَنْ يَسْتَحْوِذَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ، أَوْ يَنْكُبَنَا الزَّمَانُ، أَوْ يَتَهَضَّمَنَا، السُّلْطَانُ. وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ تَنَاوُلِ الإِسْرَافِ، وَمِنْ فِقْدَانِ الْكَفَافِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ وَمِنَ الْفَقْرِ إِلَى الأَكْفَاءِ وَمِنْ مَعِيشَةٍ فِي شِدَّةٍ وَمَيْتَةٍ عَلَى غَيْرِ عُدَّةٍ. وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَسْرَةِ الْعُظْمَى، وَالْمُصِيبَةِ الْكُبْرَى، وَأَشْقَى الشَّقَآءِ وَسُوءِ الْمَآبِ، وَحِرْمَانِ الثَّوَابِ، وَحُلُولِ الْعِقَابِ. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِذْنِي مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِرَحْمَتِكَ وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

في الاعتراف وطلب التوبة إلى الله تعالى

اللهمَّ إنهُ يَحْجُبُني عَنْ مَسْألَتِكَ خِلالٌ ثلاثٌ وَتَحْذوني عَلَيْهَا خَلَّةٌ وَاحِدَةٌ، يَحْجُبُني أمْرٌ أمَرْتَ بِه فأَبْطَأتُ عَنْهُ، وَنَهْيٌ نَهَيْتَني عَنْهُ فأسْرَعْتُ إلَيْه، وَنِعْمَةٌ أنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ فَقَصَّرْتُ في شُكْرِهَا. وَيَحْذوني عَلَى مَسْألَتِكَ تَفَضُّلُكَ عَلَى مَنْ أقْبَلَ بِوَجْهِه إلَيْكَ، وَوَفَدَ بِحُسْنِ ظَنِّه إلَيْكَ، إذْ جَميعُ إحْسَانِكَ تَفَضُّلٌ، وَإذْ كُلُّ نِعَمِكَ ابْتِدَاءٌ. فَهَا أنَا ذا يَا إلهي وَاقِفٌ بِبَابِ عِزِّكَ وُقوفَ المُسْتَسْلِمِ الذَّليلِ، وَسَائِلُكَ عَلَى الْحَيَاءِ مِنّي سُؤَالَ الْبَائِسِ الْمُعيلِ. مُقِرٌّ لَكَ بِأنّي لَمْ أسْتَسْلِمْ وَقْتَ إحْسَانِكَ إلاَّ بِالاقْلاَعِ عَنْ عِصْيَانِكَ، وَلَمْ أخْلُ في الْحَالاتِ كُلِّهَا مِنِ امْتِنَانِكَ. فَهَلْ يَنْفَعُني يَا إلهي إقْرَاري عِنْدَكَ بِسُوءِ مَا اكْتَسَبْتُ؟ وَهَلْ يُنْجيني مِنْكَ اعْتِرَافي لَكَ بِقَبيحِ مَا ارْتَكَبْتُ؟ أمْ أوْجَبْتَ لي في مَقَامي هَذَا سُخْطَكَ؟ أمْ لَزِمَني في وَقْتِ دُعَائي مَقْتُكَ؟ سُبْحَانَكَ! لاَ أيْأسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لي بَابَ التَّوْبَةِ إلَيْكَ، بَلْ أقولُ مَقَالَ الْعَبْدِ الذَّليلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِه الْمُسْتَخِفِّ بِحُرْمَةِ رَبِّه الَّذي عَظُمَتْ ذُنُوبُهُ فَجَلَّتْ وَأدْبَرَتْ أيَّامُهُ فَوَلَّتْ حَتَّى إذا رَأى مُدَّةَ الْعَمَلِ قَد انْقَضَتْ وَغَايَةَ الْعُمْرِ قَدِ انْتَهَتْ، وَأيْقَنَ أنَّهُ لا مَحيصَ لَهُ مِنْكَ، وَلاَ مَهْرَبَ لَهُ عَنْكَ تَلَقَّاكَ بِالإنَابَةِ، وَأخْلَصَ لَكَ التَّوْبَةَ، فَقَامَ إلَيْكَ بِقَلْبٍ طَاهِرٍ نَقِيٍّ ثُمَّ دَعَاكَ بِصَوْتٍ حَائِلٍ خَفِيٍّ، قَدْ تَطَأطَأ لَكَ فَانْحَنى، وَنَكَّسَ رَأسَهُ فَانْثَنَى، قَدْ أرْعَشَتْ خَشْيَتُهُ رِجْلَيْه، وَغَرَّقَتْ دُمُوعُهُ خَدَّيْه، يَدْعُوكَ بِيَا أرْحَمَ الرَّاحِمينَ وَيَا أرْحَمَ مَنِ انْتَابَهُ الْمُسْتَرْحِمُونَ، وَيَا أعْطَفَ مَنْ أطَافَ بِه الْمُسْتَغْفِرُونَ، وَيَا مَنْ عَفْوُهُ أكْثَرُ مِنْ نِقْمَتِه، وَيَامَنْ رِضَاهُ أوْفَرُ مِنْ سَخَطِه، وَيَا مَنْ تَحَمَّدَ إلَى خَلْقِه بِحُسْنِ التَّجَاوُزِ، وَيَا مَنْ عَوَّدَ عِبادَهُ قَبُولَ الإنَابَةِ، وَيَا مَنِ اسْتَصْلَحَ فَاسِدَهُمْ بِالتَّوْبَةِ وَيَا مَنْ رَضِيَ مِنْ فِعْلِهِمْ بِالْيَسيرِ، وَيَا مَنْ كَافَى قَليلَهُمْ بِالْكَثيرِ، وَيَا مَنْ ضَمِنَ لَهُمْ إجَابَةَ الدُّعَاءِ، وَيَا مَنْ وَعَدَهُمْ عَلَى نَفْسِه بِتَفَضُّلِه حُسْنَ الْجَزَاءِ، مَا أنَا بِأعْصَى مَنْ عَصَاكَ فَغَفَرْتَ لَهُ، وَمَا أنَا بِألْوَمِ مَنِ اعْتَذَرَ إلَيْكَ فَقَبِلْتَ مِنْهُ، وَمَا أنَا بِأظْلَمِ مَنْ تَابَ إلَيْكَ فَعُدْتَ

عَلَيْه، أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا تَوْبَةَ نَادِم عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ مُشْفِق مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْه خَالِصِ الْحَيَاء مِمَّا وَقَعَ فِيْه، عَالِم بِأَنَّ الْعَفْوَ عَـنِ الـذَّنْبِ الْعَظِيمِ لا يَتَعَـاظَمُكَ، وَأَنَّ التَّجَـاوُزَ عَنِ الإِثْمِ الْجَلِيْلِ لا يَسْتَـصْعِبُكَ، وَأَنَّ احْتِمَالَ الْجِنَايَاتِ الْفَـاحِشَةَ لا يَتَكَأَدُكَ، وَأَنَّ أَحَبَّ عِبَادِكَ إِلَيْكَ مَنْ تَرَكَ الاسْتِكْبَارَ عَلَيْكَ، وَجَانَبَ الإِصْرَارَ، وَلَزِمَ الاسْتِغْفَارَ. وَأَنَـا أَبْـرَأُ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَسْتَكْبِرَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُصِـرَّ.

وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا قَصَّرْتُ فِيه، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا عَجَزْتُ عَنْـهُ. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآله وَهَبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَكَ، وَعَـافِنِي مِمَّـا أَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ، وَأَجِرْنِي مِمَّا يَخَافُهُ أَهْلُ الإِسَاءَة فَإِنَّكَ مَلِـيءٌ بِـالْعَفْوِ، مَرْجُوٌّ لِلْمَغْفِرَة، مَعْرُوفٌ بِالتَّجَاوُزِ، لَيْسَ لِحَاجَتِي مَطْلَـبٌ سِـوَاكَ، وَلا لِذَنْبِي غَافِرٌ غَيْرُكَ، حَاشَاكَ وَلاَ أَخَافُ عَلَى نَفْسِي إِلاَّ إِيَّاكَ إِنَّـكَ أَهْـلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ . صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاقْـضِ حَـاجَتِي وَأَنْجِحْ طَلِبَتِي، وَاغْفِرْ ذَنْبِي، وَآمِنْ خَوْفَ نَفْسِي إِنَّكَ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ وَذَلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

في طلب الحوائج إلى الله تعالى

اللهمَّ يَا مُنْتَهَى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ، وَيَا مَنْ عِنْدَه نَيْلُ الطَّلِبَاتِ، وَيَـا مَنْ لا يَبِيْعُ نِعَمَهُ بِالأَثْمَانِ، وَيَا مَنْ لا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالامْتِنَانِ، وَيَا مَـنْ يُسْتَغْنَى بِهِ وَلاَ يُسْتَغْنَى عَنْهُ، وَيَا مَنْ يُرْغَبُ إِلَيْه وَلا يُرْغَبُ عَنْهُ. وَيَـا مَنْ لا تُفْنِي خَزَائِنَهُ الْمَسَائِلُ، وَيَا مَنْ لاَ تُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الْوَسَائِلُ.

وَيَا مَنْ لاَ تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ وَيَا مَنْ لاَ يُعَنِّيه دُعَـاءُ الدَّاعِينَ تَمَدَّحْتَ بِالْغَنَاء عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الْغِنَى عَنْهُمْ، وَنَسَبْتَهُمْ إِلَى الْفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ. فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّته مِنْ عِنْدِكَ وَرَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسه بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِه إِلَى أَحَد مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ فَقَـدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمَانِ، وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الاحْسَانِ. اللهمَّ وَلِي إِلَيْـكَ حَاجَةٌ قَـدْ قَصَّرَ عَنْهَـا جُهْدِي، وَتَقَطَّعَتْ دُونَهَا حِيَلِي، وَسَـوَّلَتْ لِـي

نَفسِي رَفْعَهَا إِلَى مَنْ يَرْفَعُ حَوَائِجَهُ إِلَيْكَ، وَلاَ يَسْتَغْنِي فِي طَلَبَاتِه عَنْكَ، وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الْخَاطِئِينَ، وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَرَاتِ الْمُذْنِبِينَ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ بِتَذْكِيرِكَ لِي مِنْ غَفْلَتِي وَنَهَضْتُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي، وَنَكَصْتُ بِتَسْدِيدِكَ عَنْ عَثْرَتِي وَقُلْتُ: سُبْحَانَ رَبِّي كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتَاجٌ مُحْتَاجاً، وَأَنَّى يَرْغَبُ مُعْدِمٌ إِلَى مُعْدِمٍ؟

فَقَصَدْتُكَ يَا إِلهِي بِالرَّغْبَةِ، وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بِالثِّقَةِ بِكَ، وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ مَا أَسْأَلُكَ يَسِيرٌ فِي وُجْدِكَ، وَأَنَّ خَطِيرَ مَا أَسْتَوْهِبُكَ حَقِيرٌ فِيْ وُسْعِكَ، وَأَنَّ كَرَمَكَ لاَ يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ أَحَدٍ، وَأَنَّ يَدَكَ بِالْعَطَايَا أَعْلَى مِنْ كُلِّ يَدٍ. اللهمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه وَاحْمِلْنِي بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ، وَلاَ تَحْمِلْنِي بِعَدْلِكَ عَلَى الاسْتِحْقَاقِ، فَمَا أَنَا بِأَوَّلِ رَاغِبٍ رَغِبَ إِلَيْكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنْعَ، وَلاَ بِأَوَّلِ سَائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمَانَ.

اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه، وَكُنْ لِدُعَائِي مُجِيباً، وَمِنْ نِدَائِي قَرِيباً، وَلِتَضَرُّعِي رَاحِماً وَلِصَوْتِي سَامِعاً وَلاَ تَقْطَعْ رَجَائِي عَنْكَ وَلا تَبُتَّ سَبَبِي مِنْكَ وَلاَ تُوَجِّهْنِي فِي حَاجَتِيْ هذِهِ وَغَيْرِهَا إِلَى سِوَاكَ وَتَوَلَّنِي بِنُجْحِ طَلِبَتِي، وَقَضَاءِ حَاجَتِي، وَنَيْلِ سُؤْلِي قَبْلَ زَوَالِي عَنْ مَوْقِفِي هَذَا بِتَيْسِيرِكَ لِيَ الْعَسِيرَ، وَحُسْنِ تَقْدِيرِكَ لِي فِي جَمِيعِ الأُمُورِ. وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه صَلاَةً دَائِمَةً نَامِيَةً لاَ انْقِطَاعَ لأَبَدِهَا، وَلا مُنْتَهَى لأَمَدِهَا، وَاجْعَلْ ذَلِكَ عَوْناً لِيْ وَسَبَباً لِنَجَاحِ طَلِبَتِي إِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ. وَمِنْ حَاجَتِي يَا رَبِّ كَذَا وَكَذَا ــ وَتَذْكُرُ حَاجَتَكَ ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ فِي سُجُودِكَ: ــ فَضْلُكَ آنَسَنِي، وَإِحْسَانُكَ دَلَّنِي، فَأَسْأَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِه صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ أَنْ لاَ تَرُدَّنِي خَائِباً.

إذا مرض أو نزل بِهِ كَرْبٌ أو بَلِيَّةٌ

اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا لَمْ أَزَلْ أَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ سَلاَمَةِ بَدَنِي، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَحْدَثْتَ بِيْ مِنْ عِلَّةٍ فِي جَسَدِي. فَمَا أَدْرِي يَا إِلهِي، أَيُّ الْحَالَيْنِ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ، وَأَيُّ الْوَقْتَيْنِ أَوْلَى بِالْحَمْدِ لَكَ، أَوَقْتُ

الصِّحَةَ الَّتي هَنَّأْتَني فِيهَا طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ، وَنَشَّطْتَني بِهَا لابْتِغَاءِ مَرْضَاتِكَ وَفَضْلِكَ، وَقَوَّيْتَني مَعَهَا عَلَى مَا وَفَّقْتَني لَهُ مِنْ طَاعَتِكَ أَمْ وَقْتُ الْعِلَّةِ الَّتي مَحَّصْتَني بِهَا، وَالنِّعَمِ الَّتي أَتْحَفْتَني بِهَا تَخْفِيفاً لِمَا ثَقُلَ بِهِ عَلَى ظَهْرِي مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَتَطْهِيراً لِمَا انْغَمَسْتُ فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَتَنْبِيهاً لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ، وَتَذْكِيراً لِمَحْوِ الْحَوْبَةِ بِقَدِيمِ النِّعْمَةِ، وَفي خِلالِ ذَلِكَ مَا كَتَبَ لِيَ الْكَاتِبَانِ مِنْ زَكِيِّ الأَعْمَالِ، مَا لا قَلْبٌ فَكَّرَ فِيهِ، وَلا لِسَانٌ نَطَقَ بِهِ وَلا جَارِحَةٌ تَكَلَّفَتْهُ بَلْ إِفْضَالاً مِنْكَ عَلَيَّ، وَإِحْسَاناً مِنْ صَنِيعِكَ إِلَيَّ. اللهمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَبِّبْ إِلَيَّ مَا رَضِيتَ لِي، وَيَسِّرْ لي مَا أَحْلَلْتَ بِي، وَطَهِّرْني مِنْ دَنَسِ مَا أَسْلَفْتُ، وَامْحُ عَنِّي شَرَّ مَا قَدَّمْتُ، وَأَوْجِدْني حَلاوَةَ الْعَافِيَةِ، وَأَذِقْني بَرْدَ السَّلامَةِ وَاجْعَلْ مَخْرَجِي عَنْ عِلَّتي إِلَى عَفْوِكَ، وَمُتَحَوَّلي عَنْ صَرْعَتي إِلَى تَجَاوُزِكَ، وَخَلاصِي مِنْ كَرْبِي إِلَى رَوْحِكَ، وَسَلامَتي مِنْ هَذِهِ الشِّدَّةِ إِلَى فَرَجِكَ، إِنَّكَ الْمُتَفَضِّلُ بِالإِحْسَانِ، الْمُتَطَوِّلُ بِالامْتِنَانِ، الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ، ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

إذا ذكر الشّيطانُ فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده

اللهمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكَائِدِهِ، وَمِنَ الثِّقَةِ بِأَمَانِيِّهِ وَمَوَاعِيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصَائِدِهِ، وَأَنْ يُطْمِعَ نَفْسَهُ في إِضْلالِنَا عَنْ طَاعَتِكَ وَامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ، أَوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَا مَا حَسَّنَ لَنَا، أَوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا مَا كَرَّهَ إِلَيْنَا. اللهمَّ اخْسَأْهُ عَنَّا بِعِبَادَتِكَ، وَاكْبِتْهُ بِدُؤُوبِنَا فِي مَحَبَّتِكَ، وَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْراً لاَ يَهْتِكُهُ، وَرَدْماً مُصْمَتاً لا يَفْتُقُهُ. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاشْغَلْهُ عَنَّا بِبَعْضِ أَعْدَائِكَ، وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ، وَاكْفِنَا خَتْرَهُ، وَوَلِّنَا ظَهْرَهُ، وَاقْطَعْ عَنَّا إِثْرَهُ. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَمْتِعْنَا مِنَ الْهُدَى، بِمِثْلِ ضَلالَتِهِ، وَزَوِّدْنَا مِنَ التَّقْوَى ضِدَّ غَوَايَتِهِ، وَاسْلُكْ بِنَا مِنَ التُّقَى خِلافَ سَبِيلِهِ مِنَ الرَّدَى. اللهمَّ لاَ تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلُوبِنَا مَدْخَلاً وَلاَ تُوطِنَنَّ لَهُ فِيمَا لَدَيْنَا مَنْزِلاً. اللهمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرِّفْنَاهُ وَإِذَا عَرَّفْتَنَاهُ فَقِنَاهُ،

وَبَصِّرْنَا مَا نُكَايِدُهُ بِهِ، وَأَلْهِمْنَا مَا نُعِدُّهُ، وَأَيْقِظْنَا عَنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ وَأَحْسِنْ بِتَوْفِيقِكَ عَوْنَنَا عَلَيْهِ. اللهمَّ وَأَشْرِبْ قُلُوبَنَا إِنْكَارَ عَمَلِهِ، وَالْطُفْ لَنَا فِي نَقْضِ حِيَلِهِ. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَوِّلْ سُلْطَانَهُ عَنَّا، وَاقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَّا، وَادْرَأْهُ عَنِ الْوُلُوعِ بِنَا. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَوْلاَدَنَا وَأَهَالِينَا وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَقَرَابَاتِنَا وَجِيرَانَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُ فِي حِرْزٍ حَارِزٍ، وَحِصْنٍ حَافِظٍ، وَكَهْفٍ مَانِعٍ، وَأَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً وَاقِيَةً، وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلِحَةً مَاضِيَةً. اللهمَّ وَاعْمُمْ بِذَلِكَ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَخْلَصَ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَعَادَاهُ لَكَ بِحَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ، وَاسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الرَّبَّانِيَّةِ. اللهمَّ احْلُلْ مَا عَقَدَ، وَافْتُقْ مَا رَتَقَ، وَافْسَخْ مَا دَبَّرَ، وَثَبِّطْهُ إِذَا عَزَمَ، وَانْقُضْ مَا أَبْرَمَ. اللهمَّ وَاهْزِمْ جُنْدَهُ وَأَبْطِلْ كَيْدَهُ وَاهْدِمْ كَهْفَهُ وَأَرْغِمْ أَنْفَهُ. اللهمَّ اجْعَلْنَا فِي نَظْمِ أَعْدَائِهِ وَاعْزِلْنَا عَنْ عِدَادِ أَوْلِيَائِهِ، لا نُطِيعُ لَهُ إِذَا اسْتَهْوَانَا، وَلا نَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَانَا نَأْمُرُ بِمُنَاوَاتِهِ مَنْ أَطَاعَ أَمْرَنَا وَنَعِظُ عَنْ مُتَابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنَا. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَعِذْنَا وَأَهَالِينَا وَإِخْوَانَنَا وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا اسْتَعَذْنَا مِنْهُ، وَأَجِرْنَا مِمَّا اسْتَجَرْنَا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ وَاسْمَعْ لَنَا مَا دَعَوْنَا بِهِ وَأَعْطِنَا مَا أَغْفَلْنَاهُ وَاحْفَظْ لَنَا مَا نَسِينَاهُ، وَصَيِّرْنَا، بِذَلِكَ فِي دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ وَمَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ آمِينَ رَبَّ ا لْعَالَمِينَ .

عند الشدّة والجهد وتعسّر الأمور

اللهمَّ إِنَّكَ كَلَّفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، وَقُدْرَتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتِي، فَأَعْطِنِي مِنْ نَفْسِي مَا يُرْضِيكَ عَنِّي، وَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضَاهَا مِنْ نَفْسِي فِي عَافِيَةٍ. اللهمَّ لاَ طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ، وَلاَ صَبْرَ لِي عَلَى الْبَلاَءِ، وَلاَ قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ، فَلاَ تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتِي، وَتَوَلَّ كِفَايَتِي، وَانْظُرْ إِلَيَّ وَانْظُرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي، فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا، وَلَمْ أُقِمْ مَا

فِيهِ مَصْلَحَتُهَا، وَإِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى خَلْقِكَ تَجَهَّمُونِي، وَإِنْ أَلْجَأْتَنِي إِلَى قَرَابَتِي حَرَمُونِي، وَإِنْ أَعْطَوْا أَعْطَوْا قَلِيْلاً نَكِداً، وَمَنُّوا عَلَيَّ طَوِيلاً وَذَمُّوا كَثِيراً. فَبِفَضْلِكَ اللهمَّ فَأَغْنِنِي، وَبِعَظَمَتِكَ فَانْعَشْنِي، وَبِسَعَتِكَ فَابْسُطْ يَدِي، وَبِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِنِي. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَلِّصْنِي مِنَ الْحَسَدِ، وَاحْصُرْنِي عَنِ الذُّنُوبِ، وَوَرِّعْنِي عَنِ الْمَحَارِمِ، وَلا تُجَرِّئْنِي عَلَى الْمَعَاصِي، وَاجْعَلْ هَوَايَ عِنْدَكَ، وَرِضَايَ فِيمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي، وَفِيمَا خَوَّلْتَنِي، وَفِيمَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ، وَاجْعَلْنِي فِي كُلِّ حَالاتِي مَحْفُوظاً مَكْلُوءاً مَسْتُوراً مَمْنُوعاً مُعَاذاً مُجَاراً.

اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاقْضِ عَنِّي كُلَّمَا أَلْزَمْتَنِيهِ وَفَرَضْتَهُ عَلَيَّ لَكَ فِي وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ طَاعَتِكَ، أَوْ لِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِكَ وَإِنْ ضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ بَدَنِي، وَوَهَنَتْ عَنْهُ قُوَّتِي، وَلَمْ تَنَلْهُ مَقْدُرَتِي، وَلَمْ يَسَعْهُ مَالِي وَلا ذَاتُ يَدِي، ذَكَرْتُهُ أَوْ نَسِيتُهُ هُوَ يَا رَبِّ مِمَّا قَدْ أَحْصَيْتَهُ عَلَيَّ وَأَغْفَلْتُهُ أَنَا مِنْ نَفْسِي، فَأَدِّهِ عَنِّي مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِكَ وَكَثِيرِ مَا عِنْدَكَ، فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ حَتَّى لاَ يَبْقَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ تُرِيدُ أَنْ تُقَاصَّنِي بِهِ مِنْ حَسَنَاتِي، أَوْ تُضَاعِفَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِي يَوْمَ أَلْقَاكَ يَا رَبِّ. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي الرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ لآخِرَتِي، حَتَّى أَعْرِفَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِي، وَحَتَّى يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَيَّ الزُّهْدُ فِي دُنْيَايَ، وَحَتَّى أَعْمَلَ الْحَسَنَاتِ شَوْقاً، وَآمَنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَقاً وَخَوْفاً، وَهَبْ لِي نُوراً أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَسْتَضِيءُ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالشُّبُهَاتِ . اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي خَوْفَ غَمِّ الْوَعِيدِ، وَشَوْقَ ثَوَابِ الْمَوْعُودِ حَتَّى أَجِدَ لَذَّةَ مَا أَدْعُوكَ لَهُ، وَكَأْبَةَ مَا أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْهُ. اللهمَّ قَدْ تَعْلَمُ مَا يُصْلِحُنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي، فَكُنْ بِحَوَائِجِي حَفِيّاً. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْزُقْنِي الْحَقَّ عِنْدَ تَقْصِيرِي فِي الشُّكْرِ لَكَ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ وَالصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ حَتَّى أَتَعَرَّفَ مِنْ نَفْسِي رَوْحَ الرِّضَا وَطُمَأْنِينَةَ النَّفْسِ مِنِّي بِمَا يَحْدُثُ لَكَ فِيمَا يَحْدُثُ فِي حَالِ الْخَوْفِ وَالأَمْنِ، وَالرِّضَا

وَالسُّخْطِ، وَالضَّرِّ وَالنَّفْعِ. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي سَلاَمَةَ الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتَّى لاَ أَحْسُدَ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ، وَحَتَّى لاَ أَرَى نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيا، أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ تَقْوَى، أَوْ سَعَةٍ أَوْ رَخاءٍ، إِلاَّ رَجَوْتُ لِنَفْسِي أَفْضَلَ ذلِكَ، بِكَ وَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي التَّحَفُّظَ مِنَ الْخَطَايَا، وَالاحْتِرَاسَ مِنَ الزَّلَلِ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، فِي حَالِ الرِّضَا وَالْغَضَبِ، حَتَّى أَكُونَ بِمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، عَامِلاً بِطَاعَتِكَ مُؤْثِراً لِرِضَاكَ عَلَى مَا سِوَاهُمَا فِي الأَوْلِيَاءِ وَالأَعْدَاءِ حَتَّى يَأْمَنَ عَدُوِّي مِنْ ظُلْمِي وَجَوْرِي، وَيَيْأَسَ وَلِيِّي مِنْ مَيْلِي وَانْحِطَاطِ هَوَايَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَدْعُوكَ مُخْلِصاً فِي الرَّخَاءِ دُعَاءَ الْمُخْلِصِينَ الْمُضْطَرِّينَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

في ذكر التوبة وطلبها

اللهمَّ يَا مَنْ لا يَصِفُهُ نَعْتُ الْوَاصِفِينَ، وَيَا مَنْ لاَ يُجَاوِزُهُ رَجَاءُ الرَّاجِينَ، وَيَا مَنْ لاَ يَضِيعُ لَدَيْهِ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ، وَيَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى خَوْفِ الْعَابِدِينَ، وَيَا مَنْ هُوَ غَايَةُ خَشْيَةِ الْمُتَّقِينَ. هَذا مَقَامُ مَنْ تَدَاوَلَتْهُ أَيْدِي الذُّنُوبِ، وَقَادَتْهُ أَزِمَّةُ الْخَطَايَا، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَقَصَّرَ عَمَّا أَمَرْتَ بِهِ تَفْرِيطاً، وَتَعَاطَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَغْرِيراً، كَالْجَاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ، أَوْ كَالْمُنْكِرِ فَضْلَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ، حَتَّى إِذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدَى، وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَائِبُ الْعَمَى أَحْصَى مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ، وَفَكَّرَ فِيمَا خَالَفَ بِهِ رَبَّهُ، فَرَأَى كَبِيرَ عِصْيَانِهِ كَبِيراً، وَجَلِيلَ مُخَالَفَتِهِ جَلِيلاً، فَأَقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤَمِّلاً لَكَ، مُسْتَحْيِياً مِنْكَ، وَوَجَّهَ رَغْبَتَهُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِكَ، فَأَمَّكَ بِطَمَعِهِ يَقِيناً، وَقَصَدَكَ بِخَوْفِهِ إِخْلاَصاً، قَدْ خَلاَ طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيْرِكَ، وَأَفْرَخَ رَوْعُهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ مِنْهُ سِوَاكَ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرِّعاً، وَغَمَّضَ بَصَرَهُ إِلَى الأَرْضِ مُتَخَشِّعاً، وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ لِعِزَّتِكَ مُتَذَلِّلاً، وَأَبَثَّكَ مِنْ سِرِّهِ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ خُضُوعاً، وَعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا أَنْتَ أَحْصَى لَهَا خُشُوعاً وَاسْتَغَاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمِ مَاوَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ

وَقَبِيحِ مَا فَضَحَهُ فِي حُكْمِكَ مِنْ ذُنُوبٍ أَدْبَرَتْ لَذَّاتُهَا فَذَهَبَتْ، وَأَقَامَتْ تَبِعَاتُهَا فَلَزِمَتْ، لا يُنْكِرُ يَا إِلهِي عَدْلَكَ إِنْ عَاقَبْتَهُ، وَلا يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ إِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ وَرَحِمْتَهُ؛ لأَنَّكَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ الَّذِي لا يَتَعَاظَمُهُ غُفْرَانُ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ. اللهمَّ فَهَا أَنَا ذَا قَدْ جِئْتُكَ مُطِيعاً لأمْرِكَ فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنَ الدُّعَاءِ، مُتَنَجِّزاً وَعْدَكَ فِيمَا وَعَدْتَ بِهِ مِنَ الإِجَابَةِ إِذْ تَقُولُ (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ). اللهمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالْقَنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَمَا لَقِيتُكَ بِإِقْرَارِي وَارْفَعْنِي عَنْ مَصَارِعِ الذُّنُوبِ كَمَا وَضَعْتُ لَكَ نَفْسِي وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ كَمَا تَأَنَّيْتَنِي عَنِ الانْتِقَامِ مِنِّي. اللهمَّ وَثَبِّتْ فِي طَاعَتِكَ نِيَّتِي، وَأَحْكِمْ فِي عِبَادَتِكَ بَصِيرَتِي، وَوَفِّقْنِي مِنَ الأَعْمَالِ لِمَا تَغْسِلُ بِهِ دَنَسَ الْخَطَايَا عَنِّي، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِكَ وَمِلَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ إِذَا تَوَفَّيْتَنِي. اللهمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ كَبَائِرِ ذُنُوبِي وَصَغَائِرِهَا وَبَوَاطِنِ سَيِّئَاتِي وَظَوَاهِرِهَا، وَسَوَالِفِ زَلاتِي وَحَوَادِثِهَا، تَوْبَةَ مَنْ لا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ وَلاَ يُضْمِرُ أَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَةٍ، وَقَدْ قُلْتَ يَا إِلهِي فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ، وَتَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَتُحِبُّ التَّوَّابِينَ، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ وَأَعْفُ عَنْ سَيِّئَاتِي كَمَا ضَمِنْتَ، وَأَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ، وَلَكَ يَا رَبِّ شَرْطِي أَلاَّ أَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ، وَضَمَانِي أَلاَّ أَرْجِعَ فِي مَذْمُومِكَ، وَعَهْدِي أَنْ أَهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ.

اللهمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا عَمِلْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا عَلِمْتَ، وَاصْرِفْنِي بِقُدْرَتِكَ إِلَى مَا أَحْبَبْتَ. اللهمَّ وَعَلَيَّ تَبِعَاتٌ قَدْ حَفِظْتُهُنَّ، وَتَبِعَاتٌ قَدْ نَسِيتُهُنَّ، وَكُلُّهُنَّ بِعَيْنِكَ الَّتِي لاَ تَنَامُ، وَعِلْمِكَ الَّذِي لا يَنْسَى فَعَوِّضْ مِنْهَا أَهْلَهَا وَاحْطُطْ عَنِّي وِزْرَهَا، وَخَفِّفْ عَنِّي ثِقْلَهَا، وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أُقَارِفَ مِثْلَهَا. اللهمَّ وَإِنَّهُ لاَ وَفَاءَ لِي بِالتَّوْبَةِ إِلاَّ بِعِصْمَتِكَ، وَلا اسْتِمْسَاكَ بِي عَنِ الْخَطَايَا إِلاَّ عَنْ قُوَّتِكَ، فَقَوِّنِي بِقُوَّةٍ كَافِيَةٍ، وَتَوَلَّنِي بِعِصْمَةٍ مَانِعَةٍ. اللهمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ تَابَ إِلَيْكَ وَهُوَ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ فَاسِخٌ لِتَوْبَتِهِ وَعَائِدٌ فِي ذَنْبِهِ وَخَطِيئَتِهِ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ كَذَلِكَ، فَاجْعَلْ تَوْبَتِي

هَذِهِ تَوْبَةٌ لا أَحْتَاجُ بَعْدَهَا إِلَى تَوْبَةٍ، تَوْبَةً مُوجِبَةً لِمَحْوِ مَا سَلَفَ، وَالسَّلاَمَةِ فِيمَا بَقِيَ. اللهمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ جَهْلِي، وَأَسْتَوْهِبُكَ سُوْءَ فِعْلِي، فَاضْمُمْنِي إِلَى كَنَفِ رَحْمَتِكَ تَطَوُّلاً، وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِ عَافِيَتِكَ تَفَضُّلاً. اللهمَّ وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ إِرَادَتَكَ أَوْ زَالَ عَنْ مَحَبَّتِكَ مِنْ خَطَرَاتِ قَلْبِي وَلَحَظَاتِ عَيْنِي وَحِكَايَاتِ لِسَانِي، تَوْبَةً تَسْلَمُ بِهَا كُلُّ جَارِحَةٍ عَلَى حِيَالِهَا مِنْ تَبِعَاتِكَ، وَتَأْمَنُ مِمَّا يَخَافُ الْمُعْتَدُونَ مِنْ أَلِيمِ سَطَوَاتِكَ. اللهمَّ فَارْحَمْ وَحْدَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَاضْطِرَابَ أَرْكَانِي مِنْ هَيْبَتِكَ، فَقَدْ أَقَامَتْنِي يَا رَبِّ ذُنُوبِي مَقَامَ الْخِزْيِ بِفِنَائِكَ، فَإِنْ سَكَتُّ لَمْ يَنْطِقْ عَنِّي أَحَدٌ، وَإِنْ شَفَعْتُ فَلَسْتُ بِأَهْلِ الشَّفَاعَةِ. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَشَفِّعْ فِي خَطَايَايَ كَرَمَكَ، وَعُدْ عَلَى سَيِّئَاتِي بِعَفْوِكَ، وَلاَ تَجْزِنِي جَزَائِي مِنْ عُقُوبَتِكَ وَابْسُطْ عَلَيَّ طَوْلَكَ وَجَلِّلْنِي بِسِتْرِكَ، وَافْعَلْ بِي فِعْلَ عَزِيزٍ تَضَرَّعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ ذَلِيلٌ فَرَحِمَهُ، أَوْ غَنِيٍّ تَعَرَّضَ لَهُ عَبْدٌ فَقِيرٌ فَنَعَشَهُ. اللهمَّ لاَ خَفِيرَ لِي مِنْكَ فَلْيَخْفُرْنِي عِزُّكَ، وَلا شَفِيعَ لِي إِلَيْكَ فَلْيَشْفَعْ لِي فَضْلُكَ، وَقَدْ أَوْجَلَتْنِي خَطَايَايَ فَلْيُؤْمِنِّي عَفْوُكَ، فَمَا كُلُّ مَا نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْلٍ مِنِّي بِسُوْءِ أَثَرِي، وَلاَ نِسْيَانٍ لِمَا سَبَقَ مِنْ ذَمِيمِ فِعْلِي، وَلَكِنْ لِتَسْمَعَ سَمَاؤُكَ وَمَنْ فِيهَا، وَأَرْضُكَ وَمَنْ عَلَيْهَا مَا أَظْهَرْتُ لَكَ مِنَ النَّدَمِ، وَلَجَأْتُ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ التَّوْبَةِ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُنِي لِسُوءِ مَوْقِفِي، أَوْ تُدْرِكُهُ الرِّقَّةُ عَلَيَّ لِسُوءِ حَالِي فَيَنَالُنِي مِنْهُ بِدَعْوَةٍ أَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعَائِي، أَوْ شَفَاعَةٍ أَوْكَدُ عِنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتِي تَكُونُ بِهَا نَجَاتِي مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزَتِي بِرِضَاكَ. اللهمَّ إِنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً إِلَيْكَ فَأَنَا أَنْدَمُ النَّادِمِينَ، وَإِنْ يَكُنِ التَّرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ إِنَابَةً فَأَنَا أَوَّلُ الْمُنِيبِينَ، وَإِنْ يَكُنِ الاسْتِغْفَارُ حِطَّةً لِلذُّنُوبِ فَإِنِّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ. اللهمَّ فَكَمَا أَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ وَضَمِنْتَ الْقَبُولَ وَحَثَثْتَ عَلَى الدُّعَاءِ وَوَعَدْتَ الإِجَابَةَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاقْبَلْ تَوْبَتِي وَلاَ تَرْجِعْنِي مَرْجِعَ الْغَيْبَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ،

وَالرَّحِيمُ لِلْخَاطِئِينَ الْمُنِيبِينَ. اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه كَمَا هَدَيْتَنَا بِهِ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه كَمَا اسْتَنْقَذْتَنَا بِه، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه صَلاَةً تَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ الْفَاقَةِ إِلَيْكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ وَهُوَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ.

في التضرّع والاستكانة

إِلهِي أَحْمَدُكَ ـ وَأَنْتَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ ـ عَلَى حُسْنِ صَنِيعِكَ إِلَيَّ، وَسُبُوغِ نَعْمَآئِكَ عَلَيَّ، وَجَزِيْلِ عَطَآئِكَ عِنْدِي، وَعَلَى ما فَضَّلْتَنِي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ، فَقَدِ اصْطَنَعْتَ عِنْدِي ما يَعْجِزُ عَنْهُ شُكْرِي، وَلَوْلاَ إِحْسَانُكَ إِلَيَّ وَسُبُوغُ نَعْمَآئِكَ عَلَيَّ مَا بَلَغْتُ إِحْرَازَ حَظِّي، وَلاَ إِصْلاَحَ نَفْسِي، وَلكِنَّكَ ابْتَدَأْتَنِي بِالإِحْسَانِ، وَرَزَقْتَنِي فِي أُمُورِي كُلِّهَا الْكِفَايَةَ، وَصَرَفْتَ عَنِّي جَهْدَ الْبَلاءِ، وَمَنَعْتَ مِنِّي مَحْذُورَ الْقَضَآءِ. إِلهِي فَكَمْ مِنْ بَلاءِ جَاهِد قَدْ صَرَفْتَ عَنِّي، وَكَمْ مِنْ نِعْمَة سَابِغَة أَقْرَرْتَ بِهَا عَيْنِي، وَكَمْ مِنْ صَنِيعَة كَرِيمَة لَكَ عِنْدِي. أَنْتَ الَّذِي أَجَبْتَ عِنْدَ الاضْطِرَارِ دَعْوَتِي، وَأَقَلْتَ عِنْدَ الْعِثَارِ زَلَّتِي، وَأَخَذْتَ لِي مِنَ الأَعْدَآءِ بِظُلاَمَتِي. إِلهِي مَا وَجَدْتُكَ بَخِيلاً حِينَ سَأَلْتُكَ، وَلاَ مُنْقَبِضاً حِينَ أَرَدْتُكَ، بَلْ وَجَدْتُكَ لِدُعَآئِي سَامِعاً، وَلِمَطَالِبِي مُعْطِياً، وَوَجَدْتُ نُعْمَاكَ عَلَيَّ سَابِغَةً، فِي كُلِّ شَأْن مِنْ شَأْنِي، وَكُلِّ زَمَان مِنْ زَمَانِي، فَأَنْتَ عِنْدِي مَحْمُودٌ، وَصَنِيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ، تَحْمَدُكَ نَفْسِي وَلِسَانِي وَعَقْلِي حَمْداً يَبْلُغُ الوَفَآءَ وَحَقِيقَةَ الشُّكْرِ، حَمْداً يَكُونُ مَبْلَغَ رِضَاكَ عَنِّي، فَنَجِّنِي مِنْ سَخَطِكَ يَا كَهْفِي حِينَ تُعْيِينِي الْمَذَاهِبُ، وَيَا مُقِيلِي عَثْرَتِي، فَلَوْلاَ سَتْرُكَ عَوْرَتِي لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ، وَيَا مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ، فَلَوْلاَ نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ، وَيَا مَنْ وَضَعَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نِيرَ الْمَذَلَّةِ عَلَى أَعْنَاقِهَا، فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِه خَائِفُونَ، وَيَا أَهْلَ التَّقْوَى، وَيَا مَنْ لَهُ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْفُوَ عَنِّي، وَتَغْفِرَ لِي فَلَسْتُ، بَرِيئاً فَأَعْتَذِرَ، وَلاَ بِذِي قُوَّة فَأَنْتَصِرَ، وَلاَ مَفَرَّ لِي فَأَفِرَّ. وَأَسْتَقِيلُكَ عَثَرَاتِي، وَأَتَنَصَّلُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي قَدْ أَوْبَقَتْنِي، وَأَحَاطَتْ بِي فَأَهْلَكَتْنِي، مِنْهَا فَرَرْتُ

إِلَيْكَ رَبِّ تَائِباً، فَتُبْ عَلَيَّ مُتَعَوِّذاً، فَأَعِذْنِي مُسْتَجِيراً، فَلاَ تَخْذُلْنِي سَائِلاً، فَلاَ تَحْرِمْنِي مُعْتَصِماً، فَلاَ تُسْلِمْنِي دَاعِياً، فَلاَ تَرُدَّنِي خَائِباً، دَعَوْتُكَ يَارَبِّ مسْكِيناً، مُسْتَكِيناً، مُشْفِقاً، خَائِفاً، وَجِلاً، فَقِيراً، مُضْطَرّاً، إِلَيْكَ أَشْكُو إِلَيْكَ يَا إِلهِي ضَعْفَ نَفْسِي عَنِ الْمُسَارَعَةِ فِيمَا وَعَدْتَهُ أَوْلِيَآءَكَ، وَالْمُجَانَبَةِ عَمَّا حَذَّرْتَهُ أَعْدَآءَكَ، وَكَثْرَةَ هُمُومِي وَوَسْوَسَةَ نَفْسِي. إِلهِي لَمْ تَفْضَحْنِي بِسَرِيرَتِي، وَلَمْ تُهْلِكْنِي بِجَرِيرَتِي، أَدْعُوكَ فَتُجِيبُنِي وَإِنْ كُنْتُ بَطِيئاً حِيْنَ تَدْعُونِي. وَأَسْأَلُكَ كُلَّمَا شِئْتُ مِنْ حَوَائِجِي، وَحَيْثُ مَا كُنْتُ وَضَعْتُ عِنْدَكَ سِرِّي، فَلاَ أَدْعُو سِوَاكَ، وَلاَ أَرْجُو غَيْرَكَ، لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، تَسْمَعُ مَنْ شَكَا إِلَيْكَ، وَتَلْقى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ، وَتُخَلِّصُ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ، وَتُفَرِّجُ عَمَّنْ لاذَ بِكَ. إِلهِي فَلاَ تَحْرِمْنِي خَيْرَ الآخِرَةِ وَالأُولَى لِقِلَّةِ شُكْرِي، وَاغْفِرْ لِي مَا تَعْلَمُ مِنْ ذُنُوبِي، إِنْ تُعَذِّبْ أَنَا الظَّالِمُ، الْمُفَرِّطُ، الْمُضَيِّعُ، الاثِمُ، الْمُقَصِّرُ، الْمُضَجِعُ، الْمُغْفِلُ حَظَّ نَفْسِي، وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

دعاء كميل

احد اهم الأدعية الشيعية ننقل هنا مقطعاً نظراً لطوله. مغزى هذا الدعاء الجميل أن الله يغفر كل ذنب إلاّ ذلك الذي ينحو أن يساوي نفسه بربه!

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء وبقوتك التي قهرت بها كل شيء وخضع لها كل شيء وبجبروتك التي غلبت بها كل شيء وبعزتك التي لا يقوم لها شيء وبعظمتك التي ملأت كل شيء وبسلطانك الذي علا كل شيء وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء وباسمائك التي ملأت أركان كل شيء وبعلمك الذي أحاط بكل شيء وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء يا نور يا قدوس يا أول الأولين ويا آخر الآخرين اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء اللهم

اغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء اللهم اغفر لي الذنوب التي تنــزل البلاء اللهم اغفر لي كل ذنب اذنبته وكل خطيئة أخطأتها اللهــم إنــي اتقرب إليك بذكرك واستشفع بك إلى نفسك وأسألك بجودك (وكرمــك) ان تدنيني من قربك وان توزعني شكرك وان تلهمني ذكرك اللهم إني أسألك سؤال خاضع متذلل خاشع متضرع أن تــسامحني وترحمنــي وتجعلني بقسمك راضياً قانعاً وفي جميع الأحــوال متواضــعاً اللهــم وأسألك سؤال من اشتدت فاقته وأنزل بك عند الشدائد حاجته وعظــم ثيما عندك رغبته اللهم عظم سلطانك وعلا مكانك وخفى مكرك وظهر أمرك وغلب قهرك وجرت قدرتك ولا يمكن الفرار من حكومتك اللهم لا أجد لذنوبي غافراً ولا لقبائحي ساتراً ولا لشيء من عملــي القبــيح بالحسن مبدلاً غيرك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ظلمــت نفــسي وتجرأت بجهلي وسكنت إلى قديم ذكرك لي ومنك عليّ اللهم مــولاي كم من قبيح سترته وكم من فادح من البلاء أقلته وكم من عثار وقيتــه وكم من مكروه دفعته وكم من ثناء جميلٍ لست أهلاً له نــشرته اللهــم عظم بلائي وافرط بي سوء حالي وقصرت بي أعمالي وقعــدت بــي أغلالي وحبسني عن نفعي بعد امالي وخدعتني الدنيا بغرورها ونفسي بخيانتها ومطالبي يا سيدي فأسألك بعزتك أن لا يحجب عنك دعــائي سوء عملي وفعالي ولا تفضحني بخفي ما اطلعت عليه من سري ولا تعاجلني بالعقوبة على ما عملته في خلواتي من سوء فعلي واســاءتي ودوام تفريطي وجهالتي وكثرة شهواتي وغفلتي وكن اللهم بعزتك لــي في كل الأحوال رؤوفاً وفي جميع الأمور عطوفاً إلهي ومولاي وربي من لي غيرك أسأله كشف ضري والنظر في أمري [...]

دعاء المشلول

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم. ياذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم يا حي لا إله إلا أنت يــا هو يا من لا يعلم ماهو ولا كيف هو ولا أين هو ولا حيث هو إلا هو

يا ذا الملك والملكوت يا ذا العزة والجبروت يا ملك يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار يا متكبر يا خالق يا باري يا مصور يا مفيد يا مدير يا شديد يا مبدىء يا معيد يا مبيد يا ودود يا محمود يا معبود يا بعيد يا قريب يا مجيب يا رقيب يا حسيب يا بديع يا رفيع يا منيع يا سميع ياعليم ياحكيم يا كريم يا حليم يا قديم يا عليّ يا عظيم يا حنان يا منّان يا ديّان يا مستعان يا جليل يا جميل يا وكيل يا كفيل يا مقيل يا منيل يا نبيل يا دليل يا هادي يا بادي يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قائم يا دائم يا عالم يا حاكم يا قاضي يا عادل يا فصل يا واصل يا طاهر يا مطهر يا قادر يا مقتدر يا كبير يا متكبر يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ولم يكن له صاحبة ولا كان معه وزير ولا اتخذ معه مشيراً ولا احتاج إلى طهير ولا كان معه من إله غيره لا إله إلا أنت فتعاليت عما يقول الظالمون علواً كبيراً يا علي يا شامخ يا باذخ يا فتاح يا نفاخ يا مرتاح يا مفرج يا ناصر يا منتصر يا مدرك يا مهلك يا منتقم يا باعث يا وارث يا طالب يا غالب يا من لا يفوته هارب يا توّاب يا أوّاب يا وهاب يا مسبب الاسباب يا مفتح الأبواب يا من حيث ما دعي أجاب يا طهور يا شكور ياغفور ياغفور يا نور النور يا مدبر الأمور يا لطيف يا خبير يا مجير يا منير يا بصير يا ظهير يا كبير يا وتر يا فرد يا ابديا سنه يا صمد يا كافي يا شافي يا وافي يا معافي يا محسن يا مجمل يا منعم يا مفضل يا متكرم يا متفرد يا من علا فقهر يا من ملك فقدر يا من بطن فخبر يا من عبد فشكر يا من عُصيَ فغفر يا من لا تحويه الفكر ولا يدركه بصر ولا يخفى عليه أثر يا رازق البشر يا مقدر كل قدر يا عالي المكان يا شديد الأركان يا مبدل الزمان يا قابل القربان يا ذا المنّ والاحسان ياذا العزة والسلطان يا رحيم يا رحمن يا من هو كل يوم في شأن يا من لا يشغله شان عن شان يا عظيم الشأن يا من هو بكل مكان يا سامع الأصوات يا مجيب الدعوات يا منجح

الطلبات يا قاضي الحاجات يا منزل البركات يا راحم العبرات يا مقيل العثرات يا كاشف الكربات يا ولي الحسنات يا رافع الدرجات يا معطي السولات يا محيي الاموات يا جامع الشتات يا مطلعاً على النيات يا راد ما قد فات يا من لا تشتبه عيه الأصوات يا من لا تضجره المسألات ولا تغشاه الظلمت يا نور .

دعاء التوسل

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إني أسألك واتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله يا ابا القاسم يا رسول الله يا إمام الرحمة يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين يا علي بن أبي طالب يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يا فاطمة الزهراء يا بنت محمد يا قرة عين الرسول سيدتنا ومولاتنا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهة عند الله اشفعي لنا عند الله يا أبا محمد يا حسن بن علي أيها المجتبى يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يا أبا عبد الله يا حسين بن علي أيها الشهيد يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا انا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يا أبا الحسن يا علي بن الحسين يا زين العابدين يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا انا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله يا أبا جعفر يا محمد بن علي أيها الباقر يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله

وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يــا ابــا عبدالله يا جعفر بن محمد أيها الباقر يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستــشفعنا وتوســلنا بــك إلـــى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يــا أبــا الحسن يا موسى بن جعفر أيها الكاظم يا بن رسول الله يــا حجــة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلـــى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يــا أبــا الحسن يا علي بن موسى أيها الرضا يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستــشفعنا وتوســلنا بــك إلـــى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يــا أبــا جعفر يا محمد بن علي أيها النقي الجواد يا بن رسول الله يا حجــة الله على [...]

دعاء الصباح

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم يا من دلع لسان الــصباح بنطــق تبلجه وسرح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه واتقــن صــنع الفلــك الدوار في مقادير تبرجه وشعشع ضياء الشمس بنور تأججه يا من دل على ذاته وتنزّه عن مجانسة ومخلوقاته وجل عن ملائمة كيفياته يا من قرب من خطرات الظنون وبعد عن لحظات العيون وعلم بما كان قبل أن يكون يا من أرقدني في مهاد أمنه وامانه وايقظني إلى ما منحني به من مننه واحسانه وكف أكف السوء عني بيده وسلطانه صل اللهم على الدليل إليك في الليل الأليل والماسك من اسبابك بحبل الشرف الأطول والناصع الحسب في ذروة الكاهل الأعبل والثابت القدم على زحاليفهــا في الزمن الأول وعلى آله الأخيار المصطفين الأبرار وافتح اللهم لنــا مصاريع الصباح بمافتيح الرحمة والفلاح وألبسني اللهم من افضل خلع الهداية والصلاح وأغرس اللهم بعظمتك فــي شــرب جنــاني ينــابيع الخشوع واجر الله لهيبتك من آماني زفرات الدموع وادب اللهم نــزق

الخرق مني بأزمة القنوع إلهي إن لم تبتدئني الرحمة منك بحسن التوفيق فمن السالك بي إليك في واضح الطريق وإن أسلمتني أناتك لقائد الأمل والمنى فمن المقيل عثراتي من كبوات الهوى وإن خذلني نصرك عند محاربة النفس والشيطان فقد وكلني خذلانك إلى حيث النصب والحرمان إلهي أتراني ما أتيتك إلا من حيث الأمال أم علقت بأطراف حبالك إلا حين باعدتني ذنوبي عن دار الوصال [...]

دعاء النور

بسم الله الرحمن الرحيم. بسم الله النور بسم الله النور نور بسم الله نور على نور بسم الله الذي هو مدبر الامور بسم الله الذي خلق النور من النور الحمد لله الذي خلق النور من النور وانزل النور على الطور والبيت المعمور والسقف المرفوع في كتاب مسطور في رق منشور بقدر مقدور على نبي محبور الحمد لله الذي هو بالعز مذكور وبالفخر مشهور وعلى السراء والضراء مشكور وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الفصل التاسع

الصلوات الصينية واليابانية

للآسيويين ولاسيّما الصينيين تصور ومفهوم للدين مختلف كلياً عن الإعتقادات التوحيدية. يعتبر الدين بالنسبة للصينيين وجهة نظر عملية. أقصد بذلك نمط أخلاقي واجتماعي وسياسي أو وسيلة للتعرف على المستقبل وللحصول على الثروة والسعادة.أما عبادة الأجداد فيبدو أنها تعود إلى الألفية الرابعة ق.م. هناك موضوعان مقدسان يُعبدان لحد هذه اللحظة: رب الأرض، والمهيمن أو رب الأعالي. يدخل الأجداد ضمن العبادة القدسية الدنيا أي الطبيعة: الشمس، القمر والجبال.

الصلوات ما قبل البوذية[1]

يهبط الرب نحو المذبح الرئيسي
حيث تكون الجهات الأربعة معبدة
روضوا وركزوا أفكاركم التائهة
حتى تستقر أرواحكم
ولكي يسود النقاء والوئام في كل مكان
وحتى تعيش الأمبراطورية بسلام
وحتى تحيا الأرض غنية ومثمرة
فائقة الجمال بثوبها الذهبي.

صلوات إلى عبقرية السموات والأرض[2]

القلب متأثر
في ظل أمل صادق
مع المشاعر المحترقة

[1] L، Wieger: Histoire des croyances religieuses et des opinions philosophiques en Chine de l'origine jusqu'à nos jours.
[2] Alphonso M. di Nola, Le livre d'or de la prière, Paris,1957.

لتخرج من الغموض
العبقريات النازلة غير مرئية
ووزراؤهم يرفعون أعينهم
لقد فعلنا كل ما استطعنا فعله
حتى نفتح الطرق أمام تلك العبقريات
حتى يأتي ذلك الذكاء

كونفشيوس: فيلسوف صيني ولد في حوالي 551 ق.م وزعيم مذهب جديد أُطلق عليه فيما بعد الكونفوشيستية. تنزع تعاليمه إلى التأكيد على دور الأخلاق بدءاً من فضيلتين: المحبة (jea) والعدل (yi)

وعند شرحه لذلك يقول كونفيشيوس إلى أن الإزدهار الشخصي يؤدي إلى التآلف مع المقربين وكل الكون.

ننقل هنا مقاطع من حكمة منقولة عن لوين يو Louen yu يجب علينا معالجة الخارج كالداخل. جلد النمر والفهد لا يختلف عن جلد الكلب والضأن إذا أُزيل شعره .(Clouen yu, XII, 8)

أن تتجاوز حدودك ليس أقل عيباً من أن تبقى في الأسفل (Louen ye, .(XI,15

فكر لاوتسو مع كونفيشيوس يعتبر لاوتسو (القرن الخامس قبل المسيح على أكثر تقدير) الشخصية الأكثر أهمية من الناحية الدينية في الصين القديمة.

كتابه تاوتوكنك Tao'ToKing كما تذهب الأسطورة الصينية كان آخر ما قاله من كلام.

الصلوات الصينية

لازمكم هم السفر إلى الخارج دون أن تهتموا بمشاكل السفر إلى الداخل. عندما نرحل إلى الخارج فإننا نبحث عما ينقصنا. وعندما نسافر في داخل أعماقنا فإننا نجد ونرضي أنفسنا. إن السفر الأخير هو الأكثر كمالاً أما الآخر فإنه الأقل شأناً.

المسافر العظيم هو ذلك الذي لا يعرف إلى أين يذهب، والكامل في البحث عن الذات يجهل ذاك الذي أمام عينيه.

البوذية

سنقوم بتقديم مقاطع من التراتيل البوذية في الصين. إن الطائفة البوذية التي يعد أتباعها بأكثر من خمسمائة مليون نسمة يطلق عليها هناك مهايانا البوذية والتي تعني العربة العظيمة. أهم ما يميزها هو حب كل الكائنات البشرية والتي قد تؤدي إلى حد التضحية بالذات.

> أنادي بوذا والقانون ونظامه. هناك كائنات حية أُخذت على حين غرة في الشراك وسيحكم عليها بالموت ومن حسن حظها انها التقت بإنسان فاضل رحيم أنقذ حياتها.
>
> أما الآن فأنا الكاهن كذا! بعد القيام بصلاة مهايانا
> أطلب منهم أن يسألوا بوذا وقانونه ونظامه
> إنهم حزانى بسبب آثامهم القديمة فاقدين
> للذكاء بدرجة أنهم لا يفهمون شيئاً
> أنا أدعو بوذا وقانونه ونظامه أن يزيلوا الظلام
> وليسحبوه إلى مكان الرحمة حيث يوجدون.

الصلوات اليابانية

تتركز كل مسائل الإيمان والصلوات اليابانية في الشنتية (shintoisma) والتي تعني طريق الآلهة. ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل. الأولى حتى دخول البوذية في القرن السادس. الثانية تبدأ بالإتحاد مع البوذية أما الثالثة فتبدأ في القرن الثامن عشر حيث تعتبر فترة تجديد وتنقية أدت إلى ولادة الشنتية الجديدة.

من بداية نشوئها وحتى يومنا هذا أثبتت الشنتية من أنها أمينة لأصلها الذي يتمثل بعبادة الطبيعة والأجداد.

كتاب الشنتية هو كوجيكي kogiki، الذي كتب من ياسيمارا Yasumara في عام 712 وبقى على شكل مخطوطة حتى عام 1644.

هناك كتابان آخـــران همـــا Nihonshoki و Nihorghi كتبـــا فـــي 720 مضامينهما قريبان من كتاب كوجي. اضافة إلى ذلك هناك كتب صلوات قديمة.

نشيد إلى او- كيني- نوشي O-Kuni-Nushi

كانت جلالة الأميرة سيسري suseri الملكة وزوجة الرب شديدة الغيرة. لـــذا قرر جلالة الرب ابن إله الشمس أن يغادر. هذا ماقاله أثناء مغادرته:

أخذت ولبست بعناية فائقة ثوباً ملكياً أسود
كاللؤلؤة بلون باهت
كالطائر في أعالي البحار
عندما ينظر إلى صدره
هكذا رفعت ذراعي
آواه إنها لا تعود إلى مكانها
قطعتها ورميتها إلى الشاطىء
إلى الشاطىء حيث تتقاذف الأمواج[1]
لقد أخذت ولبست
وبكل عناية ثوباً ملكيّاً أخضر
كلون طيور الأنهار
رافعاً يدي كما ترتفع الطيور في أعالي البحار
عندما نظرت إلى صدورها
لم تعد إلى مكانها
قطعتها ورميتها إلى الشاطىء
ارفع ذراعي كالطيور في اعالي البحار
عندما تنظر إلى صدورها
إن ذلك يناسبني

---

[1] يقصد بهذه الصورة الشعرية أنه رمى ذراعه بعيداً كما رمى ثوبه.

إذا ذهبت محركاً يدي كالطيور
حتى لو قلت:
ولكنني لا أبكي
إنك تبكي بالتأكيد
رأسك منخفض
كالقصبة الوحيدة
عند قدم جبل
وكالضباب الذي تطلقه زفراتك
ينطلق كرذاذ مطرٍ
آواه إنها الزوجة الجليلة
رقيقة كالنبتة الجديدة
تلك هي الكلمات التي أكملها

الملكة سيسوري suseri ترد على ذلك الكلام وتتقدم في مجلس الآلهة واقفة:

يا ربي الجليل
بثمانية آلاف حربة!
آواه يا ربي
رب البلاد العظيمة
وبما انك ذكر
فبإمكانك أن تحصل على زوجات
رقيقات كالنبتة الجديدة
في كل أرجاء الجزيرة
إلى حد البصر
في كل أرجاء الجزيرة
إلى حد البصر
ولكن وبما أنني إمرأة
فليس لي رجل عداك

من دونك ليس لي زوج

الشنتو الحديثة تحت تأثير البوذية والثقافة الصينية، عرفت الشنتو «الأصيلة» فترة انحطاط حتى عام 1700 ومن ثم بدأت لحظة انبعاث لاسيّما بعد ثورة 1868 حيث اعتبرت الشنتية مؤسسة دولة وليست ديناً. لإعطاء مثلاً للعبادة في تلك الديانة قمنا بترجمة هذه الصلاة:

وليقم الحرب، خالق الروح
ذاك الذي يحيي كل الأحياء
وليمنحنا الحظ
لا نعيش بقدرتنا الذاتية
ولكن بقوة الله ذاك الذي يعيش في الأكوان
لا تكتمل أعمالنا بمحض إرادتنا
ولكن بقوة الله العظمى الذي يعيش في الأكوان.

الفصل العاشر

الصلوات الهندية القديمة

صلوات قدماء الهندوس

في أزمنة ممعنة في القدم وما قبل التاريخ في الهند وفي كل التراث الثقافي الذي يطلق عليه أوراسي كانت هناك عبادة الأرض-الأم. تم التأكد منها عبر الوثائق والرسومات. ومن بين تلك العبادات وجدنا صلاة تعود إلى شخصية مقدسة ذات طابع مطلق، الحامية دون أن يكون لها زوج.

النصوص الأكثر قدماً وجدت في التقاليد مثل فيداس védas : حيث تنقسم إلى رك Rg واثارفا Atharva. اعتبرنا وفقاً للمعنى المعطى لكلمة فيدا védas كمصدر لكل الحقائق وكل المعارف. الركفيدا Rgvéda اعتبر النص الأكثر أهمية أما الأثرافيدا فقد اعتبر كتاب السحرة.

إن الصلوات التي يحتويها وكذلك التعاويذ السحرية احتضنت من قبل الكهنة البراهمانيين في عصور ممعنة في القدم.

سنقوم هنا بترجمة ترتيل مأخوذ من ركفيدا (الكتاب العاشر 121) الموجه إلى الإلَه الأحد خالق الكون. أما بقية الآلهة فقد اعتبرت كائنات سماوية مقدسة وليس آلهة حسب الفهم الذي ورد في الديانات التوحيدية.

صلاة إلى آكا Aka (صلاة إلى إلَه مجهول)

في البدء، جاء هيرانيا كاربها (بذرة من ذهب)
ما أن ولد حتى أصبح الإلَه الوحيد لكل ما موجود
فخلق السماء والأرض.
لأي إلَه نقدم أعطياتنا من أجل عبادته؟
ذاك الذي يمنح النفس
ذاك الذي يمنح النظام
المعطي أوامره إلى بقية الآلهة
إنه رب الخلود والموت الذي يأتي منه كما يأتي الظل من الجسد
إلى ذلك الإله نقدم أعطياتنا من أجل عبادته؟

إلى ذلك الوحيد المهيمن حيث يتنفس العالم ويستريح أثناء النوم.
رب كل الاتجاهات.
إلى أي إلَه نقدم اعطياتنا من أجل عبادته؟
إلى ذلك الذي كونت سلطته الجبال وغطتها بالثلوج،
والبحار وشكلت ذراعاه الجهات الأربعة
إلى أي إلَه نقدم أعطياتنا من أجل عبادته؟
إلى ذلك الذي جعل الأرض صلبة والسموات مستقرة
إلى ذلك الذي يحمي الشمس والقبة الزرقاء
إلى ذلك الذي يقيس الأجواء.
إلى أي إلَه نقدم أعطياتنا من أجل عبادته؟
إلى ذاك المانح المياه العظيمة ومانح معها البذرة التي اثمرت اكني (المسؤول عن النيران المقدسة) وجاءت روح الله الوحيد الأحد
الروح الحيوية لكل الآلهة
إلى أي إلَه نقدم أعطياتنا من أجل عبادته؟
إلى ذلك الذي تعانق سلطته المياه
إلى ذلك الذي تسكن فيه القدرة على الخلق
إنه إلَه واحد أحد ما بين كل الآلهة.
إلى أي إلَه نقدم أعطياتنا من أجل عبادته؟
إلى ذلك الذي أولد الأرض وجعل قوانينها من شريعة الفيرديك. إنه أب السماء الذي أوقد مياه البروق. إلى ذلك الذي لن يصيبنا منه شرّ
إلى أي إلَه نقدم أعطياتنا من أجل عبادته؟

الصلوات الهندية القديمة[1]

تراتيل إلى اثرافافيدا

بمناسبة الاحتفالات الزوجية

[1] تذكرنا هذه الصلاة بنشيد الانشاد الذي ورد في التوراة وقصائد الحب السومرية،

(من الكتاب السابع 36-37)

الزوج إلى زوجته:

عينانا رائعتان كالعسل. ووجوهنا رقيقة كالزيت[1]

دعيني أدخل قلبك. وللتحد روحينا.

الزوجة إلى زوجها:

سأدخلك في ثوبي الذي أتى به مانو[2] حتى

تكون لي وحدي ولا تفكر بأية إمرأة أخرى.

تراتيل زوجية أخرى

(من الكتاب الرابع عشر 2)

أنا هو. وأنت هي، أنا الغناء وأنت مقطع من ذلك الغناء.

أنا السماء وأنت الأرض. سنتحد هنا وسنخلق نسلاً.

الهندوسية

تشكل الهندوسية مجموعة من الأديان التي تتآلف فيما بينها. الأقدم تشكل أساس الأحداث دون أن يقوم الحديث بتدمير القديم. الكل يعيش بسلام حتى يومنا هذا كأغصان لشجرة واحدة: دين الفيدك، التقاليد البراهماتية، والتصوف الابينشاري، تقنية اليوغا، تعاليم الجينية والبوذية للخلاص. كل ذلك اجزاء من الهندوسية التي لا تقدم نفسها كمنظومة دينية موحدة ولكن تعدد طائفي، مذهبي، وشخصيات متميزة.

التصوف بهاكتي Bhakati

(بهاكاتاتا) 6و 11 و15

يطلق على تعاليم **البهاكاتاتام** الكتاب المقدس للمؤمنين بـ تسنو- كرشنا، لقد بُثَت تلك التعاليم عن طريق الكتاب في حوالي 550 بعد المسيح وترجمت من

---

[1] في الحقيقة إن الكلمة التي يراد ترجمتها هي Larguent أي مرهم. لكنني اخترت بدلاً منها كلمة زيت نظراً لأهميته في القرون القديمة واستعارته أفضل هنا.

[2] مانو: أحد الآلهة الهندية.

السنسكريتية إلى لهجات هندية عديدة «إنه الكتاب الأكثر قرباً إلى القلب لأكثر من ألف مليون هندي، إن هذه التعاليم قريبة من قلب المؤمن الذي لا يجيد القراءة والكتابة والعالم الذي يعرف تلك التعاليم بعمق.

هذا النص ذو استلهامات توحيدية: فشنو هو الإلَه الوحيد الكامل العادل. مع أنه يكشف عن أوجه غاية في التعدد حيث يطور في داخلها فرحة الخالد وحبه.

إن لغة هذا الصوفي تتمثل في حبه للصلوات حيث يكون الهدف الوحيد هو الله وحده والرغبة في الإنضمام إليه:

يا إلَهي، لا أرغب بشيء يمكنه أن يبعدني عنك، لا السلطة على العالم كله والسيادة على عالم الجحيم ذاك المليئ بالخزائن الثمينة.

الصلوات الهندوسية

تبريكات غالية

مأخوذة من Kamuna Muni

في أي واحد وفي أي شيء وكيف تم استنساخي[1]
هذه الروح. وهذه الأبدان. كيفما أكون، أنا أتحمل ذلك
وأضع نفسي بين رجليك،
يا ربي، كل ما لي هو لك
وكل ما عليه أنا يعود لك يا مادافا Madhava

صلاة حب إلى فشنو

أنت أمي وأنا رضيعك(ترجم من Nam Dev de Maratha 1270-1350)
أنا العدل آواه يا أمي البقرة
لن أرفض حليبك
أنا الجدي وأنت الأم العظيمة
أوصلي روابطي بهذا العالم

---

[1] في الاعتقاد الهندوسي أن الإنسان يدخل في دورات عديدة من الاستنساخ Réincarnation

يا عصفور أمي. أنا جزء من هذا العش
حلِّق إذاً وآتني بالغذاء
يا حبيب قلبي أصغ إلى صغيرك عندما يتكلم
احفظ طريقي من كل العقبات

حضور فشنو

اعمل من الرب طعامي وشرابي
الرب هو فراشي الذي أستلقى عليه
الرب هو كل اعطى وكل ما آخذ
أنا في اتصال دائم مع الرب
لأن الله هنا وهناك
وليس ثمة مكان لا يوجد فيه الله.

صلوات كبير

مأخوذة من أشعار كبير بعد الفتوحات الاسلامية للهند، حيث تأثرت الهندوسية بالاسلام ولاسيّما دين بهاكتي: في القرن الخامس عشر كان رامانادا يبشر بهذا الدين في كل اللهجات المحلية ووجد حوارين له في كل الأطياف والطبقات الدينية للمجتمع الهندي. ولا زالت جماعته تكون الآن عدداً كبيراً من المؤمنين.

أحد هؤلاء الحواريين هو كبير (1440-1518) هندي باسم مسلم، أصبح متسولاً وداعياً إلى المساواة بين المخلوقات البشرية التي تعبد إلَه واحد. دون أن يكون له حضور معين. وبهذا انتقد الأشكال الأكثر بدائية لتصور الرب في المفاهيم الهندوسية.

ومع أنه كان شبه أمي بيد أن أشعاره الصوفية ذات مغزى كبير:
كيف يمكنني أن أقطع الحبل الذي ربطنا؟
أنت السيد وأنا عبدك
كما أن زهرة اللوتس خادمة الماء

والنهر خادم لضوء القمر
ذاك الذي ينير طوال الليل
دائماً من البداية وحتى النهاية
كان هناك حب بينك وبيني
وبأي صورة يمكن لهذا الحب أن ينقطع على طول الزمن؟
يقول كبير: كالنهر الذي يغطس في المحيط
هكذا تغطس روحي فيك
القمر ينور جسدي
بيد أن عيني لا يمكنهما رؤيته
القمر في داخلي، كذلك الشمس
سيمفونية الخلود التي لن تتكرر تنتشر فيَّ
بيد أن أذني الصماء لا يمكنهما سماع ذلك
ما دام الإنسان يحيا بإسم «الأنا» والعائد «لي»
ليس لأعماله أية قيمة
فقط عند التخلي عن «الأنا» والعائد «لي»
يتحقق عمل الله
ذلك العمل ليس له هدف
سوى الحصول على المعرفة
الزهرة تنفتح لكي تعطي ثمراً
وعندما تولد الأثمار، تذبل الأزهار
الرغد في الابل
الابل لا تبحث عنه في داخلها
تتيه بحثاً عنه في الحشائش

الصلوات البوذية

يطلق مصطلح البوذية على فلسفة كوتاما بوذا وعلى النظام الديني الذي تطور اعتماداً على تلك التعاليم. هناك ملايين من الآسيويين على نحو خاص ممن يؤمنون

بالبوذية لاسيّما في الصين واليابان والتبت. ولدت البوذية في الهند في حوالي 600 ق.م في الفترة التي ولد فيها مؤسسها كوتاما بوذا.

لقد حمل كوتاما أخيراً اسم سدهارتا. أما بوذا فتعني «الروح النيّرة» كما يشار إليه بـــ بهاكارات Bhagarat والتي تعني «المبارك».

ووفقاً للأسطورة التي تتناول حياته، فإن أباه كان يزمع أن يخلق منه محاربـــاً لا يشق له غبار. لقد زوّجه أبوه وأحاطه بكل أنواع الرفاهية والمجد والسعادة التي تتعلق بهذا العالم. بيد أن علامات الضجر بدأت على سلوك الأمير الشاب أو وجـــد في كل ذلك زَبداً لا ينفع بشيء. فقد كان يبحث وبلا هوادة عن شيء ما يشبع تطلعه وسلوكه الطبيعي والمتعلق بالتأمل الفلسفي. في أحد الأيام تَمكـــن أن يختفـــي عـــن الأعين التي تراقبه فوجد أمامه البؤس، الألم والمرض وتوصل إلى حقيقة مطلقة في أن الموت سيلاقي كل واحد منا وليس هناك من كائن لا يذوقه. تلك التأملات دفعته إلى أن يترك المجد والثروة من أجل الحصول على السلام الداخلي (السلام النفسي) الذي يبحث عنه. فواصل مسيرته دون أن يثنيه شيء عنه!

ومع أنه التقى في الغابات برجال الدين البراهيميين بيد أنهم لم يشبعوا فضوله الروحي. فقام برحلته الروحية تلك منطلقاً من مفهوم الألـــم ومحـــاولاً أن يجـــد أن الهجرة الروحية والاختلاء مع الذات والتخلي عن الملذات هو خير طريـــق لإنقـــاذ الروح.[1]

تراتيل إلى بوذا

لقد تحررت من كل العقبات
أنت العلي فوق العالم كله
أنت تشغل كل ما هو معروف بعلمك!
فكرك انطلق، سلام عليك!
عبرت الآلام، ليس لك ارتباط أنت

[1] للمزيد يمكنك مراجعة كتابي البحث عن منقذ. بيروت 1981، دار ابن رشد، واعادت طبعه دار مدبولي في مصر 1991 وأعيد استنساخه لمئات المرات في بغداد!!

اتحاد صوفي[1] (ساماذي Samâdhi) سلام عليك!
يكفي المرء أن يراك حتى يتأكد إلى أي مدى أنت
شفاف، سلام عليك
لقد أنجزت وتمكنت من كل الحواس السامية،
لقد خرجت من الأرض وأصبحت زعيم كل المخلوقات الحية
أنت المحرر لهم! مطبقاً فضائل لا تنتهي ولا مقابل لها،
تعلن عن ذات في كل العوالم والسموات مع
أنك أصبحت خفياً ولا تُرى لكل الناس والآلهة![2]

صلاة النيرفانا[3]

تحمل معك صديق رقيق لا تعرفه. هذا الرب الذي يقيم في داخل كل إنسان مع أن قلة يمكنهم أن يجدوه.

الإنسان الذي يضحي برغباته وأعماله إلى الكائن الاعلى والذي خلق الكون، يحصل ذلك الإنسان بفضل تضحياته على الكمال. لأن من يجد في داخله السعادة والفرح والنور لا يكون إلاّ مع الله.

ولكن يجب عليك أن تعلم أن الروح التي وجدت الله
أُنقذت من إعادة الولادة من الموت والشيخوخة والألم
وتذوقت مياه الخلود.

تراتيل تضرع إلى بوذا

تعود هذه الصلوات إلى كانديدره Gândidera مؤلف بودهيكارافاترا Bodhicaryvatara التي تعني «الطريق إلى النور» والتي كتبها في القرن السابع

---

[1] ترجمة كلمة mystique الفرنسية والانكليزية بالصوفية لأنني لم أجد مصطلحاً آخر يعبر عن الاتحاد بين الخالق والمخلوق في العربية أكثر دقة من الصوفية

[2] ترجمت هذه الصلوات من كتاب (René Grousses : Sur les traces de Bouddha). Plon 1957

[3] ترجمت هذه الصلاة من كتاب Maurice Percheron, le Bouddha et le Bouddhisme, éd. Du Seuil 1956

بعد الميلاد. تتطلب تعاليم هذه الصلوات من المؤمنين الخروج مما هم فيه والبحث عن خلاصهم وعن خلاص الآخرين:

يداي منظمتان إلى بعضهما. أتضرع إلى البوذيين في كل أرجاء البلاد حتى يولعوا شعلة القانون من أجل اولئك الذين خرجوا عن الطريق، وسقطوا في هاوية الألم.

أكملت كل الشعائر والطقوس وبفضل ما توصلت إليه هل يمكنني أن أُهدِّيء آلآم المتألمين من البشر.

كل الدورات[1] التي سأمر بها مستقبلاً، كل ما أملك،

كل ما أستحق سابقاً وحاضراً ومستقبلاً. أتنازل عن كل ذلك دون أن أكترث من أجل أن يصل بقية البشر.

هل يمكنني أن أكون حامي المهجورين، ودليل اولئك الذين يرغبون في الوصول إلى الضفة الأخرى.

أن أكون القارب، الطريق. الجسر! أن أكون

سراجاً لمن لا سراج له، فراشاً لمن لا فراش له،

عبداً لمن لا عبد له. أن أكون حجراً لمعجزة، النبتة الشافية، شجرة الأمنيات، بقرة الرغبات!

اليوم وبحضور كل القديسين أدعو العالم للحاق ببوذا بانتظار السعادة ولحظة السعادة.

---

[1] يقصد بذلك الإستنساخ الذي جاء به الدين الهندوسي

الفصل الحادي عشر

صلوات أمريكا ما قبل كولومبا

تتمثل الحضارة والدين في أمريكا ما قبل وصول كولومبا بحضارة الأزتك Aztéque (في الهضاب العليا في المكسيك) والمايا Mayas حيث كانوا يسكنون في غواتيمالا Guatemala ويكاتان Yucatan وأخيراً الأنكا الهضاب العليا للأندوس. المحتل الأسباني أكره السكان المحليين على تبني المسيحيةَ ومنع الشعائر الرسمية لتلك الأديان. بيد أن تلك الأديان لا زالت تَعيش بين الهنود سكان تلك البلاد عبر تقاليد واعراف ممعنة في القدم.

الأزتك

وضع المكسيكيون «الأزتك» ما قبل القرن السادس عشر زوجين مقدسين على رأس العالم كرمز للثنائية المؤسسة للأشياء على حد اعتقادهم. فأطلق على ذلك الرب الثنائي اسم Ometecubtli وعلى الربة الثنائية اسم Omeciuatl.

في الميثولوجيا الأمريكية يعتقد من أنهما يسكنان في السماء الثالثة عشرة حيث يعتبرونها أعلى السموات، جنة من الأوراد تغطس في الصلوات الأبدية.

يُنسب إلى كلا الإلَهين خلق آلهة أخرى وأنهما أصل الأشياء وأصل العالم المعاصر، وبيدهم القرار الذي يؤدي إلى خلق كل إنسان في يوم معين وبعلامة معينة وبمصير مرسوم. الزوجان المؤسسان يسبقان كل الكائنات. إن رب الثنائية هو أيضاً حامي العلامة الأولى للتقويم المقدس أما ربة الثنائية فهي حامية العلامة الأخيرة لذلك التقويم. وهكذا فهما في بداية ونهاية الزمان. إن دور هذين الإلَهين عند المكسيكيين في القرن السادس عشر قد ذبل وتلاشى فسلطتهما تَشبه سلطة الملك الذي يسود دون أن يحكم.

إن أعداد الآلهة الأكثر شباباً وحيوية دفعت بهم إلى الخلف ولكن مما لا شك فيه أن حيويتهم كانت اكثر بريقاً. إن نيكاروس الذين أتوا إلى نيكاراغوا والمكسيكيين الذين هاجروا إلى أمريكا الوسطى بحدود القرن الثالث عشر يعترفون بأن لهذين الإلهين دوراً أساسيًا في المعابد هناك قبل وصول الأسبان إلى العالم الجديد. وحتى في المكسيك فإن قبيلة من الأوتوميس Otomis التي استقرت في

البقاع الوسطى لا زالت تعبد كل الأزواج التي خلقت من قبل الإلـه Tatacoado الذي يرتبط اسمه بالشمس والنار والأم الإلهة رب الأرض والقمر. إن الشعائر والصلوات الأزتيكية تؤكد الدور الكبير الذي لعبه هذان الزوجان في المعبد الأزتكي. حيث يختلط المبدأ الذكوري مع الشمس والنار والمبدأ الأنثوي مع الأرض والقمر.

ترتيل عيد الحصاد

تفتحت زهرة قلبي
هذا هو رب الليل
جاءت أمنا. نعم جاءت
إنها الإلهة تلازولتيوتل Tlazolteotl
لقد ولد رب الذرة
في فردوس تماونجان Tamaonchun
في المكان الذي تقيم فيه الزهور
هو ذلك الذي نسميه «وردة»
لقد ولد رب الذرة،
في جنة المطر والضباب
هناك، حيث يخلق الأطفال والرجال
هناك حيث نصطاد سمك اليشم!
بدأ اليوم. استيقظ الفجر
طيور الكيشول تأكل
في المكان الذي تقيم فيه الزهور

ترتيل لمولود جديد في لحظة تحميمه

تقوم القابلة قبل التحميم باستغاثة ربة الحياة، جالجيتلتكيو Chalachiutlicue على النحو التالي:

أيها النسر، أيها النمر، أيها الشجاع، يا ابن أخي!
أتيت إلى هذا العالم عندما أرسلك أبوك وأمك

السيد العظيم والسيدة العظيمة. لقد خلقت
وولدت في بيتك. ذاك الذي يسكنه الآلهة
العظام، السيد العظيم والسيدة العظيمة اللذان
يسكنان سماوات جديدة. انضم الآن
إلى أمك. إلهة الحياة والتي تسمى جيتيك
وجالجيتلاتوناك Chiuticue et Chalchiutlatonic

في اللحظة التي تقوم فيها القابلة بتذويق الماء للمولود الجديد، ترطب شـفتيه بأصابعها:

خذ، استقبل!
مع من ستعيش فوق الأرض وبأية
وسائل ستكبر وتصبح قوياً. هذا الماء الذي
نتغذى به وبفضله نحصل على كل ما هو
ضروري لإدامة الحياة على الأرض. إستقبله!

في اللحظة التي تسكب القابلة الماء على رأس المولود الجديد

يا ابن أخي، يا بني، استقبل وخذ الماء من
سيد العالم. هذا الماء الذي هو حياتنا. الذي
يغذي ويقوي الجسم ويغسله ويطهره. لقد
صليت من أجل أن يدخل هذا الماء في جسدك وليبقى
سماوياً وأزرق، واضح الزرقة. لقد صليت من أجل أن يقضي ويبعد عنك
كل العداوات التي لحقت بك منذ بدء العالم. لاننا
نحن بني البشر نضع أنفسنا تحت رحمة أمنا آلهة المياه.

وعندما ترفع القابلة المولود الجديد نحو السماء بعد أن تركته يلامس الأرض:

يا ربي، هذا مخلوقك الذي بعثته إلى هذا المكان الذي يعشعش فيه الألـم، والحزن، والتوبة إنه هذا العالم. إمنحه يا ربي مواهبك وإلهامك لأنك أنت الإلـه العظيم. ومعك تتفق الآلهة العظيمة.

وعندما ترفع الوليد الجديد مرة أخرى إلى السماء:

أيتها السيدة العظيمة، أم السموات التي نسميها جيتلاتوناك Gitlatonac
لك تتوجه دعواتي وصلواتي. أتوسل إليك
أن تنقشي في ذهنه، في أن تعطي
هذا المخلوق الذي يعود لنا مواهبك وإلهامك وفضائلك.

عندما ترفع المولود الجديد للمرة الثالثة:

أواه يا آلهة السماوات. الآلهات السماويات،
اللواتي يسكن في الأعالي، ها هو مخلوقكم تلطفن
عليه وألهمنه فضائلكن ونفسكن، حتى يمكنه أن
يستمتع بالحياة فوق هذه الأرض

عندما ترفعه للمرة الرابعة:

يا رب الشمس ويا تلالتيكلتي Tlalteculti أمنا وأبونا. أُنظروا إلى هــذا المخلوق الذي يشبه الطائر

غني بريشه كطائر الزاكيان او كوجول. قررت أن أهديه لكم
يا رب الشمس كالنمر مرقط بالسمار والسواد،
مقدام في المعارك. أُنظر إلى هذا المخلوق الذي يعود إلى
بيتك وأملاكك والذي خلق بجهدك، يقدم لك طعاماً وشراباً

دين المايا

عقيدة المايا تؤمن بخالق واحد هينابكو Hunabkou. الــصلاة التــي نقــوم بترجمتها تنطوي على فهم متميز لذلك الذي يسمى بالمقدس.

يا هوراكان. يا قلب السماء والأرض
أنت المانح للفضيلة والسعادة
المانح لأولادنا
اخفض وجهك نحونا
امنحنا جمال ورقّة النهار

امنح الوجود والحياة لأطفالنا حتى يكبروا
حتى يمكنهم الحفاظ واغناء عقيدتنا
وحتى تكون عقيدتنا المعلنة في الطرقات
والحقول وعلى ضفاف الأنهار
امنحهم أولاداً وبناتاً!
لا تسمح للشر والمرض أن يتقدم منهم
ولا تسمح للسيئ أن يهددهم في حضرتك!
لا تسمح بأن يصيبهم أذى أو جرح
أو يصبحوا ناحكين أو مجرمين
أو يسقطوا من الأعالي
أثناء سيرهم أو يقعوا في الفخ الذي نصب لهم!
علموهم أن يسيروا في الطرقات الواضحة
والطلقة. خلصهم من هجمات
السحرة والساحرات. خلصهم من فعل
الأرواح الشريرة.
أحم
ازدهارهم. قوي إيمانهم،
واجعل من كلامك حاضراً بينهم.
يا قلب السماء والأرض
يا أيها الجليل أيها النور الوحيد
والكائن الوحيد الذي يؤكد حقيقة كلامه ما بين القبائل،
آواه يا ربي.

الفصل الثاني عشر

الصلوات السوداء

لا أقصد بالصلوات السوداء الفعل والكلام الشيطاني المظلم بل صلوات الأقوام والشعوب السوداء. لجأت إلى تلك التسمية لأنني قسمت هذا الفصل إلى الصلوات الأفريقية قبل دخول المسيحية والاسلام الى تلك القارة وصلوات العبيد الذين تم جلبهم من افريقيا إلى الولايات المتحدة وامريكا اللاتينية.

سأقوم هنا باعطاء فكرة عن الصلوات الأفريقية قبل التماس مع المسيحية والاسلام وصلوات الداكني البشرة الذين يطلق عليهم زنوج حتى وقت قريب! أما الصلوات السوداء في امريكا اللاتينية ولا سيما كوبا والبرازيل وهايتي فقد فضلت عدم التطرق لها وذلك لسببين أولهما هو ان تلك الصلوات تأثرت بالكاثوليكية فوجود القديسين في مذهب الكاثوليك ساعد السود في هذه البلدان لاستعادة موروثهم الافريقي وربطه بدياناتهم الجديدة، كما هو الحال مع vaudou في هايتي، على عكس البروتستانتية في الولايات المتحدة التي لا تقر بوجود القديسين. مما أدى أن تكون صلوات السود في الولايات المتحدة صلوات خلاص. أما السبب الثاني فهو صعوبة الحصول على نصوص تتعلق بالصلوات السوداء في امريكا اللاتينية.

التراث الأفريقي اولاً[1]

قبل دخول المسيحية والاسلام إلى هذه القارة، طورت شعوب جنوب الصحراء أنظمتها الدينية استناداً إلى الحياة الثقافية والاجتماعية التي كانت قائمة وقتذاك. لا داعي للقول من ان الثقافة الدينية قد تبدلت في الوقت الحاضر بسبب التجربة المرتبطة بالاستعمار وقبل الاستعمار والتجربة المسيحية والاسلامية.

بيد أنه يجب القول من أن التراث الديني الأفريقي مرتبط على نحو حميمي بالجماعات الاثنية حيث يقدر عدد القبائل هناك بألف قبيلة. لذا فهناك «أديان» عديدة وهناك لغات عديدة. ولكن هناك أيضاً تقارب مفهومي في تلك الأديان حيث سادت

---

[1] استندت في معالجتي لهذا الموضوع على الكتاب التالي: John S. Mbiti, African Religions and philosophy, London, 1975

مع ذلك بعض الثقافات واللغات كما هو الحال على سبيل المثال مع الساحل الغيني. ووسط بانتو Bantu ونيلوتس Nilotes كما أن هناك بعض الخصائص العامة في كل تلك «الأديان».

ولكي ندخل في قلب الموضوع كما يقول الباحث الأفريقي جون أمبت Mbite فيمكننا القول من ان الشعوب الأفريقية قامت بوضع الله في موضع مركزي معتقدين ان له شأناً عظيماً في حياتهم اليومية. فهم واثقون من أنه عظيم ويعبر عن نفسه عبر الظواهر الطبيعية وبإمكانهم العودة له وعبادته في أي مكان وفي أي وقت.

معظم «الشعوب» الأفريقية تعتقد من أن الله قد أوجد نفسه بنفسه. فعند قبائل الزولو مثلاً نجد هذا المفهوم غاية في الوضوح. فقد اعطوا اسماً لله الذي يعني «ذلك الذي هو نفسه». في حين تعتقد قبائل بامبوتي Bambuti ان «الله كان في البدء ولا زال حياً ولن يموت أبداً».

وقبائل جيكي Gikuy تعتقد في تصورها لله على النحو التالي:

لا أب ولا أم له، لا زوجة ولا ولد
إنه واحد أحد
إنه ليس بطفل ولا شيخ هرم
إنه هو نفسه اليوم كما كان في الأمس

واستمروا على ذلك المنوال فاعتقدوا من ان الله لا يأكل ومن أنه لم يرسل رسلاً.

قبائل كثيرة مثل الأكان Akan، والباليبا Baluba والنكوني Ngoni والتنكا Tonga وآخرين كثر يصفونه من أنه «ذلك العظيم» او «الرب العظيم» او «الروح الجبارة». فالتسمية الأساسية للرب عند قبائل الزولو هي انكيلونيكلو Unkulunkulu والتي تعني ذلك «العظيم العظيم». لقد استخدمت نفس التسمية عند القبائل الأخرى.

هناك اعتقاد عام من أن الله عبارة عن روح علماً من أنه ليس هناك تصور مادي أو تمثيل لذلك الإله على شكل نحوت مثلاً بعض القبائل تقارنه بالريح والهواء.

احد التصورات التي تصور الله على شكل روح ورد في الموروث الديني للبيكمي Pygmy.

نورد هنا مقطع من ذلك الترتيل:

في البدء كان الله
اليوم موجود هو الله
من ذاك الذي يمكنه أن يصنع صورة لله؟
ليس له جسد
إنه كلمة خرجت من فمك
تلك الكلمة توقفت
إنها جزء من الماضي بيد أنها لا زالت تعيش
كذلك هو الله

من التسميات الاخرى ذات الدلالات السوسيولوجية والانثروبولوجية هو اعتبار الله رب الرفاه والخير فقبائل اوفيمبيندا Ovimbunda تعطي الله هذا اللقب «ذلك الذي يلبي حاجات مخلوقاته» هذه التسمية هي احدى القواعد المهمة التي يستند عليها الإيمان بإله خالق. فهو خالق الحياة. ومانح الخصوبة والمطر. إن أعماله الخيرية مستقلة على نحو مطلق ولا علاقة لها بالإنسان. شروق الشمس احدى الدلالات المهمة عن الله المعطي.

سأنقل هذه الصلوات النوبية الممعنة في القدم للتدليل عن هذا الجانب السوسيولوجي والأنثروبولوجي:

يا ربي نحن جياع
أعطنا قطيعاً، أعطنا أغناماً

وعندما تقوم قبائل النوبا بتقديم قرابينها فإنها تصلي على النحو التالي:

يارب، زد قطعاننا
زد أغنامنا، زد رجالنا.

رجال قبائل الزولو يعلمون إولادهم من أن مصدر الحياة اتى مـــن الله. فهـــو الذي يعطي الناس الحياة والرفاه. وعندما تتوقـــع امـــرأة مـــن قبائـــل بـــامبيوتي Bambuti من أنها حامل، فإنها تعد طعاماً وتأخذ قسماً منه إلى الغابة حيث تقـــدم هناك للرب وهي تصلي على النحو التالي:

إلى ذلك الرب الذي أعطاني طفلاً
خذا هذا الطعام وكل!

صلوات تتعلق بالتضرع والاسترحام والبحث عن الخلاص

فاتني أن أقول أن الصلوات الأفريقية ممعنة في القصر. سأقوم هنا بترجمـــة الصلوات المتعلقة بالتضرع والاسترحام.

آواه يا ربي امنحني القوة لمساعدة اولادي المعذبين اجلـــب لـــي الثروة كشروق الشمس امنحني كل الثروات هذا اليوم!

قبائل البجاوا تصلي على النحو التالي:

أيها الجد العظيم، أيها الأب العظيم. دع الأمور تسير معي علـــى ما يرام ذلك أني ذاهب إلى الغابة.

....

اعطني يا إلهي يوماً جميلاً
اعطني يا إلهي ليلاً جميلاً

....

اجلب لنا المطر
يا ربي دعه يسقط

....

يا ربي احفظ لي الأطفال والقطيع

يا ربي احفظ لي القطيع

يا ربي امنحني الصحة والعافية

صلوات السود في الولايات المتحدة[1]

البدايات الدينية السوداء لشمال امريكا تجد جذورها في تقاليد غرب ووسط افريقيا ذلك انها انتقلت من هناك إلى ذلك العالم الجديد (!) عبر العبيد السود.

بيد أن انفصال الأجيال الجديدة عن تراث الآباء والأجداد لم يسمح لهم بممارسة طقوسهم القديمة في عالمهم الجديد! لذا فإن تأثير الثقافة الدينية الأفريقية على السود الأمريكان كان أقل أهمية. ومن الصعوبة بمكان ملاحظته وكما قلنا فإن الكنيسة البروتستانتية في الولايات المتحدة ورفضها الصلاة من أجل القديسين قطعت الطريق أمام التراث الأفريقي لأن يتغلغل في العقل الامريكي الأسود مع اننا نجد آثار كثيرة لذلك الوجود الأفريقي لاسيّما في موسيقى الجاز. زد على ذلك فإن عدد الأفارقة الذين جلبوا إلى الولايات المتحدة قليل نسبياً إذا تم الإعتماد على العبيد الذين ولدوا في الولايات المتحدة.

هذه المقدمة تنزع إلى اعطاء فكرة عن الصلوات السوداء الامريكية التي كانت تهدف اولاً إلى خلق الأمل لدى مردديها بحياة أفضل.

لماذا تعتبر صلوات السود الأمريكان في الوقت الحاضر مشابهة لتلك التي كانت تنشد في فترة العبودية؟ ثم هل هناك من سبب من اعتبار لغة تلك الصلوات ذات الطابع الإنساني الشامل مقبولة من لدن السود ؟ الجواب على تلك الأسئلة يتمثل في أن هناك قاعدة مشتركة من الألم فرضها واقع العبودية جعل قبول تلك الصلوات امراً مألوفاً لدى كل السود.

---

[1] ساعدني الكتاب التالي كثيراً لفهم طبيعة الصلوات للسود الامريكان The prayer tradition of Black لمؤلفه Harold A. Carter. إنه الكتاب الوحيد الذي يتناول هذا الموضوع. لقد قامت المكتبة الوطنية الفرنسية بجلب النسخة الوحيدة المتوفرة في المكتبة الجامعية لستراسبورغ المطبوع عام 1976 عن دار نشر Judson press-Valley Forge حتى يمكنني أن أطلع عليها. فجزيل الشكر.

والآن سأقوم بترجمة نماذج من تلك الصلوات.

مواجهة الحياة في الانحناء

ليس هناك ذرة من الشك حول فعل الرب في تلك الصلوات. هناك اعتقاد يقترب من التسليم من أن الله يسمعك عندما تصلي.

معركة الحياة يمكن ان تخاض وانت محني الركبة
هنا في هذه الدنيا يا مولاي أنا بانتظارك
لا يمكنني القيام بشيء حتى مجيئك
هنا في هذه الدنيا يا مولاي أرفع كتابي المقدس بيدي..
لا يمكنني القيام بشيء حتى مجيئك
ربما تكون في لحظة انحناء على ركبتك
إنما يجب عليك أن تسأل الروح القدس في سريرتك
هنا في هذه الدنيا يا مولاي أنا بانتظارك
لا يمكنني القيام بشيء قبل مجيئك.

كان هناك اعتقاد راسخ يتمثل في انك إذا تعبت فعلا ولزمن طويل بسبب ترديدك لتلك الصلاة وكنت مخلصاً في اعماق قلبك سيأتي الرب وينقذك!

آواه ربما تكون طفلاً بلا أم
بلا صديق في هذه الدنيا
وتحس كأي كائن بالمرارة
آواه، يجب أن تفتح فمك وتصرخ
أنا هنا يا ربي بانتظارك
لا يمكنني القيام بشيء قبل مجيئك

وعندما قدم الرب فقد فعل عدة أشياء:

أولاً جلب معه الخلاص من الذنوب، والقوة لمواجهة مشاكل الحياة والصحة للجسد والروح لمواجهة الأمراض ومشاكل الحياة.

ليس هناك إنسان مارس هذه الطقوس في الزمن المعاصر كما مارسها مارتن لوثر كنك عندما طلب من ابناء طائفته مواجهة اعدائهم بالصلوات وباللاعنف بناء على مبدأ المحبة المسيحي.

ثني الركبة تمثل ضرورة للجماعة السوداء. حيث لم يكن يجمعهم تنظيم يساعدهم على محاربة اعدائهم. فالصلوات المتمثلة بثني الركبة كانت تعبر عن قوتهم لاعلام الرب عن مشاكلهم. هاورد تيرمان Howard Thurman يعطينا مثلاً عن كيف يواجه السود الحياة عبر الصلوات «عندما كنت طالباً في اطلنطا، قتل اسود من قبل الشرطة. انتشر الخبر بين ابناء الطائفة السوداء هناك. بيد أنه وأثناء الاحتفال الجنائزي لازم المسؤولين البيض هناك الخوف من قيام السود بأعمال شغب وتخريب فلم يكن متوقعاً أن يقوم القس بالصلوات فقط على الميت والأخذ بيد عائلته. في تلك اللحظة لم يخف غضبه وعدائه للبيض. لقد فعل كل ذلك دون ان يدعو طائفته للثورة والتمرد.»[1]

من الواضح ان القس الذي قام بأداء تلك الصلاة كان يعرف طائفته جيداً.

عدد من الباحثين المهتمين بقضية السود الأمريكان اعتبر ان مواجهة الحياة بثني الركبة هو استقالة سياسية وتراجع عن المطالبة بحقوقهم المدنية وكذلك فقدان الشجاعة للمواجهة. لم تكن تلك الانتقادات صادرة من مثقفين بيض بل من سود ايضاً ومع ذلك فعندما انطلقت الصلوات في الشوارع، في السجون وفي الباحات الأمامية للمنازل وكسلاح بيد حركات الحقوق المدنية، اكتسى ذلك السلاح القديم احتراما وتقديراً لدى الجميع.

هنا نعطي مثلاً عن تلك الصلوات القديمة بأثواب جديدة

دع المسييح يقود خطاك. دع المسيح يقود خطاك
دع المسيح يقودك طوال الطريق
طوال الطريق من الأرض إلى الجنة
دع المسيح يقودك طوال الطريق

---

[1] Haward ThurmanM The luminous Darkness. (New York 1965) p.22

سيحارب في معركتك سيحارب في معركتك
سيحارب في معركتك طوال الطريق
طوال الطريق من الأرض إلى الجنة
سيحارب في معركتك طوال الطريق.

ولنقرأ معاً ما يردده السجناء أبان تلك الايام
سأبقى مثنيّ الركبة
سأبقى مثنيّ الركبة
سأبقى مثنيّ الركبة
حتى لحظة موتي... (يردد نفس الكلمات بعده بقية السجناء)
سأعامل كل إنسان بصدق
سأعامل كل إنسان بصدق
سأعامل كل إنسان بصدق
حتى لحظة موتي (يردد نفس الكلمات بقية السجناء)

كان مارتن لوثر كينك على علم من أن مواجهة الحياة بثني الركبة، السلاح الوحيد الذي يمتلكه السود لمواجهة مشاكلهم التي لا حصر لها. فلم يكن عندهم أي سلطة أو قوة منظمة تمكنهم من مواجهة القمع الأبيض.

صلوات التضرع

هذه الصلوات تعطي فكرة عن مناداة المؤمن لربه أثناء المحنة، المرض، الألم.

المسيح في الصراط المستقيم[1]
اخبره عما تريد
المسيح في الصراط المستقيم
اخبره عما تريد

---

[1] قمت بترجمة main line بالصراط المستقيم لإعتقادي من أنه الأكثر قرباً كمصطلح ديني.

المسيح في الصراط المستقيم
اخبره عما تريد
المسيح في الصراط المستقيم
اخبره عما تريد
ناد عليه واخبره عما تريد
إذا كنت تريد الدين
أخبره عما تريد
إذا كنت تريد الروح القدس
أخبره عما تريد
إذا كنت عليلاً ولم تتمكن من الشفاء
أخبره عما تريد.

لكل إنسان الحق بتقديم شكواه إلى الرب. فيتمكن المؤمن أن يطلب منه أن يزيل أوجاع الرأس الذي ألمّ به او سحب الماء الأسود من عينيه، وأن يرفع عنه السرطان، الروماتيزم... الخ

والآن لنقرأ هذه الصلاة المصحوبة بالضرب على الكفين. إنها نوع من الأغاني الدينية:

أين تهرب أيها المذنب ؟
لا يمكنك أن تختفي
أين تهرب أيها المذنب
لا يمكنك أن تختفي
أين تهرب أيها المذنب
لا يمكنك أن تختفي
لا يمكنك أن تختفي أيها المذنب لا يمكنك أن تختفي

أود أن أنهي هذه الصلوات بهذه الأغنية الدينية الشهيرة التي يرددها مجموعة من المغنين السود الأمريكان يطلق عليهم Edwin Hawkins Singer.[1] لقد بلغت هذه الأغنية الدينية من الشهرة بدرجة أن الكورس الغنائي الذي يقـوم بـأداء هـذه الأغنية يدعى إلى أعظم المسارح الأوروربية. سأنقل هنا بعض المقاطع منها ذلـك أن البقية الباقية هي ترديدة للمقدمة :

آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
عندما غسل المسيح
أواه غسل هو
عندما غسل المسيح
غسل كل الذنوب
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
لقد علمتني كيف أراقب
أحارب واصلي
واعيش هنيئاً
كل يوم، كل يوم
آواه أيها اليوم السعيد

[1] كتبت كلمات هذه الأغنية من قبل فيليـب دودرج Philip Doddridge ولحنهـا ادوار ف. رامبو Edward F/ Rambault وايدون هاوكنس Edwin Hawkins في عـام 1967 تحـت عنوان دعونا ندخل بيت الرب .Let us go into the house of Lord

آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
عندما يقوم المسيح بغسل
عندما يقوم المسيح بغسل
يغسل كل الذنوب
آواه أيها اليوم السعيد
(آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد)
لقد علمني كيف أراقب
أحارب وأصلي
واعياً مستمتعاً
بكل يوم
بكل يوم
آواه أيها اليوم السعيد
(آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد)
عندما يقوم المسيح بغسل
أواه عندما يغسل
عندما يقوم المسيح بغسل
لقد غسل كل الذنوب .

محتويات الكتاب

14

صلوات الإنسان من سومر إلى الإسلام

تحتوي كل الأديان تقريباً على ثروة هائلة من هذا الصنف الأدبي، بيد أن الدراسات المتعلقة بسوسيولوجيا وانثروبولوجيا الأديان التي تطورت بشكل محسوس لم تعر اهتماماً كبيراً لهذا الموضوع بالذات. فلا زالت الدراسات غير متكاملة ولا تخلو من سذاجة. فعلى سبيل المثال لا زالت كونية الصلوات تعوزها البحوث التي تربطها بالمواضيع القريبة منها. فليس هناك على حد علمي دراسات مقارنة للصلوات، وإن وجدت فهي نادرة جداً(راجع الفصول المتعلقة بالديانات العراقية القديمة والمصرية ومقارنتها بالعهد القديم) ولم يتم اللجوء إلى علم الاشتقاق لتحديد المصطلح الذي يشير إلى الفعل الإنساني في لحظة تعبده واتصاله بالآخر الفوقي.

كما أن الدراسات المتعلقة بالصلوات على أساس نظريات الاتصال والاعلام الم عاصرة والدراسات اللغوية محدودة جداً.

ويجب القول أن النظريات لفهم ذلك الصنف الأدبي الديني قد تأثرت وبشكل مبالغ فيه بالأعراف الدينية الغربية.

المركز العلمي العراقي

بغداد

البريد الالكتروني

sci.studies@yahoo.com

توزيع

دار ومكتبة البصائر

للطباعة والنشر والتوزيع

Email: daralbasaer@yahoo.com

Email: iraqsms@hotmail.com